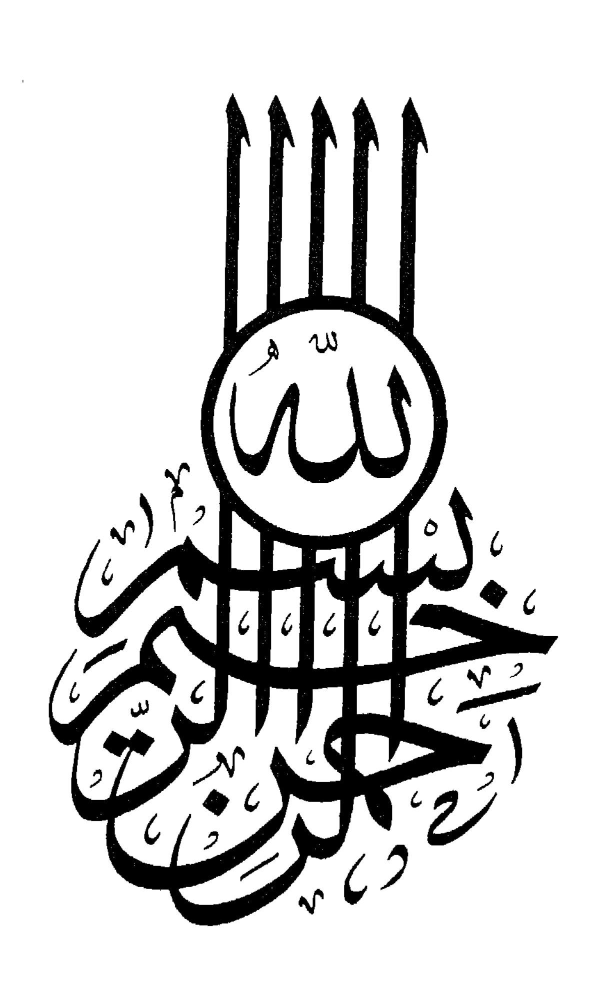


قضايا من أعماق الوطن

عبيد سلطان طويرش

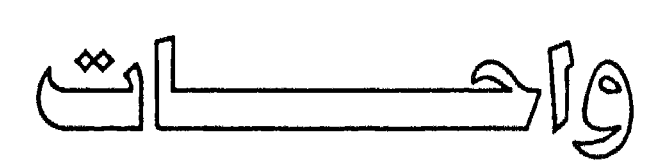

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

عزيزي القارىء، الكتاب الذي بين يديك، هـو عبـارة عن سلسلة مقالات صحفية نشرهـا الكـاتب، خـلال الأعـوام الماضيـة على صفحـات جـريـدة «الاتحـاد»، البعض نشر بعمود «غواص» خلال عامي ١٩٨٤ ـــ ١٩٨٥، والبعض الآخـر نشر بـواحـة الاتحاد وبعضـهـا يُنشر لأول مـرة، الهدف الأول من اعـادة نشر تلك المقـالات هـو التــوثيق أساساً، اما الهدف الثاني، فهو أبعد من ذلك، حيث يـرى الكاتب بأن الكثير من المشكلات والقضـايـا الاجتماعيـة والاقتصادية والسياسية التي يعيشها مجتمع الامـارات، والمجتمع العربي، لازالت مستمرة، ولا زالت تطرح نفسها على الساحة.. صحيح أن البعض منها وجـد طـريقـه الى الحل، ولكن أغلبها لازال يراوح في ذات المكان، والأهم من ذلك أن البعض منها والـذي كنـا نعتبره ظـواهـر دخيلـة ومؤقتة وطارئة على مجتمعنا تحولت الى مشكلات حقيقية نعاني من آلامها كل يوم، ونضرب مثالاً على تلك المشكلات .. مشكلة التركيبة السكانيـة في مجتمعنـا فهـذه المشكلـة بالرغم من تحذير وسائل الاعـلام من خطـورتها خـلال المرحلة الماضية، حين كانت ظاهرة مؤقتة، وفي بـدايتهـا،

نجدهـا اليـوم مشكلـة كبيرة تطـرح نفسـها بحـدة على مجتمعنا وتطرح كثيراً من الأسئلة الشائكة حول مستقبل جيلنا القادم وهـويتـه، وفي نفس السيـاق، فـان مشكلـة البطالة التي كانت في بداياتها في سنتي ٨٤ — ٨٥ نراهـا اليـوم تستفحل وتتحـول الى مشكلـة كبيرة، وحسب الاحصـائيـات التي اجـرتها وزارة العمل والشئـون الاجتماعية فان ارقـام العـاطلين عن العمل من الخريجين المواطنين وصلت الى ٨٠٠ خـريج خـلال عـام ١٩٩٣م والرقم في ازدياد، قضية أخرى كقضية العنوسة كظاهـرة اجتماعية والتي حذرنا منها في الماضي تطـرح نفسهـا من جديد خلال هذه الايام، هـذه نماذج بسيطـة على صـدق الرؤية لما يدور في مجتمعنا، اخيراً عـزيـزي القـارىء .. نؤكد مرة أخرى على أن هدف الإصدار ليس سوى توثيق لما كتبناه خلال الرحلة الصحفية التي وصلت حتى كتابة هذه السطور الى ١٤ عاماً، ونتمنى ان يجد فيه الباحثـون والمختصون والغيورون على مجتمعنا ما يفيدهم.

● عبيد سلطان طويرش


واحات

الغربـــة فـــى الوطــــــن..!

مع بزوغ الخيـوط الاولى لنهار اليـوم، وهبوب نسماتـه المنعشة نصحو كما يصحو الملايين من الناس، تتناول افطارك، تشد بيديك على جيوبك، لتتأكد من انك لم تنس شيئا، مفتاح السيارة، محفظة النقود السيجارة اللعينـة، تدير محرك سيارتك. . تنطلق لبـداية يوم جديد فى حيـاتك وتتوقف كما يتوقف غيرك عند اقـرب محطة لتعبئة الـوقود. . . يأتى ويمـلأ وتحاسب، ثم تسأل لتتأكد من انـه اغلق الخزان بشكل جيد يرد. . «تمام ارباب».

فى طـريقك لموقع عملك تفـاجأ بالـزحـام فى شوارع مكتظـة بـاناس ليسـوا من ابناء جلـدك. . قـد تتسامح مع هـذا لانه كـاد يصدمـك. . وقد تصرخ فى وجه ذاك لانـه توقف امـامك فجأة. . تلعن كل هذه الفوضى التى خلقها هؤلاء. . وتتساءل لماذا يباح لهم التواجـد على ارضك. . من المستفيد من هؤلاء القـادمين من بطون جبال آسيا الوعرة او من مناطقها الـريفية البائسة والتى تعانى الفقر والعـزلـة ماذا يمكن ان يقـدمـوا لك غير تخلفهم الشنيع وعـادات وتقاليد تخطاها الـزمن بمئات السنين. . تمضى فى طريقك وتتوقف عند اقرب اشـارة مرور. . . يتزاحمون ثلاثة، اربعة لافـرق يناولونك جـرعة الصبـاح والتى يجهلـون بـالطبع ماكتـب فيها. . يشـدك فى الصحيفة كما يشـد المئات غيرك، اخبـار الحوادث والجرائم تتصفح

العناوين، اغتصاب طفلة عمرها ٣ سنوات يسكر ويطعن زميله بالسكين، يسكر ويمشى عاريا فى الشارع، مقتل مواطن على ايدى ثلاثة من الاسيويين، هنا تتساءل عن الجريمة. . اسبابها. . موطنها. . تنقب فى نظريات علم النفس والاجتماع. . تعود الى تاريخك، تسأل الطاعنين فى السن عن احداث مشابهة لهذا الذى تقرأه يتأكد لك أن الجريمة وافدة وليست لها جذور فى مجتمعك، فالحياة قبل كل هذه كانت هادئة لاجرائم قتل ولا اغتصاب، مجتمعا يعيش حياة بسيطة، مشتركة فى كل شىء، فالترابط الاسرى الاصغر ولد ترابطا اكبر شمل المجتمع باسره، وشظف العيش خلق طقوسا ومراسم لايستطيع احد الخروج عليها نتذكر ضمن الذين قدر لنا ان نعيش جزءا من تلك الحياة، كيف كان الاستقرار سائدا فالنساء كن يجلسن لساعات طوال امام المنازل حتى اوقات متأخرة من الليل، ولم يكن هناك شىء يقلقهم، فلاخدم ولاسيارات ولاكهرباء ولاغيرها من هذه المظاهر الحضارية، نتذكر كذلك قصة «حمود لبديوى» الذى سقط فى بئر بمنطقة الفلج وكيف هم المزارعون لانقاذه. . حالة طوارىء اعلنت فى ذلك اليوم، فمنهم من حمل الحبال على كتفه ومنهم من امتطى حماره ليلحق بالركب ومنهم من حمل المصابيح للاضاءة. . بتلاحم هذه الجهود انقذ حمود واقيمت بعد ذلك الولائم حمدا لله على سلامته نتذكر كذلك من الحياة الهادئة والتى كانت سائدة «نمك» المختل عقليا والذى كان

الاطفال يطاردونه يوميا بصيحاتهم لركوب حماره . . نتذكر كيف ودعته القرية كلها عند مماته . . حتى الصغار الذين كانوا يجدون فيه وسيلة لتسلية بكوا حزنا عليه حكايات وغيرها مازالت مترسخة فى الاذهان يتذكرها الانسان ويحلم الف مرة فى اليوم لو ان الزمن يعود الى الوراء ولايتقدم خطوة واحدة الى الامام، بل يبقى متوقفا ربما يعيد الى البعض رشدهم ويدركون ان الخطر ليس بعيدا عنهم بل يقبع تحت اقدامهم، كيف لا ونحن نسبح يوميا فى هذا البحر الذى لانهاية له من الافواج البشرية المتعددة الجنسية . .

من خلال عملك قد تقودك الحاجة الى الاتصال لتسأل عن هاتف يهمك . . تفاجأ هنا بأن الجميع لايؤمنون بلغة الضاد ومفروضا عليك انت العبد لله ان تلوى لسانك وتتدبر امرك وترقى كما يدعون الى لغة العصر فى هذه اللحظات تعرف مامعنى الاستعمار وتدرك تمام الادراك الاخطاء الثقافية التى حملها الى وطنك وتركها تتفشى كالسرطان فى اوصال مجتمعك . . تعود بعد كل هذا لتستغل فترة المساء لارتياد المتنزهات علك تزيل هذه المنغصات . . تكتشف انهم احتلوا كل الاماكن فالاسواق مليئة والحدائق كذلك، افواج تذهب واخرى تأتى وتفوح فى هذا البحر الهائج روائح العطور من كل الاصناف فالفواصل هنا معدومة بين ماتراه فى «نبتى بازار» وماتراه يدور فى اسواقنا . . هذه المشاهد تعبر بك الى اسواقنا القديمة والتى كانت فى ذلك الوقت تعج بالمواطنين من طلوع

الشمس الى غروبها تلاحظ هنا ان التغير مس كل شيء فبدلا من اسواق الغليون والصخام حلت المجمعات التجارية الكبرى ودخلت الدعاية كعنصر فعال للترويج للسلع الجديدة بدلا عن المنادي الذى انهى دوره وتكتمل الصورة اخيرا، عندما تعود ادراجك الى منزلك وتدفعك المغامرة لمشاهدة هذا الجهاز العجيب التلفاز، تدير المفتاح واذا بفيلم اجنبى ينقلك الى عواصم العالم المختلفة، واشنطن باريس برلين وغيرها شوارع انيقة واناس انيقون من الجنسين هذه المشاهد تنقلك الى مناطقك النائية والتى مازال الانسان فيها يفتقر الى الكثير من مقومات الحياة العصرية . .
فهبوب عاصفة رعدية من الممكن ان تقتلع اشجاره وثمار عمله على مدى عام، وامطار غزيرة فى الشتاء قد تنقله من المسكن الشعبى الذى يقطنه الى خيام الشئون الاجتماعية، وموجة الغلاء تجعله عاجزا عن توفير متطلبات الحياة لابنائه يسمع عن الاستقرار ولايلمسه، تمنى ان يعود الى سابق عهده ولكن الى اين! مهنة الصيد هجرها السماك ليصبح رقما مهملا فى احدى الوزارات، الزراعة هجرها المزارع، وبقيت قصرا على البتان، والذين يجهلون ابجدياتها . . هذه المتغيرات سلبت انساننا كل شيء فلم يبق له سوى الغربة فى وطنه . . تأوى الى فراشك . . تستغرق فى نومك تحلم بزوال هذا الذى يؤرقك . . ولكن هل تحقق الاحلام الطموحات . . !

بعيـــداً عـــن هـــذا الواقـــع!!

على شاطىء البحـر وبالتحديـد أمام احدى القلاع القـديمة جلس الرجل وضع رأسـه بين يديه نفث غليون (مـدواخة) امتدت نظـراته الى البحـر، ساعـات من عمر الـزمن تمد يديـه تسند رأسـه والأمواج تتكسر وتسيح ينبثه هذا السيحان بتلاشي القوة وضعفها في النهـاية استغـرق في التفكير ليجتر ذكريـاته المؤلمة ومـاحصدت لـه الأيـام، عاودتـه ظـروف محيطـه الأسري، ودوت في أذنيه صرخـات زوجة ابنه ولعناتها اليومية المتكـررة واشمئزازها من هذا الذي تسميه «طرز أول» ومطـالبتها المستمـرة بتهجيره قسرا الى هذا المكـان الذي يسميه الناس (دار الشـواب) ماذا يفعل هناك وهو مـازال في كامل قواه الجسمانية والعقلية فهو يستطيع أن يحمل نفسه ويذهب الى أين يشـاء ينام كما ينـام غيره ويصحو كما يصحـو الآخرون يـرتاد سـوق السمك كل صباح كبقية الناس ولايشكـو من مرض مزمن يجبر على القعـود ويجعلهم يتخوفـون من أن تصيبهم عـدواه كل هذه الأمـور واضحة ولالبـس فيها، ثم انـه بالنهـاية يستطيع العـودة الى خيمته القديمة فهي لاتـزال باقية رغـم ارتفاع العمارات الشـاهقة من حولها لكن مايحزنه هـو فراق هؤلاء الصغار الـذين يعتبرهم أبناءه قبل كل شيء خـاصـة «علـوه» الـذي يقضي معـه الليل ولسـاعـات طـوال ليحكي له «الخراريف» عن أم الـدويس و «خطاف رفـاي» وغيرها من الأسـاطير والحكايات التي سمعهـا منذ زمن بعيـد ثم لماذا يترك

منزل أبنـائه الذين هم أولا وأخيرا ثمار عرقـه والذي أفنى من أجلهم العمـر كلـه لكي يـربيهم أحسـن تـربيـة وليجنبهم عـوائد الـزمن والفـاقـة، لقـد أخبرهـا بكل شيء عنـدمـا انتقلت من بيت أبيهـا لتسكن مع ابنه، لعلها تنظر بعين العطف لما كـابده من حياة بائسة وصراع عنيف مع الطبيعة القاسية الشحيحـة الموارد لقد حدثها عن كل شيء حتى التفـاصيل الدقيقـة في حياتـه، رفع غترته من فـوق رأسه الذي بدأت الخيوط البيضاء بغـزوها وأراها القطع النافذ الذي سببه له أحد النواخذة عنـدما سقط حبل «البيمة» حينما هم برفعها الى أعلى السفينة وكيف أصابته الحمى بعـد ذلك والتي لم يشفه منها سوى «الموسمة» التي تقطن بمنطقة الذيد، لكن من يسمع ويعتبر بدروس تلـك الحياة، فهي لم تعش قـدرا يسيرا منها، ولاتـريد لهذه الدروس أن تزحزحها عن موقفها، كل مابرأسها هو التخلص منه، لقد حاول مرارا أن يشكو سوء مـوقفها لابنه لكنه لم يجد آذانا مصغية تسمعـه، فهو الآخـر لاحيلـة له ولاقـوة والحيـاة لم تعلمه شيئـا من دروسها سـوى ورقة ختمت عليها احـدى الجامعات الامريكيـة بـ «نجح بدرجة جيد» وماتعلمـه لايتعدى بعض الأبجديات في طرق الادارة فهو لايعرف شيئا اسمـه احترام كيان الانسان ولأن مجتمعات الغرب والحياة بها لاتعلم هذه الأمور فقط هو يجيد رقصات الجيرك، والبوب، روك انـدرول، وغيرها من وسـائل الانحراف الـرخيصة، لقد كـان حلم أبيه كأحـلام غيره من الآباء هـو توفير السعـادة لابنه

وجعله يعيش حياة مطمئنة، وهذا مادفعه الى الغربة، فهو قبل أن ينزوي في ردهات احدى الوزارات الاتحادية، كان عاملا باحدى الكسارات بالمملكة العربية السعودية، ثم انتقل بعد ذلك الى كل من اليمن والكويت وغيرها من دول الخليج وعمل كذلك نوخذة على احدى السفن التي تجوب شرق أفريقيا، كل هذا من أجل ابنه لكن في معمعة الانقلاب الذي شهدته المنطقة انزوى في آخر ركن فيها كما انزوى غيره من الناس فلا أحد يتذكره بالرغم من شهادة الكثيرين ومعرفتهم بشهامته وابنه كان من المفترض أن يعتز بالانتماء له لأنه كما عرف عنه أحد الذين كان لهم شرف حمل سيارة عبدالخالق حسونة «الأمين العام للجامعة العربية» حينما زار الامارات في الستينات وكان يردد مع غيره «عبدالخالق حسونة والميجر صبو عيونه» كل هذه المسيرة التاريخية الحافلة معروفة ولايستطيع أي كان انكارها، كان يتوهم كغيره بأن جيل الأبناء الذي ظهر في هذه الفترة التاريخية من عمر الدولة من الممكن أن يرد له الدين ويحمل أمانة رعايته، دون أن يعي أن الثروة النفطية، رغم ايجابياتها التي تشهدها، هي من جانب آخر طوفان جرف معه الكثير من العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة منذ زمن بعيد، فهو لايعرف نظريات علم الاجتماع ولاالتفسير الحديث لتطور المجتمعات وثورات الانقلابات المتعددة التي تصيب بناها الاجتماعية والاقتصادية ولايعرف سعي الدول المتقدمة لغزو

المجتمعات الفقيرة وتدمير القيم الاجتماعية السائدة فيها ولاماآلت اليه حضارة الهنود الحمر في امريكا ولادور الفرنسيين في الجزائر بما فرضوه من لغة ومناهج دراسية مربوطة بالوطن الأم كما كانوا يدعون، ومايعيشه اليوم هو قدر آخر ونتاج طبيعي لتلك السياسات والنزعات اللاانسانية التي أريد بها تدمير القيم الخيرة والنبيلة لتلك المجتمعات ونزع مشاعر المحبة من بين جنباتها، وهاهو ضحية لذاك النتاج يذوق مره بكل جلد وصبر، وهذا ليس غريبا ولاجديدا عليه فقد سبق له أن عاش فترات تاريخية كانت أقسى وأمر من هذه الدار التي يريدون أن يقذفوا به فيها لكي ينعموا بصفاء الوحدة. . هنا راودته سفراته وغربته القديمة وقرر أن يبدأ مشوارا جديدا، حتى لو كان الثمن الحزن والحرمان من الحياة المشتركة التي يعيشها مع أطفال ابنه. . لابأس فقد تدورعجلة الأيام من جديد وربما تعذبهم لحظات تذكره. . راودته كل المنغصات التي عاشها وأدرك أن لافائدة من وجوده بينهم فقرر الرحيل بعيدا الى احدى زوايا هذا الوطن. . لم ينبهه من هذا الشرود الذهني المؤقت سوى صوت النهامين القادمين على ظهر أحد القوارب وهم يرددون بنبرة واحدة.

طير باتي. . طير ماباتي. . طير قيض في السما يهاتي. . لكن هل له من جناحين لكي يطير كما تطير الطيور بعيدا عن هذا الواقع البائس. . . !!

لا لقهر الانسان..

الانسان هو المحور الذي دارت حوله كل المتغيرات التي شهدها التاريخ الانساني على مر العصور، فعذاباته وآلامه وصراعه مع الطبيعة ايضا ولدت اهتماما لدى فئة من بني جنسه اخذت على عاتقها البحث في تلك الآلام و الصراعات لتحديد اسبابها وعللها الكامنة فعذابات العمال في القرنين الثامن والتاسع عشر وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية وعملهم الشاق في قلب المناجم والذي اودى بحياة الكثيرين منهم، والصور البشعة لاستغلالهم وتشغيل الاحداث الصغار منهم في اعمال شاقة كانت مجالا خصبا لمفكري تلك الفترة لكي يبحثوا في اسباب تلك المعاناة من هنا كان ظهور العديد من المفكرين من امثال ريكاردو، آدم سميث، كنز وغيرهم ممن اخذوا على عاتقهم البحث في صور تلك المعاناة وتحديد مسبباتها، وبالرغم من الآراء المتباينة حول ما آلت اليه نظرياتهم الاقتصادية والسياسية الا ان المسألة تبقى تجسيدا حيا لدور الفكر في خدمة الانسان وسعيه الدءوب نحو حياة افضل تحترم فيها ارادة الانسان وعقله، بعيدا عن القهر والاستعباد فنمو الفكر الانساني دفع معه بأسس جديدة تركز على حرية الانسان وحقه في حياة آمنة مستقرة قدمت في سبيلها البشرية التضحيات الكثيرة وذلك لم يكن جزافا بل من تحت انقاض الكثير من الجماجم التي كانت ترفض

الاستعباد بمختلف صوره والذى وصل فى مرحلة من المراحل الى حد الهمجية . فعصر الكشوف الجغرافية والمغامرات يجسد تلك الصورة بشكل جلى حيث اندفع ابانها اليانكى الامريكى بكل قوته سعيا وراء الحصول على الموارد الاولية واليد العاملة الرخيصة فكان له ما أراد ولكن كيف تم ذلك! لقد اندفع الرجل الابيض فى اعماق القارة الافريقية لجلب العمال للخدمة فى مزارعه ولم تكن عملية الحصول على تلك العمالة تتم بصورة مشروعة كالاتفاق مع الحكومات القبلية القائمة او بعقد موقع بين طرفى المعادلة التى حدثت بطريقة تقشعر لها الابدان، فعملية جلب العمال كانت تتم باقامة «الزرائب» حول مساحات شاسعة يتم عن طريقها اصطياد الرجل الاسود ومن ثم حمل مجاميع كبيرة بالسفن من القرن الافريقى للعمل فى مزارع الارز والتى كان الامريكى يتعفف من العمل فيها هربا من الطقس الحار والمياه المالحة التى تسلخ جلود الكثيرين، وكان الرأسمالى الامريكى يستدل على قدومهم بروائح الموت التى تحملها الرياح الى الشاطىء، وهذه لم تكن الا روائح اجساد اولئك الذين يلقون حتفهم وهم فى الطريق، فقد كان نصف عدد القادمين يموت نتيجة لتكدسهم فى البواخر، هذا اذا اخذنا بعين الاعتبار المسافة التى تقطعها السفن من القارة الافريقية حتى الولايات المتحدة، ولم يستطع هؤلاء المهجرون فى مرحلة لاحقة الحصول على حقوقهم الا بعد نضالات شاقة وعنيدة كذلك الحال

بالنسبة لشعوب مستعمرات فى آسيا وافـريقيا وامريكا اللاتينية والتى عانت الكثير من السيـاسات الاستعمارية التى كانت تحلم بـالهيمنة والسيطـرة وسلب ارادة الانسـان وحـريته . . من هنـا فـان ميثـاق حقوق الانسـان الصادر فى هـذا الشأن لم يأت ، هكذا من فـراغ بل كان نتيجة حتمية ولـدها القهر الذى مارسته قوى عـديدة بحقه مما جعل الكثيرين يقفون ليقولوا لاالقهر الانسان!

لكن ما نشهـده اليوم من احداث على السـاحة الدولية يـؤكد بشكل صـارخ بأن هناك الكثيرين مـازالوا يعيشـون بعقلية القـرنين الثامن والتـاسع عشر فالغـزو الذى تعرضت لـه دولة كجـريناداً فى البحر الكـاريبى والتى لايتعـدى تعداد سكـانها ١٢,٠٠٠ نسمـة دليل على ذلك ويعـد انتهـاكـا صـارخـا مهما كـانت مبرراتـه لحق الشعـوب فى تقريـر مصيرهـا وفى اختيار النظم التى تـريـدها وهـو مانص عليه ميثـاق الامم المتحدة ، والذى اقرته الثـورة الفرنسية قبل ذلك فى عام ١٧٨٩ كما ضمنـه الرئيس الامـريكى ولسون فى نقـاطه الاربع عشرة للسلام والتى اعلنهـا بعد الحرب العالميـة الاولى والذى على اساسه كذلك نشأت الكثير من الدول الاسيوية والافريقية وقد نص المبدأ كما جاء فى ميثاق الامم المتحدة «على ان ضم اى جزء من دولة باقليم دولة اخرى لايجوز ان يتم قبل استفتاء الشعوب القاطنة فى الجزء الـذى يـراد ضمه ، وقـد اكـد هـذا المبـدأ فى تصريح الامم

المتحدة عام ١٩٤٤ وتصريح يالطا الصادر فى ١٩٤٥ كما نصت الفقرة الثانية من الميثاق «على ان من اهداف الامم المتحدة انماء العلاقات الودية بين الامم على اساس احترام حقها فى تقرير مصيرها» وهناك اخيرا القرار رقم ١٥١٤ الذى اصدرته الجمعية العامة عام ١٩٦٠ والمعروف بقرار تصفية الاستعمار، نص على حق الشعوب فى الاستقلال واختيار شكل الحكم الذى تراه مناسبا، من هنا فان التدخل فى تلك الجزيرة يعد سابقة خطيرة فى العلاقات الدولية والتى كانت الولايات المتحدة من اولى الدول الموقعة على مواثيقها . . . » ويعد من جهة اخرى انتهاكا للمواثيق الدولية وزعزعة لتراث الانسانية الذى نجمت عنه المؤسسات الدولية القائمة، وتعبيرا عن حقبة استعمارية جديدة يراد بها تدمير مابناه الانسان على مر العصور والظاهر ان حضارة «الوول ستريت» تريد ان تعيد الزمن الى الوراء دون ان يعلم المعبرون عنها بان سياسة العصا الغليظة مهما كانت قوتها لاتستطع ان تقهر ارادة الانسان وقدرته على المقاومة فهى من جانب آخر من صنع هذا الانسان فكيف يتغلب المخلوق على خالقه!! بالتأكيد فان الانتصار لارادة الانسان، وللولايات المتحدة ورئيسها الحالم بالهيمنة على العالم تجارب فى هذا المجال ولرؤسائه السابقين كذلك تراث خصب فى ذلك ففى عام ١٩٦٥ ارسل جونسون ٤٠ الف جندى الى الدومنيكان وكانت الحجة هى منع ثورة متوقعة هناك، وبين عامى

١٩٤٧وحتى ١٩٤٩ ساندت الولايات المتحدة الملكية اليونانية ومكنتها من هزيمة خصومها، اما تجربة فيتنام فلا تزال تفاعلاتها ترن الى الان فى اذان الامريكين وعقولهم، هذه هى مجمل تجارب الولايات المتحدة على الصعيد العالمى ناهيك عن دعم الانظمة الموالية فى امريكا اللاتينية بالعتاد العسكرى والمستشارين للوقوف بوجه ما تسميه خطر تفتت رقعه الشطرنج .

ان هذه السياسات ماهى الا تجسيد حى للفكر الذى يختلج فى عقول ساسة الولايات المتحدة وكما يقول البعض ان الحرب «تتولد فى رءوس القادة» ويكون ضحيتها الشعوب فى النهاية، وهذا لايعنى أن الشىء لايولد نقيضه بل العكس صحيح، فسياسة الولايات المتحدة واوروبا الغربية فى نشر الصواريخ النووية ولدت فكرا اوروبيا جديدا يناهض نشر تلك الصواريخ وهذا يدل بان قوى الخير لم تعدم وبأن اراده الانسان هى المنتصرة فى النهاية فهل يعى الساسة ذلك . . !

عدوانيـــة الفكـــر والعمــل....

.. شكـلاً جديـداً وعصرياً لمذابـح قبيه وديـر ياسين وكفـر قاسم وصبرا وشاتيلا وغيرها من المذابح التي ربما لم تصل الى اسماعنا لهذا الظرف او ذاك.. وتطبيقا عمليا لمقولة هرتزل التي اشار اليها في كتابه «الدولة اليهودية».. بعدم اقتناعه باتباع نفس الطرق القديمة التي كـانت تستخـدم لاستعمار منطقـة مـا يقول مـؤسس الـدولـة الصهيونية: «.. انني افضل بدلا من الاساليب القديمة استخدام منجزات العلم الحديث لتحقيق الدولة اليهودية..».

لعل هـذه المقولـة تجسد بشكل عملي الاعمال التي قـامت بها العصـابات الصهيـونية ضـد المواطنين العـرب من خلال حـوادث التسمم الاخيرة التي انتشرت بين الطالبـات والاطفال من تلميذات وتـلاميـذ المدارس في جنين وطولكـرم ونـابلس والخليل وغيرهـا من المدن والتي اشـــار الخبراء انها تصيب الانسـان بـــالعقم على المدى الطـويل.. هـذه الجريمة الجديـدة والتي تضـاف الى الجرائم التي سبقتها تبين بشكل واضح مـدى اعتماد العقيدة الصهيـونية للعنف كوسيلة لاثبات الذات.

.. فـالعنف عقيدة في الفكـر الصهيـوني كما يقـول الدكتـور محمود ربيع في بحثـه القيم عن الايديـولوجيـة الصهيونيـة «.. لقد احتل العنف في التفكير والتطبيق الصهيوني مرتبـة عالية تضعه على

قـدم المساواة. . . وربما اعلى احيـانا مـن العقائد الأخـرى المكونـة للصهيونية. . هو عقيدة بفضل كتابـات جابوتنسكي الذي طالب بضرورة ان تكون الصهيـونية عدوانية في الفكـر والعمل وهي عقيدة كذلك بفضل اضافات بن جـوريون والعنف مخرج لانه عن طريقه يتم التنفيس عن الشحنات الزائدة من مشاعر الكراهية المكبوتة تجاه الامم والشعوب الاخرى».

هذه الجذور الفكـرية لـدولة اسرائيل تبطـل مزاعـم الحكـومة الاسرائيليـة التي حـاولت اضفـاء طـابع الاعــراض النفسيـة على الاحـداث حسـب ادعـاء بـاروخ مـودان المديـر العـام للصحـة الاسرائيليـة وتبطل كـذلك اقـوال النـاطق الـرسمي للحكـومـة الاسرائيلية بأنها مجرد «مناورات مراهقات».

. . السـؤال الذي يطـرح نفسه الان هـو ما الهدف من هـذه المواجهة الاخيرة التي تعرض لها السكان العرب. .

الجواب على ذلك لخصـه السيـد هـاني الحسن المستشـار السياسي لـرئيس اللجنة التنفيـذية لمنظمـة التحريـر الفلسطينية في احدى المحاضرات التي تلقاها مؤخـرا خلال زيارته للبلاد بأن كل تسوية تسبقها تصفية وهذا ما حدث فعلا في لبنان وتراه اليوم يتكرر متمثـلا في مـوجـة التسمـم الاخيرة التي تعـرض لها سكـان الارض المحتلـة كل ذلك يجري ويصـب في هـذا الاتجاه الهادف الى اخـلاء

الارض من السكـان . . كـذلك لايخفى على احـد الهدف الاسرائيلي المعلن في تهويـد الضفة والقطـاع وطرد السكـان العرب منهـا وهذا الامر تكشفه ارقـام المستوطنين التي تتزايد يوما بعـد يوم . . لكن ما هي ردود الفعل العـربيـة على الاحـداث . . نحن العرب كعـادتنـا شجب البعض منا وعز على غيره ذلك اما عن النشـاط الدبلوماسي فلم تبخل المجمـوعة العـربية في الامم المتحـدة بشيء فقد تقـدمت بشكـوى الى مجلس الامن احتجاجـا على حـالات التسمم الجماعي وهي بالتأكيد ليست اول شكوى يعاتب بها العرب العالم على اعمال اسرائيل ولن تكون الاخيرة . . كذلك على حد علم الجميع . . طالما ان هذا السرطـان باق ويمتد يومـا بعد آخر ليفتك في نهايـة المطاف بالارض العربية على امتدادها . .

السيد يـاسر عرفات رئيس اللجنـة التنفيذية لمنظمة التحـرير الفلسطينيـة وصـف الحوادث بأنها ابـادة جماعيـــة وهـذا حقـــا مـا يحدث . . . فمناحيم بيجن ليس الا صورة مجسمة لجابوتنسكي فهو احد اتباعه المخلصين وهذه الاعمال ليست بجـديدة عليه فقد سبق أن قاد مجازر دمـوية سواء في دير يـاسين او غيرها كذلك فـان العالم وقف متفرجـا امام هذه المجـازر الرهيبـة ربما لشعور البعض بأنهم يكفرون عن سيئـاتهم وذنوبهم بهذا الصمت نتيجة لما فعلوه بـاليهود على مـر التـاريخ او ربما لتـآمر غيرهـم وتـورطهم بشكل او بـآخـر فيها . .

اننا يجب ألاّ ننتظر من العالم شيئا فهـذا العالم تحكمه المصالح والسائد هـو سياسـة القوة من هنـا فان العنف في مـواجهة العنف مشروع ومطلـوب في هذه المرحلـة ولا شيء غيره من الممكن ان يثني الاعداء عن الفتـك بنا . . فلا امـريكا التي تتشـدق بديمقـراطيتها وحريتها من الممكن ان تفعل لنا شيئـا ولا غيرها من الدول الاخرى فالقضية قضيتنا اولا واخيرا . . فبأيدينـا وقف هذه الموجات وغيرها من مـوجـات الابادة . . . كـذلك فـان القضيـة تطرح مصـداقيـة اسرائيل في السـلام مع العـرب التي ينظـر لها الكثيرون بل وينبرون للـدفاع عنهـا كلما طـرح احـد المخلصين ان السلام مع المستعمـر لاتحققه جلسـات المفاوضـات بل تصنعه البنـادق في ارض المعارك متى توافـرت النية والخطط المرسـومة لـذلك وباعتقـادنا فـان الامة العربية لاتفتقر الى ذلك . . بل ان عناصر القوة متوافرة ولكن العبرة كما يقول فقهاء السياسة والاقتصـاد ليست في وجود الامكانيات ولا كثـرتها وتنـوعها بل بمـدى قـدرة صـانع القرار في استخـدام هـذه الامكانيات لتحقيق اهدافه المرسـومة . . . فبدون الاستغلال الامثل للقـدرات يبقى كل شيء مجرد حلم لايمكن تحقيقـه فـالمفاوضـات يجب ان تكون لها قوى اسناد كـالفعل العسكري تماما لكي تكسب القدرة على التحرك الفعال وهـذه هي بديهيات اي عمل سياسي او عسكـري فاعل وهـذا ما نفتقـده في عالمنـا العربي . . فهل نجـرب ذلك . . ليتنا . . .

من أهان الجنرال !!

ظل اختفاؤه سراً كامناً في أعماق الذي عمد ذلك . قيل إنه بصق عليه أولاً ومن ثم حطمه ، وقيل أيضا إنه حطمه فقط ودفع بأجزائه نحو التنور الذي كان يعج بمختلف انواع الاسماك — الصافي — البدح — الهوامير وغيرها من الاسماك الاخرى الصغيرة ، دارت الشبهات آنذاك حول راشد لم يكن سوى شاب فقد أمه في حادث غرق احد المراكب الشراعية حيث كانت عائدة من حفل زواج باحدى المناطق البدوية ونتيجة للعاصفة والرياح الشمالية القوية التي ضربته تحطم المركب ودفعت الامواج بعد يومين من غرقه بجثث خمس نساء ورجل الى الشاطىء ، لم يبق له في الدنيا غير أبيه الذي كان يعمل «يزاف» بسوق السمك ، نشأ راشد وترعرع في الفريج كغيره من اقرانه ، ثم تعلم على يد المطوعة التي لقنته القرآن فختمه بسرعة فائقة ، وكان من بين اوائل الطلبة الذين انضموا الى اول مدرسة في القرية الساحلية ، ورغم محاولات ابيه المتكررة لاثنائه عن الدراسة ، ناجحا . . . . مرات ومرات واضعا اياه في «الخشبة» الا انه استطاع ان يقنع أباه في النهاية حتى سلم الاخير بأن لا فائدة من اثنائه عن اصراره العجيب ، ساعده على ذلك تأكيد مدرسيه الذين اجمعوا بأنه من الطلبة النابهين وان الفائدة تقتضي تركه ليرسم طريق مستقبله بنفسه ، في المدرسة وبعد تخطى المرحلة الابتدائية ودخل المتوسطة اولع بالتاريخ . نظر في المحيط من حوله ، فلم يجد

سـوى شرذمـة من الاجـانب تقف على رأس الهرم، تلك الظـروف ولدت حياة لايمكن القول عنها الا بـأنها اتسمت بالمحبة والتعاضد بين الجميع، لكن حيـاة البـؤس لها هي الاخـرى وجـه اقل اشراقـا واشـد تأثيرا على النـاس، فـالحصـول على لقمـة العيش مع شُحـة المصادر افرز التناحر والصراع بين الجميع، هذه البيئة جعلته يدرك القهـر الذي يمارس بحق اهلـه، وظلت قضيـة الانتقام من الـذين اوصلوا البلاد الى تلـك الحالة تطوف بذهنه، والاحـلام التي كانت تـراوده لم تكن غير اعادة البسمـة الى شفاه المقهـورين. وان لم يكن باستطاعته ممارسة العنف ضدهم، فعلى الاقل «خدش كبرياؤهم» وغرورهم المفرط، وتمر الايام وهو يعيش على الدريهمات التي يحصل عليها أبـوه نظير تسويقه السمك للسماكين، يتـذكر المحيطين من حولـه ذلك اليوم الذي استـدعاه ناظـر المدرسة ليقول لـه، عُد الى بيتك لتأخـذ قسطا من الـراحة، دار بخلـده كما قال اصـدقاؤه أن المدرسـة قـررت حرمـانـه من مـواصلـة الدراسـة، تصـور في تلك اللحظة أنـه خسر احلامـه، واعز المحيطين من حـوله وازاء اصراره على معرفة السبب لم يكن بوسع الناظـر سوى ان يقول له. . . ابوك في رحمة الله. . . لقـد دهسته احدى الشـاحنات العسكـرية. . . اغرورقت عينـاه بالدمـوع وانهار. . . حمله الاصـدقاء المقربـون اليه ولكن الى اين. . !!

لم يبق لـه في الحياة سوى اربعـة جدران صماء يأوي اليهـا كل

مساء، زاده الحادث اصرارا وحبا للانتقام ولكن ماذا يملك من وسائل!! وكيف!! سؤال حقا لايملك الكثيرون الاجابة عليه منذ ان تعرضت البلاد الى البلاء وتعرض اهلها الى صنوف مختلفة من العذاب، فالوطن اضحى سجنا كبيرا ومعقلا حصينا محاطا بالاسلاك الشائكة تحكمه شرذمة من الغرباء، ومن المتعاونين معهم من اعيان ووجهاء، وهاتان الصفتان كفيلتان بتميزهم عن الآخرين، فهم لم يكن الامر يعينهم بقدر ما كان يهمهم كيف تزداد كروشهم انتفاخا على حساب الاخرين حتى لو اضطرهم الامر الى بيع الوطن ومن فيه وهذا ما جعلهم يتنادون في ذلك اليوم ويصرخوا في الحشود التي جيء بها قسرا لاستقباله بضرورة اعادة مُسدسه الذي اختفى من أحد مرافقيه خلال تناوله الغداء بالمأدبة التي اقيمت تكريما له، لقد جن جنون «الجنرال» عندما هم بالمغادرة ولم يجد رمزه الذي يرهب به الجميع، ساعات تمر والجميع يتصبب عرقاً من غضبه وثورته، ولكن ماذا يفعلون لقد فتشوا في مختلف الاماكن، وداهموا المنازل وحتى الاماكن التي لم تخطر ببال احد ان يختفي فيها، ولكن دون جدوى، اخيرا اقنعوه بضرورة المغادرة وبأنهم كفيلون بمعاقبة من تجرأ على نزعه منه — لم يدر بخلدهم أنه او انهم فعلوا به العجائب — مضت الايام بسرعة، والكل يبحث وينقب حتى الخرائب ارتادوها بحثا عمن سموهم بالمجرمين صبية الفريج الذين كانوا يجتمعون كل مساء لممارسة هواياتهم البريئة

لم يسلموا ايضا لقد جلدوهم بالسياط لكي يعترفوا . . كل تلك المحاولات لم تنفع ولم تجد، سذاجتهم قادتهم الى القبض على «غزالة» المُختلة عقليا والتي طافت المنطقة في ذلك اليوم وهي تهذي بالمُسدس وبالشخص الذي اخفاه وتنادي في الناس، بأن الجنرال كاد يبكي لخوفه من ان يعرف رؤساؤه ما حل بهم، وحقا . . لقد كان هذا الذي تهذى به غزالة هو ما يتناقله الناس وما شاع بينهم، فالمُسدس هو رمز الجنرال، وسلطان قادته الذين كانوا يعتقدون بأنه لايمكن ان يقهر ومن شدة خوفه، جمع أهل البلد مرات عدة ليبين لهم خطورة الموقف والحرج الذي اوقعوه فيه، وهو الذي كان دائما يعمل على حل المنازعات التي كانت تنشب بينهم نتيجة للثارات القديمة والتي كانت تبرز في صورة مذابح بين فترة واخرى ولكن لا فائدة . . . وتمر الايام ويتبدل الكثير من الظروف والتي تدفع بالجنرال واعوانه في النهاية الى ان يرحلوا مشيعين بلعنات الثكالى والمحرومين وغير محزون عليهم، وبقي اختفاء المُسدس سرا وبقيت الشكوك تدور حول راشد اكثر من غيره وحول الذي او الذين فعلوا ذلك، وظلت الرواية التي مازالت يتناقلها الناس من غير ان يكشف عن بطلها او ابطالها، وظل السؤال قائما من اهان الجنرال؟ .

أعـــوام تمضــــي

يستقبل البعض عــامهم الجديــد بفــرح وسرور عظيمين، بـالحفلات الـراقصـة حتى الصباح، وبـاطفـاء شموع عـام مضىٰ بقبـلات حـارة وحسٍ مُـرهـف، وفي لحظـات النشـوة تلك ينسى الكثيرون من أمـور الحيـاة، وربما ينسى البعض اسماءهم ولحظـات الانتقـال هـذه شيء عظيم وفترات تعتبر في حيـاة الامم والشعـوب نقطة تـوقف للمحاسبة والمراجعـة لتصحيح الكثير من الامور التي تراهـا تمضي في طريق غير الطريق الذي رُسم من اجلهـا، وفي حياة كل منا خلال عام الكثير من القضـايا المؤلمة، وقد يكون الكثير من القضايـا السارة، والتوقف لمحـاسبة النفس والغوص في مكنـوناتها والبحث عن مـواطن الخلل شيئـا عظيما، لايقـدر على الولـوج فيـه سـوى القلــة من اصحــاب النفـوس والضمائر الحيـة. . عــام مضىٰ. . . والكثيرون منـا لايـزالون يختـزنـون في اعماقهم شيئـا من الماضي بصوره المختلفـة، الشتات، القبليـة، والنزعـات الفرديـة، ميراثا كامـلا من قضايا شتىٰ مُعقدة، وأمراضا أخـرى مازالت تنمو في كيانـاتنا دون ان نلتفت اليهـا، توجد اخطـار عدة تهدد وجـودنا دون ان نعي أننا السبب فيهـا أولا واخيرا وأننا بأيـدينا زرعنـا كل ما نعانيـه اليوم وبأيـدينا نُغير واقعنا المُعـاش الى غد افضل. . قضـايا عدة تؤرق انساننا العـربي من المحيط الى الخليج غابة حزن وتغريب

نعيشها من غير ان نلتفت الى المسببات ونشخص العلل الكامنة، نحن نخلق الظروف ونساهم بأيدينا، بعقولنا، وبأقلامنا نركب الموجة ونتهاوى معها لتقذفنا الى مُستنقع جلادينا، حالة عشق ومهادنة ونقاش ثم نقاش فسفسطة ونتائج نخرج بها في تلك اللحظات لتتبخر قبل طلوع فجر يوم جديد، فلسطين أُمنا وشعب فلسطين ننادي ونصرخ بملء أفواهنا بأننا سنحرر التُراب من دنس الغزاة، ويعز على البعض فينا دفع درهم في سبيل أولئك الذين يقطنون بيوت الصفيح والتنك بالمخيمات، شعارات زائفة تلوكها اجهزة الاعلام ليل نهار من غير نتيجة تذكر وهل تحرر الشعارات ارضا اغتصبت أو تعيد كهلا الى مسكنه الذي أجبر على تركه، او تعيد البسمة الى طفل فقد حنان وعطف ابويه.

زيف ثم زيف يغلفنا ويسرق الحقائق من امام أعيننا.. علمتنا كتب التاريخ أننا أمة ذات تراث وعادات وتقاليد مشتركة وهي ما تشكل ارضية تاريخنا وعلمتنا كتب الجغرافيا أن الوطن العربي يمتد من المحيط الى الخليج وصبوا في عقولنا أن الوحدة العربية آتية وانقضى عمرنا دون ان يظهر بصيص امل يدل على الوحدة المنشودة.

عام مضى... واعوام ستمضي كغيرها والخلافات والتشرذم باقٍ، فبين اهل الشام قضية وبين الشام والشام قضية وبين اهل

المغـرب قضية وبين اهـل المغرب والمغـرب قضـايـا ، واقعا نلمسـه ونعيشه كل يوم بصور مختلفة تماما .

عام مضىٰ . . . حقق فيه العالم من حولنا منجزات عديدة ، فأمـريكـا وحليفـاتها الاوروبيات نظمت رحلـة مشتركـة على ظهـر المركبـة كولـومبيـا ، وصواريخ بيرشنج تصل الى بـريطـانيا ، والمانيـا والبعض الآخر في الطـريق الى الدول الاخرى ، سبـاق تسلح محموم يشهـده العـالم المحيط من حـولنـا ، تحالفـا استراتيجيـا واسعـا بين الولايات المتحدة واسرائيل يشمل التعـاون على الاصعدة العسكرية والسياسية والاقتصاديـة والدبلوماسية ، وتزويـد اسرائيل بالاسلحة النووية ، وشبكـة مخازن اسلحة وزيادة الهبات العسكـرية الى ٧ , ١ مليار دولار وحل المشكلـة الاقتصادية . . عـام مضىٰ وعلى الطرف الآخر من العالم شعوب تعيش الفـاقة والحرمان وفي مستويات ادنى من مستوى حـافة الجوع فهناك زهاء ٥٠٠ مليـون مخلوق انساني لهم آذان وأفواه لايصلهم ما يسد رمقهم ويعانـون من سوء التغذية ، انه حقا كما يـؤكد الصنـدوق الدولي للتنمية تـوجه اقل اشراقـة في عالم يسوده الـلاعدل واللامساواة بين الشعـوب . . حروب صغيرة تُحاك من اجل الكبـار وبأيـديهم ويقتل الكثير من بني جلـدنـا ونحن لانحرك ساكنا وكأنه كتب علينا ان نبقى متفرجين على ما يحدث من حـولنا ، عـام مضىٰ ومسلسل الضيـاع ورحـلات الشتات لاتـزال

مستمرة، قبل عام حاصرت اركان البيت اللبناني والفلسطينيين الآلة العسكرية الاسرائيلية واستطاعت اخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان ونزلت قتلا في البقية بمخيمات صبرا وشاتيلا من نساء واطفال وشيوخ دون ان نحرك ساكنا سوى بيانات الشجب والاستنكار للمجزرة الرهيبة، وكأننا امة خلقت لكي تدين وتستنكر دون ان تستطيع فعل شيء يرد لها مكانتها واعتبارها بين الامم، تُرى هل سيصدقنا اطفالنا عندما نقول لهم اننا امة استطاعت في عنفوان مجدها ان تطرق ابواب سور الصين العظيم، عندما يقرأون أنه في سنة ١٩٤٨ هزمنا واستولى الصهاينة على فلسطين وفي ١٩٦٧ احتلت اسرائيل سيناء بأكملها وفي ١٩٧٩ عقدت معاهدة صُلح مع ألد اعدائها وفي ٨١، ١٩٨٢ وقعت المجازر الرهيبة، ونحن لم نرد سوى بخطب جوفاء في قاعات الامم المتحدة ومنظماتها المتخصصة هذا هو حصاد الاعوام السابقة، فهل سيدعونا احد بعد هذا الذي نراه ونعيشه ان نتفاءل بتغير الظروف والواقع المعاش، صحيح ان حسابات الاعوام في حياة الشعوب شيء لا يذكر كما يقال، وهذه المقولة صحيحة اذا كانت هناك بشائر ولو بسيطة تدل عليها، فالاثر يدل على السير كما نعرف، وما يدور في الافق من حولنا لايبشر بشيء من هذا القبيل، وكأنه قدر علينا ألاّ نحلم حتى بالمستقبل القادم! كل عام يأتي وينقضي ونحن نعيش على الامنيات لفجر جديد يفك قيود الظلام الدامس الذي

يخيم من حـــولنـــا، بـــوعي وبغير وعي نقـــدم المبررات ونهرب من المواجهـة الحقـة، لأزماتنـا دروس عـديـدة تقـدمها لنـا نضـالات الشعوب الاخـرى بين فينة واخـرى من غير ان نستقي منها العبر.

ففي الارجنتين على سبيل المثـال اجبرت المظـاهـرات فقط الحكـام العسكـريين على التخلي عن السلطة لحكـومة مـدنية، وهـذا دليل على ان الانسان عندمـا يتحرر من الخوف يستطيع فعل المعجزات، فـالارادة الصلبـة هي العنصر الفيصـل في تقـريـر مصير الصراع وتوجيهـه، فالعـدو يستطيع ان يكسر السلاح ولكنـه يعجز عن ان يكسر الارادة الصلبـة وانسـاننـا العربي اذا قـدر لـه ان استطـاع ان يمتلك ارادته ويعبر عنهـا بحريـة ومن غير قهر فـانه يستطيع فعل المعجـزات، فـالارادة اولا واخيرا هي التي تصنع الانتصـارات ومن غيرهـا يبقى كل شيء في حـالـة سكون واستسـلام، وابـو القـاسم الشابي لم يكن على خطأ عنـدما اكـد على دور الارادة في كسر القيود التي تكبل الانسان عندمـا انشـــد:

اذا الشعب يـومـاً أراد الحيـاة فـلا بـد ان يستجيب القـدر

فهل تكون ارادة الحياة حافزا يدفعنا الى التضحية والى استقبال عامنا الجديد بها لنصنع من الهزيمـة انتصارا ولنعيد البسمة الى شفاه المشردين في شتى البقاع العربية...

بين أزقة المذبحة

● على خطى هولاكو وجنكيز خان وغيرهما من غلاة الجزارين الذين عرفهم التاريخ على مر العصور والأزمنة دنست اقدام الغزاة تلك الأرض الطاهرة، سرقت عيون اطفالها، شردت اهلها، نزلت فيهم قتلا بالسكاكين قبل البنادق، لم يفرقوا بين كبير وصغير. . الكل سواسية من وجهة نظرهم، تخجل من نفسك. . من انتمائك، عروبتك عندما تطأها قدماك تتصور انك تدوس رجالا ونساء كان لهم شرف الدفاع عنك. . وتتساءل بمرارة وغصة: لماذا يقتل كل من يدافع عن قضيته؟!

تطوف بك الأسئلة كل العواصم العربية علك تجد جوابا شافيا ومقنعا لذاك الصمت الرهيب على ما جرى من فتك بأبناء جلدك تلعن الجيوش الرسمية التي ما تأسست يوما إلا للاحتفال بالمناسبات.

تحاول ثم تحاول ان تقبض على الدمعة فتأبى إلّا أن تنحدر، دمعة حزن أم غضب لا تدري تطوف بمخيلتك كل الصور من أيديولوجيات وشعارات، تكتشف وبنظرة خاطفة أنها مجردة من كل معان تحملها، تحاول ان تعزي نفسك لكن لا جدوى. . فالكل ضالع في المؤامرة من نظم وشعوب قتلها التناحر والصراع قبل ان يقتلها الاعداء. . تتذكر التاريخ وتقارن بين صرخات المرأة التي

استنجدت بالمعتصم وهؤلاء الذين استنجدوا فلم يجدوا آذانا مصغية . . الكل مشغول بقضية ربما افتعلها لكي يسلي نفسه او يشغل بها المحيطون من حوله .

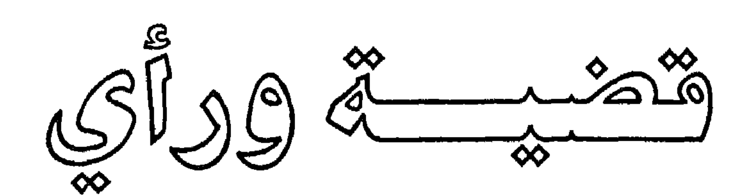
● تمضي في شوارعها علك تجد الرجال لكن لا جدوى من البحث . . لقد نزلوا فيهم قتلا على مدى ثلاثة أيام متواصلة ، وهام الباقون على وجوههم بحثا عن مأوى ، عائلات شردت تشتت أبناؤها ، أمهات طرقن كل الأبواب بحثا عن اطفالهن ، لكن لا فائدة من ذلك ، يُعدن الى ذات المكان مع غروب كل شمس ، يحملن الأسى واللوعة وفراق العزيزين عليهم .

تقتلك نظرات أطفالها . . تعجز عن تفسيرها . . أهي لعنة علينا نحن الذين لم نحاول انقاذ آبائهم وأمهاتهم أم هكذا هي عيون اليتامى والمضجوعين؟ . . تقرأ كل شيء على قسمات وجوههم وثيابهم الرثة وتصرخ من أعماق نفسك من يتذكر هؤلاء؟ ! . . من يعلم ما يكابدون من أسى ولوعة . لا أحد غير جثث ذويهم المدفونة تحت الأنقاض التي يعيشون عليها . . وتمضي في الشوارع الخاوية تتلفت يمنة ويسرة تمعن النظر في شرفات الشقق المطلة علك تلمح أحدا فيها . . لكن لا جدوى . . خرائب أصبحت بعد تلك الأحداث الرهيبة ما يلفت انتباهك هو هؤلاء الجنود ببزاتهم العسكرية الخضراء انهم أفراد القوات المتعددة الجنسية الذين

يطوفون الشوارع ذهابا وايابا شاهرين بنادقهم الاوتوماتيكية بوجه البقية الباقية من السكان . . صرخ . . رفيق . . انظر . . في هذا الزقاق قتل خمسون وفي هذه الدور المهدمة وجدت أماً مقتولة تحتضن بين ذراعيها طفليها التوأمين . . هنا في قلب المكان ، حدثت المجزرة الرهيبة . مائة جثة وجدت مقطعة الأيدي والأرجل مكومة فوق بعضها بعضا ، ويسترجع شريط الأحداث منذ بداياتها الأولى فيقول : بعد ان احتل الجيش الاسرائيلي العاصمة دخلها بعد ظهر الخميس ١٩/ ٩/ ١٩٨٢ عناصر مسلحة ، اختلف في تحديد هويتها ، بدأت تطلق النار على كل شيء يتحرك بالداخل وعلى ضوء القنابل المضيئة التي أطلقتها القوات الاسرائيلية وحولت ليل المكان الى نهار . كانت تلك العناصر تطارد من منزل الى منزل من بقي حيا في حين لم تسمح القوات المحاصرة للمكان لأي كان بالخروج منه واستمرت عملية التقتيل طوال يومي الجمعة والسبت وهذا ما أعطى السفاحين وقتا كافيا لتنفيذ جريمتهم وابادة كل من كان موجودا داخل دائرة الحصار وتمزيق الجثث والقيام بمحاولات دفن جماعية للتخلص من آثارها ويصمت رفيق . . ليتركك وشأنك تتأمل وسط هذا الجو المشحون بالخراب والدمار وخلو الديار من أهلها فتدرك مدى حجم المؤامرة التي نسجت خيوطها ضد الانسان العربي ، وتتضح لك الصورة الكاملة لما جرى ، ويترسخ في ذهنك أن المسألة ليست كما يتصورها البعض بأنها قضية مجموعة من

الفلسطينيين الذين استهدفهم الغـزو. . بل ان القضية تتعدى هذا التصور المبسط لتصل الى الوجود العـربي برمته. . بين ردهات تلك الخرائب البـاقيـة تـؤمن ايمانـا لايتزعـزع بأن الارهـاب في مـواجهـة الارهاب حـق مشروع ولا بأس من أن يسمينا العـالم ارهابيين. . اذا كـان الارهـاب وسيلــة لـلانتقـام من أولئك الــذين شردوا شعبـا بأكمله. . بين تلك البقايا المتناثرة من حطام أثاث المنازل تدرك كم هو مخادع شعار العيش بسلام مع العدو. .

فبتـوحـــدك في تلك الأزقـة المظلمـة مع من تبقـى من نسـاء وأطفال تتمنى ان تقـدم لهم شيئا ولو كان بسيطـا، لتشعرهم بأنك تعيش مع آلامهم وعذاباتهم ولتقول لهم في الوقت ذاته انك هنا على أرض مخيمي صبرا وشاتيلا تعـرف ما معنى الاستعمار وما معنى قتل وإبادة الشعوب وارهابها، من هذه الأرض التي روتها دماء الشهداء الأبرار. . من قلب المجزرة. . من الممكن أن نبدأ. . .


قضيـــة ورأي

السياسة الامريكية

السياسة الامريكية الحالية في المنطقة العربية تعيد الى الاذهان اجواء الحرب الباردة التي كانت سائدة عام ١٩٦١ والتي كادت تؤدي بالعالم الى حافة الهاوية . فسياسة استعراض القوة بأشكالها المختلفة سواء كانت عن طريق التدخل في الشئون الداخلية للدول الاخرى . . او عن طريق دعم الانظمة الموالية تبرز في هذه الاونة ويتمثل دعم القوى الحليفة فيما تقدمه الولايات المتحدة من مساعدات عسكرية لاسرائيل بلغت ارقاما قياسية من الدولارات . . كذلك يبرز هذا الدعم عن طريق اسناد الانظمة الاستبدادية في امريكا اللاتينية . . وخاصة النظم العسكرية في كل من السلفادور وشيلي وهندوراس وغيرها من دول القارة الامريكية اللاتينية . . اما التدخل المباشر في مجريات الامور في الدول الاخرى فيبرز بشكل واضح من خلال الاحداث اللبنانية فقد لعبت السياسة الامريكية دور الحكم بين الاطراف المتنازعة وتوج ذلك بخروج المقاومة الفلسطينية من لبنان وفق اتفاق رعته الولايات المتحدة واخلت في نهاية المطاف بالتزاماتها وتجسد ذلك بالمجازر الرهيبة التي ارتكبت بحق المدنيين الفلسطينيين في كل من مخيمي صبرا وشاتيلا وما تلا ذلك من مفاوضات قادت في نهاية المطاف الى توقيع الاتفاق اللبناني الاسرائيلي والذي ولد ميتا بمعارضة القوى

الوطنيـة اللبنانيـة له بـالاضافـة الى سوريـا . . . من هنا فـان فشل السياسـة الامريكيـة يتضح بشكل جلي . . . فلا مبـادرات الرئيس ريجان للسلام نجحت ولا الازمـة اللبنانية حلت . . . من هنـا فان صانعي القرار الامريكي وعلى رأسهـم الرئيس نفسه اثبتوا بشكل او بآخر جهلهم بطبيعـة المنطقة العربية . . . وذلك عنـدما تـم تجاهل طبيعة وتركيبة المجتمع اللبناني . . فانـدفاع الولايات المتحدة لتأكيد سلطـة الرئيس سـواء بالمشـاركـة بالقـوات المتعددة الجنسيـات مع حلفائهـا الغربيين بـريطانيـا وفرنسـا وايطاليـا او عن طريق تـزويد الجيش اللبناني بالاسلحة المختلفة وتـدريبه بالاضافة الى تجاهل دور سوريا كطـرف مؤثر في الاحداث على الساحـة اللبنانية وتمثل اخيرا بمشاركـة القوات الامـريكية بـالقتال الى جانب الجيـش من خلال قصف مواقع القوات الوطنية لاظهار تأييد الحكم . .

هذا التدخل السافر ليس له تفسير سوى ان الولايات المتحدة مازالت غير مقتنعـة بحق الشعوب في تقـرير مصيرهـا واختيار من يحكمها . . مع انها من الـدول التي شاركت باقرار هـذا المبدأ وغيره من المبـادىء كعدم التـدخل في الشئـون الداخليـة للدول الاخـرى والتي اقـرت في ميثـاق الامـم المتحـدة ومنظماتها المتخصصـة هـذا الانتهاك لمبـادىء القانون الـدولي ليس الاول بل نراه يتكـرر في اكثر من بقعـة في العالم وبحق الشعـوب التي تسعى الى تأكيـد حريتهـا

بعيدا عن الهيمنة والاحلاف وما شابهها . . وتتضح يوما بعد يوم مطامع الولايات المتحدة المعلنة وغير المعلنة من خلال هذا الحشد الكبير للقوة وهو اكبر حشد لاساطيل الولايات المتحدة والقوى الغربية اطراف الحلف الاطلنطي بعد الحرب العالمية الثانية . . فحماية ثلة من القوة الامريكية والتي قوامها ١٢٠٠ رجل هل تقتضي كل هذا الاستعراض . . وحشد قوة قوامها كما اوردت وكالات الانباء العالمية ٦٠٠٠ رجل بأسلحتهم المختلفة بجانب المدمرة «نيوجرسي» التي اشتركت قبل ذلك في الحرب الكورية في بداية الخمسينات والحرب الفيتنامية . . والمدمرة «جون روجر» وغيرها من السفن العائمة التي تجوب الساحل اللبناني . .

ان استعراض القوة هذا يؤكد ان الولايات المتحدة تسعى الى اكثر من الاهداف المعلنة . . فسياسة السلام الامريكية لم تر النور نتيجة لمعارضة سوريا واسرائيل . . وبما ان الحليف يمكن تطويعه من هنا فان كسر الهيبة السورية يتطلب الحفاظ على حكم لبناني يسهل التعامل معه بشكل افضل وهذا ما يبرر العمليات الامريكية ضد جبهة الخلاص . .

ان مسار الاحداث رغم الهدوء الظاهري في جبهات القتال قد يقود الى تورط امريكي اكبر بمشاركة حلفاء الولايات المتحدة الغربيين .

من هنا فان الصمت العربي على ما يجري في لبنان ليس له من

مبرر خـاصة وان الكثير من المدنيين ذهبـوا ضحية نتيجـة القصف المتواصل الذي تعرضت له القوى الوطنية . . فالتعاطف والعبارات العائمة التي تمطرنا بها اجهزة الاعلام العربية ليست كافية بحد ذاتها لمواجهة الدبابة والصاروخ . . . والوضع العربي الذي نعلم جميعا أنه بحـاجة الى تنقيـة ليس مبررا للسكوت على مـا يجري على الساحـة اللبنانية الذي وان نجحت خطة العـدوان في تحويله الى دولة طائفية فان مسـار الاحداث القادمـة شيء لايمكن التكهن بنتائجـه سوى اننا سنعود من جديد الى عهـد الشرذمة . . كذلك على اللبنانيين ألاّ ينتظـروا من احـد لكي يخرجهم من مأزق الحرب الطـاحنـة . . لان لكل نظـام قضيـة مشغـولا بها . . . كـذلك يجب ألاّ ينتظـروا من المنظمات الدولية شيئا لان الامم المتحدة مشغولة هذه الاونة بحادث الطـائرة الكوريـة والتي اقامت الـولايـات المتحدة الـدنيا واقعـدتها بسبب مقتل ٢٦٩ راكبا . . وتساهم يوميا من طرفها بذبح الكثيرين في لبنان . . فـالوفـاق الوطني / صيغة سبق ان عـرضها لبنـان منذ ١٩٤٣ من الممكن ان توقف تيار الـدم المتدفق بغزارة . . . وكذلك علينا نحن العـرب كشعوب وحكـومات ان نقف وقفـة محاسبة مع النفس ، ان نعيد النظـر في الكثير من مفاهيمنا التي تخطاهـا الزمن عنـدها لن يكـون للولايـات المتحـدة ولا لغيرها من دور سـوى ان تحمل نفسهـا وتـرحـل مـودعـة بلعنـات الثكـالى واليتـامى والمفجوعين . . . فهل نعيد النظر . . . .

موقف العرب من الصراع الدولي حول البحر الأحمر

تمتد أبعاد الصراع حول البحر البحر الاحمر لتشمل قوى عالمية واقليمية ومحلية فالبحر الاحمر يمثل بؤرة الصراع الدولي، وموضعا لاختبار القوى والمنافسة بين العديد من الاطراف، وبالفعل قد تعاظمت الاهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة مع المتغيرات العالمية المتجددة وواضح لنا كيف سعى العملاقان الى الحضور الدائم في هذه المنطقة خدمة لاستراتيجيتها الكونية بالاضافة الى القوى المحلية العدوانية المتطلعة كاسرائيل. والسؤال الذي يطرح نفسه ما هي هوية هذا البحر؟ هل هي عربية؟ ثم لماذا هذا الاهتمام به وبهذا الشكل العالمي؟

لقد كان البحر يسمى في الازمنة السحيقة بالبحر الفرعوني ثم سمي ببحر العرب — والبحر الاحمر وحين اسماه اجدادنا ببحر العرب بعد انتشار الاسلام كان اسما على مسمى بل وظل كذلك حتى ايام العثمانيين في القرن السادس عشر حينما احتلوا مصر والحجاز واليمن، وحينما اعلنوا ان البحر الاحمر تطل عليه الارض التي تتشرف بوجود الاماكن المقدسة فيها فيحرم على السفن المسيحية المرور في مياه هذا البحر. كان هدف هذا الاعلان في المقام الاول حرمان السفن البرتغالية من دخول البحر الاحمر لان البرتغال

في ذلك الـوقت كانت من ألـد اعداء الشعـوب الاسلاميـة ودفعها حقدها على الثروات التي كانت في ايدي التجار العرب لاحتكارهم تجارة الشرق عن طـريق المحيـط الهنـدي والبحـر الاحمر كما دفعهـا كرهها لانتشار الاسلام الى ان ترسـل بعثاتها للدوران حول افـريقيا عن طريق رأس الـرجاء الصالح للقضاء على الطـريق التجاري من ناحيـة ، وللاتصـال بملك الحبشة من ناحيـة اخرى للتعـاون معه لتطـويق العالم الاسـلامي وضربه من الجنـوب وهكذا ومع تعـاقب السنين ظل البحر الاحمر مـرتبطا بالـدول الواقعـة عليه وهي تشكل الدول العربية والاسلامية .

وترتبط الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر بالعديد من الجوانب الجغرافيـة والاقتصادية والسياسيـة وتتأثر بها العديد من الكيـانات السياسية في العالم العربي والقارة الافريقية .

وتنبع هذه الاهميـة من ان البحر الاحمر يشكل قنـاة وصل بين البحـار المفتوحـة في المحيط الاطلنطي والمحيط الهندي عبر البحـر المتوسط المقفول ، وقناة السـويس ، ثم البحر الاحمر الى باب المندب وخليج عـدن فـالمحيط الهنـدي ووظيفتـه هـذه تـزيـد من اهميتـه الاستراتيجيـة سـواء من النـاحيـة العسكريـة او الاقتصـاديـة فهـو المتحكم في مداخل ومخارج البحر المتوسط والخليج العربي ، فان اي تحرك في البحـر المتـوسط ينتهي الى البحـر الاحمر عن طـريق قنـاة

السويس كما ان اي تحرك في الخليج العربي ينتهي الى البحر الاحمر عن طريق مضيق هرمز — خليج عُمان — المحيط الهندي — خليج عدن — باب المندب اللهم الا اذا كان التحرك شرقا الى الشرق الاقصى حتى يصل الى اليابان والسواحل الغربية للامريكتين . او اذا اتجهت الملاحة الى الجنوب عن طريق رأس الرجاء الصالح الى السواحل الغربية لافريقيا واوروبا والسواحل الشرقية للامريكتين ليس ذلك فقط بل يمكن اعتباره خط انابيب لنقل النفط الخام من مصادر انتاجه على الخليج العربي الى اوروبا التي تحتاج الى ٤٥٨ مليون طن في العام وهذا يشكل ٦٠٪ من احتياجات اوروبا الغربية من مصادر الطاقة كما ان اسرائيل كانت تعتمد على ١٠٠٪ من احتياجاتها من النفط الذي كانت تنقله الناقلات عبر (البحر الاحمر — خليج العقبة — اسدود على البحر المتوسط) وذلك قبل ان تقطع ايران على اسرائيل النفط بعد الاطاحة بحكم الشاه .

ويتضح من ذلك ان الخليج وان كان يعتبر مركز الثقل من الناحية الاقتصادية فان اهميته تلك تعتمد اعتمادا كليا على باب المندب والبحر الاحمر فان كان حل ازمة الطاقة من ناحية كمية الانتاج مفتاحه في الخليج فان التسويق والنقل يعتمدان اعتمادا ضخما على باب المندب والبحر الاحمر اذ لو تأثرت الحركة خلال هذا

المضيق ترتب على ذلك نتائج خطيرة للغاية، فمثلا اذا توقف نقل النفط الخام تجف معامل التكرير في ميناء روتردام الهولندي، ويجف تبعا لذلك خط انابيب النفط روتردام — بلجيكا — فرنسا، وبالتالي ينقطع مورد النفط لاوروبا الغربية على هذا يجب ان يوضع في الاعتبار التهديدات التي تذاع بين وقت وآخر على اجراءات غليظة سوف تتخذ اذا تم التدخل في حركة نقل النفط بطريقة او اخرى سواء في الخليج العربي او باب المندب.

نتيجة لتلك الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر فقد كانت وما زالت الدول الواقعة عليه وخاصة على مداخله ومخارجه محلا لتطلعات الاستعمار، فقد قامت الدول الاستعمارية بتقسيمها فيما بينها لتكون لها يد على جزء من هذا البحر وحدث الصراع والتنافس بين الدول الاستعمارية ففي حين تمكنت بريطانيا من فرض سيطرتها على عدن لكي تتحكم في المدخل الجنوبي منه، تمكنت كذلك من احتلال مصر وهو ما وفر لها امكانية التحكم في المدخل الشمالي ايضا، نجد ان فرنسا قد قامت بتشغيل وادارة قناة السويس علاوة على احتلالها لمنطقة جيبوتي وما يجاورها من الجنوب وتحويلها الى ما عرف بالصومال الغربي. وكذلك شاركت بريطانيا في سيطرتها على المداخل الشمالية والجنوبية للبحر الاحمر، ظلت الاوضاع هكذا الى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي كانت نهايتها بمثابة نهاية

للامبراطوريات القديمة التي سادت العالم من قبل وظهرت على مسرح الاحداث قوى جديدة كان الثقل الاكبر فيها لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي فما هو دورها في البحر الاحمر؟

لقد حقق الاتحاد السوفييتي نجاحا ملموسا في المداخل الجنوبية للبحر الاحمر اهم مظاهره العلاقات الاقتصادية والعسكرية والايديولوجية التي يقيمها مع الدول المحيطة بهذا البحر كأثيوبيا واليمن الجنوبية وكان التبرير السوفييتي لتواجده من منطلقات عديدة اهمها ان تواجده فرصة سوف تمكنه من مساعدة دول العالم الثالث واقامة انظمة موالية ، ولكي يثبت ثانيا للولايات المتحدة بأن الوفاق لايعني تجميد الاوضاع كذلك كان الهدف مقاومة النفوذ الصيني في القارة الافريقية لكن النكسة التي اصابت السوفييت في مصر اثر طردها للخبراء السوفييت وتجميد العلاقات الدبلوماسية معه جعلته يندفع جنوبا ليعزز وجوده في حلقات ثلاث هي الصومال، اليمن الجنوبية — اثيوبيا . . ثم جاءت الصدمة الاخرى للسوفييت في ١٣ نوفمبر — تشرين الثاني ١٩٧٧ حينما الغت الصومال معاهدة الصداقة والتعاون التي وقعتها مع الاتحاد السوفييتي ، جاء ذلك نتيجة لضغوط ووعود غربية وعربية من جهة ولوقوف الاتحاد السوفييتي دون تحفظ الى جانب النظام في اثيوبيا . وحيث ان كل خسارة وفقدان موقع للسوفييت يعتبر مكسبا

للولايـات المتحدة الا انه كـانت تنتابها شكـوك عديدة خـاصة تجاه الصومال ففي حرب الصومال مـع اثيوبيا رفضت الولايات المتحدة وحلفاؤهـا الغربيـون تقديم المساعـدات الى الصومـال التي حرمت السوفييت من التسهيلات العسكرية التي كانوا يتمتعون بها .

وبعد الغـزو السوفييتـي لافغانستـان بدأت الادارة الامـريكية تعمل على تغيير موقفها حيال الصومال واعتبر مخططو الاستراتيجية الامـريكيون ان الاتفـاق حـول قاعـدة بـربرة امـر ملح لهذا وافقت الصومال على منـح التسهيلات للولايات المتحدة مقـابل ٤٠ مليون دولار، وبهذا اصبحت الولايـات المتحدة متمـركزة في نقطة جـديدة على طريق النفط للتحكم في مياه البحر الاحمر.

امـا اسرائيل فانـه نتيجـة لطبيعتها العـدوانيـة وكدولـة تخدم مصالح القوى الاستعمارية في منطقة الشرق الاوسط كان لابد لها من توفير الامـن بكل السبل لذلك استهـدف وجودهـا في البحر الاحمر شمالا وجنوبا ما يلي :

● فـرض الوجـود البحري الاسرائيلي في البحـر الاحمر، ولهذه الغـاية اوجـدت طـرادات حراسـة تسير بسرعـة ٥٠ ميلا وتـواكب البـواخر التجـارية حتى المحيـط الهندي كما امنت محطـات تزويـد بالوقود في جزر حالـب ودهلك . .

● خلق عمق استراتيجي لها لتشتيت الجهد العربي العسكري

على طول البحر الاحمر كله.

● كسر طوق الحصار السياسي العربي الذي يملك اغلب سواحل البحر الاحمر والانفتاح على دول افريقيا وآسيا.

● حماية التجارة الصهيونية الخارجية مع دول جنوب وشرق افريقيا وآسيا. وتدعيما لهذه الاستراتيجية العدوانية انتجت الترسانة العسكرية الصهيونية السلاح الذي يستطيع ان يلبي هذه الاحتياجات الاستراتيجية والهدف من كل ذلك هو ان تقوم اسرائيل بدور الحزام المانع من حول جزيرة العرب للحيلولة دون حدوث تغيرات يمكن ان تحد من استمرار وجود الاحتكارات والمصالح الامريكية، على ضوء تلك الوقائع وانطلاقا من اهمية البحر الاحمر لنا كعرب في صراعنا مع عدونا، كيف سارت الاستراتيجية العربية في مواجهة المخاطر التي تحيط بالبحر الاحمر؟

على الرغم من اهمية البحر الاحمر من الناحية الاقتصادية والسياسية بالنسبة للدول العربية المطلة على شواطئه وكذلك الدول المتأثرة بهذه الاطلالة، الا انها لم تقدر الى الآن حقيقة الخطر الذي تتعرض له نتيجة صراع القوى والتنافس. لقد تمثلت الجهود العربية كما هو معهود في المؤتمرات والتي سئمها المواطن العربي من كثرتها لانها لم تستطع الخروج بموقف عملي واستراتيجي موحد.

وداعاً بترول الخليج ... وداعاً أمريكا...

. . فشل الاجتماع الاستشاري الاخير للأوبيك الذي انعقد مؤخرا بجنيف في فبراير ١٩٩٣ في عدم اتفاق الاعضاء على سعر الاساس الموحد للنفط وتمادي الكثير من الدول الاعضاء في منح الخصومات متجاوزة بذلك السعر المحدد للاوبيك ٣٤ دولارا للبرميل الواحد وما اعقب ذلك من موجة تخفيضات على السعر الاساسي للبترول البريطاني . . والنيجيري . . والصيحات التي تطلقها الدول الاخرى الاعضاء بأن صبرها قد نفد ولابد بالمحصلة الاخيرة أن تتبع مسار غيرها من الدول . .

كل تلك التطورات والمتغيرات التي تشهدها الدول المنتجة للبترول . . واعضاؤها . . ليست محصلة لازمة اقتصادية او ركود يسود الاقتصاد العالمي في هذه الفترة كما يعلل الكثير. . . بل حقيقة القول عكس ذلك تماما . . . فالاقتصاد العالمي وما يعتريه في هذه الاونة من هزات تعتبر طفيفة مقارنة بالهزات التي تعرض لها في الثلاثينات وصحيح ان المجتمعات الغربية كفرنسا . . والمانيا تعاني شعوبها من بطالة متزايدة يوما بعد يوم . . . ولكن هل ان تخفيض اسعار النفط . . سيؤدي الى توجيه جزء من ميزانيات الدول الاوروبية الى الداخل بدل الخارج كما تدعي الولايات المتحدة وغيرها من حلفائها الغربيين . . . الحقيقة باعتقادنا عكس ذلك تماما . . .

فطرف المعادلة دول الخليج وغيرها من دول منظمة الاوبيك والتي تستورد ٩٠ بالمئة من احتياجاتها من السوق العالمي الغربي بالذات ستتأثر بالطبع مداخيلها وانفاقها على المشاريع الداخلية مما يعني من جهة اخرى تأثر الاقتصاد الغربي بهذه المعادلة المعروفة في العرض والطلب . . وستقود هذه المعادلة كذلك دول المنطقة الى سحب جزء كبير من ارصدتها من البنوك العالمية والقائمة على هذه الاموال . .

اذن فان وهم البطالة وما تروج له اجهزة الاعلام الغربية من استنزاف الدول المنتجة لها ما هي الا زيف فالاقتصاد الغربي قائم من الاساس على نظرية الاقتصاد الحر «دعه يعمل دعه يمر» اي لا دخل للدولة في الحياة الاقتصادية . . وهذه النظرية هي التي قادت الى عنصر الافقار بالنسبة لشعوب البلدان الغربية . . فبرغم ما تبيح به من ديمقراطية وحرية الا ان عنصر الاستغلال والبؤس الاجتماعي قائم فيها . . . كذلك فان الدول الغربية اخذت على عاتقها بقيادة الولايات المتحدة تبني سياسة اقتصادية تقوم على التقليل من الاعتماد على بترول الاوبيك تدريجيا . . . واحلال بدائل جديدة انفقت عليها الكثير من الاموال . . ولم يكن ذلك الا ادراكا ووعيا للدور الخطير الذي يلعبه البترول في الحياة السياسية . . كذلك لم تخف الولايات المتحدة شعور العداء تجاه دول المنطقة . . ففي موجة

تضارب سياسات الاوبك . . . وعدم الاتفاق على حصص الانتاج والتخفيض السعري . . . كل ذلك قاد وزير الطاقة الامريكي الى التهليل بعبارات تنم عن عداء مضمور لشعوب بلدان منظمة اوبيك . . . فوداعا بترول الخليج . . . وغيرها من العبارات الاستفزازية كان المفروض ان نرد عليها : وداعا سياسة امريكا . .

هذه العنجهية والغرور الامريكي لابد ان ينبهانا الى حقيقة طالما اغفلناها . . فعبر سنين متواصلة ومنذ ان عرفت دول الاوبيك والمنطقة الخليجية بالذات هذا المورد . . . كواحد من اهم الموارد الاقتصادية نبه الكثير من ابناء هذه المنطقة . . . وسطرت كتب الاقتصاد العربي . . . بمواضيع تدعو الى عدم الاعتماد على مورد واحد . . . وضرورة استغلال هذه الثروة . . . لاحداث تنمية حقيقية . . والاهتمام بالموارد الاقتصادية الاخرى . . وتطوير الزراعة . . وتقديم الدعم والعون للصناعة الوطنية واستغلال الاراضي الخصبة في الدول العربية ذات المساحات الشاسعة التي تعتبر اراضي بكرا لم تستغل من قبل ولكن هذه الصيحات لم تكن لتجد اذان مصغية . . وتعاونا حقيقيا . . . صحيح ان هناك الكثير من المشاريع العربية المشتركة ولكنها تبقى مقارنة بعمر التعاون الاقتصادي العربي . . محدودة جدا . . هذا على صعيد التعاون الاقتصادي العربي . . اما على صعيد التنمية الاقتصادية داخل

البلدان النفطية . . فان الصـورة هنا تختلف كثيرا عن غيرها من دول المنطقة العـربية . . . حيث ان دول المنطقـة العربية الاخـرى حظها اوفـر من بلـدان النفط . . . حيـث يـرتكـز اقتصـادهـا على الموارد الذاتية . . سواء كانت زراعية او غيرها . . . اما الدول النفطية . . . فـان المشـاريع التي اقيمت نتيجـة لتوافـر الثـروة ليست بمشـاريع انتـاجيـة حقيقيـة تخدم الاقتصـاد الـوطنـي في المراحل الانيـة او المستقبلية . . . وشعارات التنمية التي رفعت لم تكن بشعارات تخدم التنمية الحقيقيـة . . . فالتنميـة ليست بناء مصنع للكلينكس . . . وآخر للصابون او المياه المعدنية او الحبال . . . فهذه المشاريع ما هي الا مشـاريع هـامشيـة ان صح التعبير . . . ولا يمكن ان تقـود الى تنمية حقيقيـة في المستقبل المنظـور . . فالتنميـة كما عرضتهـا الدول المتقدمة او النموذج الياباني على صعيـد العالم الثالث . . . منذ بدء انطلاق الثـورة الصناعية مـن عقالها في القرن السـادس عشر وبدء عصر الكشوف الجغـرافية . . . كـانت تقوم على بنـاء المصانع التي تستطيع ان تشغل أيـديا عـاملة كثيرة تـؤدي بدورهـا الى انتاج كبير يطرح في الاسواق وما كانت تحققه هـذه المشاريع من ارباح وجدناه ينساب لتطوير المشاريع القائمة او التفرع وانشاء مصانع اخرى . . اي استثمار العـائد بطرق عـديـدة وهكذا دواليك . . وقـد ارتبطت بهذه التنمية . . تنمية حقيقية للانسـان . . . اي تنمية البنية الفوقية للمجتمعـات . . وهذه العمليـة تمت على ايدي الـرواد الاوائل من

المفكـرين والمبدعين في مختلف ميـادين العلم والمعرفـة الذين قـادوا بدورهم مجتمعـاتهم الى خطى متقدمـة . . . وهذه العملية بتطـورها التاريخي . . . والتـدريجي اثمرت هذا التقدم في حضـارة الغرب . . ونمـوذج التطور الغـربي . . صحيح انـه لايمكن تطبيقه بحـذافيره بدول العـالم الثالث ولكن على الاقل كـان من الممكن الاستفادة من هذا التطور وهذا ما لم يحدث البتة . . من هنا وفي ظل الازمة الراهنة لاسعار النفط وازمـات الاقتصاد العالمي التي تطل برأسهـا . . لابد أن نعي الدرس جيدا . . . فهذه المقدمات التي تطل علينا بنتائجها دفعت دول المنطقة الى ادراك مسئـولياتها بـاجتماع وزراء النفط بدول الخليج في الرياض والذي اسفر عنه دعوة الى اجتماع لوزراء الاوبيك لوقف التداعي في السوق البترولية . . . بالتأكيد ان هذه الوقفة لابد ان نستفيد ونعتبر منها ونخطط من الان لسيـاسات بعيدة المدى . . طالما ان الطرف المضاد خطط وحقق على الاقل ٥٠ بالمئة من اهدافه وهذا ما تشهده موجة تدهور الاسعار الحالية للنفط . . لذا لابد من تبني سيـاســة اقتصـاديـة غير القـائمــة على الاستهـلاك الاعمى فمجتمعات الاستهلاك لايمكن لها ان تعمر طويلا . . وقد يعترض البعض هنا بأننـا عشنا فترة لم تكن تعرف فيها ثـروة نفطية ولا غيرها ولكننا نرد بأن العـودة الى الوراء . . . عودة شاقة جدا خـاصة اننا لم نعد لها العدة فهل آن الأوان لنا لادراك مسئولياتنا سواء كنا حكاما او محكومين . . والمسئولية هنا اننا لابد أن ندفع ثمنها . . . لكي تعيش

الاجيال القادمة . . . . كما نحن نعيش .

من هنا فـان الترشيـد وتبني سياسـات جـادة على الصعيـد الاقتصـادي مـن الممكن ان يبني انسـانـا حقيقيـا منتجـا بمعنى الكلمة . . . فأرضنا يتوافر لها من الامكانيات المتنوعة ما لا يتوافر في غيرهـا اذا استطعنـا ان نعرف الطـريق الامثل لاستغـلالها وهـذا لن يتأتى عبر سنـة او سنتين ولكنهـا عمليـة تحتـاج الى خطط بعيـدة المدى . . تقوم على تطهير مجتمعـاتنا من كل الامراض التي عـرفتها خلال مسيرتها . .

من هنـا فـان الالتفـات الى المواطن . . . وبنـاءه على اسس جديدة اهمهـا توعيته بحيث يدرك مسئـولياته ويعي ما يـدور حوله واعادة حقيقيـة لعلاقاتنا مع العـالم الخارجي ضرورة ملحة في وقت اصبح فيـه العدو الحقيقي لنا واضحـا يراه حتى الاعمـى . . فان لم يكن يراه فهو يحسه . .

الحرب الخامسة .. وحساب الذات

خـلال الغـزو الصهيـوني للبنان العـربي، وفي أتـون المعـارك الطاحنـة التي خاضتها القـوى الوطنيـة اللبنانية والفلسطينيـة ضد اعـداء الحريـة والانسان، الثـلاثي بيجن وشـارون وايتـان، طـرح الكثيرون السؤال الحائر: لماذا يقـف العرب هذا الموقف المتفـرج من الاحداث المحيطـة بهم؟ واجابـوا بمقولات عـديدة حفظهـا الكثير منا، منها عدم وجود استراتيجية عربية موحدة لصد الغزاة وغيرها .

وباعتقـادنا كـان من الاجدى للذين يطـرحون هـذه الاسئلة الحائرة والـذين يعـرون ممارسـات هـذا النظـام او ذاك، ان يطرحـوا السـؤال بشكل عكسي، لماذا تقف الجماهير العـربيـة هـذا الموقف الغـريب؟ هل فقـد الـدم العـربي حـرارتـه. . هل سـدت طـرق الجهاد. . هذا السؤال باعتقادنا لـو طرحه البعض بين ثنايا السطور قد يجيـب عليه بشكل يقـود الى اثارة نفس السـؤال! ان الشعوب لا تستطيع فعل شيء فهي مكبلـة بقيـود عـديـدة. تبرز الى السطح وتعبر عن ذاتها من الاحـداث المحيطة حـولها اي يبرز السؤال الاول انها ازمـة نظم فقط لا غير. . . ونعود ونحن الـذين تعودنـا التقييم فقط لنصب جـام غضبنـا على الانظمـة. . . لكن الحقيقـة عكس ذلك تماما. . ونحن لا ننكر دور هذا النظام او ذاك. قبل كل شيء في تسهيل مهمة الغزاة. . ولكن ما هو النظام!

انه مجموعة من القواعد والاعراف التي تتخذها مجموعة بشرية معينة لتسير دفة أمورها، اي ان فعل الانسان لـه دور في خلق هذا النظام او ذاك سواء كان سياسيا او غيره. . ونستخلص هنا بأن الازمة والركون الحالي للجماهير يعبران من طرف آخر عن ازمة الذات العربية. . . فالكثير الكثير منا ينادي بملء فمه بمعاقبة الولايات المتحدة الامريكية بوسائل شتى لمساندتها العدوان وتدعيمه بترسانتها العسكرية المتطورة. وهو من جانب آخر يمارس سلوكا يوميا عكس ما ينادي به من شعارات وممارسات يدعو الآخرين الى التقيد والالتزام بها، حيث لا يمكن ان يستغنى عن سيارته الامريكية الفاخرة. . . ولا عن سيجارته (ذات النكهة الطيبة) ولا عن وألف عن. . . آخر ما انتجته مصانع الامريكان من ملابس. . وغيرها. . فهل جدير بهذا الانسان ان يطلق العنان للسانه لكي يحاسب هذه الانظمة دون ان يحاسب نفسه.

وهذه الميزة تميز المثقف العربي. . . حقيقة لقد علمتنا كتب التاريخ الاسلامي دروسا في القتال اروعها ما قاله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، وان لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الايمان» هذه الرسالة الموجهة الى امة الاسلام لم يخطىء من قالها قبل قرون من الزمان، بل اصاب لب الحقيقة حينما خاطب الذات الانسانية

وحملها وحدها مسئولية التقيد، اي جعل الانسان ركيزة التغيير، ونحن ما أحوجنا في هذه اللحظات المظلمة من تاريخ أمتنا، لتلك الدروس المحمدية التي لم تعرف الهوان ولا التراجع.

ان الاسماء التي خلدها التاريخ العربي لم تنطق الا بالحقيقة، والعقيدة المحمدية انتشرت في ربوع الجزيرة العربية، ودعامتها الانسان ذو الارادة والقوة والعزيمة.. ابن الصحراء العربية القاحلة الجرداء.. هذا الانسان المشبع بالايمان حينما تداعت الخلافة ودب الضعف في جسد الامة لم يقف موقف المتفرج من الاحداث كما نحن واقفون. بل تصدى بكل شجاعة ليحافظ على كيانه.. كما فعل الامام ابن تيمية وغيره من ائمة الاسلام..

من هنا يجب ان يحاكم كل منا نفسه وماذا قدم للقضية ولشعب يذبح على ايدي نازيي اواخر القرن العشرين. حتى مظاهر التعبير والتنديد التي اطلق عليها البعض (جماهيرية) وافردت لها صفحات كاملة في الصحف والمجلات العربية، هي مجرد دعاية رسمية وليست جماهيرية.

ولتذكير الصامتين دعونا نتصفح ما جاء في مذكرات مؤسس الدولة اليهودية وبالتحديد في اعقاب مؤتمر بازل ١٨٩٧ حينما سئل «هرتزل» عن نتائج المؤتمر اجاب «لو اردت ان اختصر مؤتمر بازل في كلمة واحدة... وهذا ما لم افعله صراحة لقلت في بازل تأسست

الدولـة اليهوديـة ولو اعلنت ذلك اليـوم لقابلني العـالم بالسخـرية والتهكم ، ولكن بعد خمس سنوات على وجه الاحتمال وبعد خمسين سنة على وجه التأكيد سيرى هذه الدولة جميع الناس» .

فهل قرأ القـائمون على امر هذه الامـة تاريخ الدولة اليهـودية وحسبوا حساب هذه التنبؤات؟ بالتأكيد لم ولن يفعلوا ذلك . وانت ايها الانسان العـربي هل قرأت كيف يلقى المناضلـون الفلسطينيون واللبنـانيـون بأنفسهم فـوق دبـابـات العـدو؟ انك قـادر على فعل الكثير.

مسيرتنا القومية .. في خطر
فهل نستطيع انقاذها؟

بعد اتفاقات كامب ديفيد اتجهت مسيرة النضال العربي باتجاه كان يتمناه المواطن العربي منذ فترة بعيدة فالمتتبع للاحداث التي كان يموج بها الوطن العربي في تلك الفترة يلحظ مزيدا من المؤتمرات والدعوات لرفض تلك الاتفاقات. وقد توج ذلك مؤتمر بغداد الذي كان تأطيرا للاتجاه الرافض للكامب واستبشر المواطن العربي خيرا بذلك.

في تلك الفترة كلنا شهد المسيرات التي قادتها الجماهير العربية الرافضة معبرة عن سخطها وادانتها لتلك الاتفاقيات دون ان تعلم انها في حالة لا وعي وكذلك من غير ان تستفيد من درس الماضي، وهل بقي للمواطن العربي من ماض لكي يتذكره! غير القهر والتسلط فهو يعيش اغترابا حقيقيا عن كل ما حوله يشاركه في ذلك معظم شعوب العالم الثالث التي خرجت من نير الهيمنة الاستعمارية.

وتسير الاحداث في الوطن العربي لتجلوا لنا الحقائق بعد ذلك فكلما.. اندفعت مسيرة السلام المزعوم الى الامام كلما رجعت المسيرة الرافضة الى الخطوط الخلفية، والمستفيد الوحيد من كل ذلك هو

عدونا. ولكن من الرابح من هذه الانكسارات التي يشهدها الوطن العربي؟ يأتي في قمة المستفيدين من ذلك الولايات المتحدة الامريكية التي استطاعت الاستفادة من الاحداث والمرارة التي نعايشها في واقعنا الآن لتكثف وجودها سواء الاقتصادي او العسكري ولتمارس سياسة الابتزاز فمزيدا من التشتت ومزيدا من التناحر هو بالنهاية لصالحها. لقد استطاعت الولايات المتحدة تعزيز وجودها المكثف فأعادت ترتيب البيت الاطلنطي وذلك برجوع اليونان الى الحلف وقادت الانقلاب «الاوليجارشى» في تركيا واستطاعت جمع حلفائها لمشاركتها في الحفاظ على ما تدعى بأنه مصلحة حيوية لها. وقبل ذلك عززت وجودها في القرن الافريقي.

كذلك شهدت قاعدة ديفوجارسيا وجوداً مكثفاً، فوسائل الضغط كبيرة وما سياسة البوارج الحربية الا تعبيراً عنها.

واسرائيل في الطرف الثاني الذي يشكل امتداداً للولايات المتحدة لم تقف هي الأخرى مكتوفة الأيدي ازاء ما يدور حولها فاستغلت الأوضاع الساخنة في المنطقة لتشدد هجماتها على الجنوب اللبناني ولتريق المزيد والمزيد من الدم العربي ولتشدد من قبضة الاحتلال، وفرض الارهاب على المواطنين العرب في الارض السليبة. وهي كذلك الآن في طريقها الى ضم

الجــولان لتصبح جــزءاً مــن الأرض الاسرائيلية .

ولكن أين نقف نحن من كل ذلك؟ إننـا بعيدون . . بعيـدون ليس مئات الأميال بل الآلاف عما يــدور حولنــا .

فهــل نستطيـــع انقـــاذ المسيــرة؟

«الشرطة في خدمة الشعب»
شعار كيف نجسده بصورة أفضل

حضارة وتطور أي مجتمع من المجتمعات تعبر عنها سلوكيات مواطنيها اليومية في كل منحى من مناحي الحياة بحيث لا يمكن فصل جانب عن آخر، ومقاييس الرقي لا ترتكز على محور واحد بل تدور لتمتد الى الحياة بمجمل أشكالها وصورها . وحياة الانسان اليومية لا تمضي بصورة عشوائية بل تنظمها قواعد قانونية يسير الناس عليها وملزمة لجميع الأفراد، وهذا ما يسمى بعنصر الالزام في القاعدة القانونية .

هذه القواعد التي تضعها السلطة التشريعية في كل دولة تكون ملزمة لكل فرد فيها، ومخالفة قواعدها تؤدي الى فرض الجزاء على المخالف وهو ما يشكل الرادع لعدم تجاوزها، والجزاء قد يكون ماديا او معنويا، وتوكيل الدولة كمؤسسة قانونية وسياسية لافراد لتنفيذ هذه القواعد وتفترض ابتداء في من ينفذ القانون ان يكون على اقل تقدير عالما به او ملما ببعض تفاصيله لان رضى الناس بهذا القانون يقوم على مدى ادراك منفذه وقدرته على الاقناع بأهميته . اما اذا كان من ينفذ القانون لايستطيع استيعاب ذلك فبتصورنا يحدث هناك نوع من التنافر يؤدي بالمحصلة النهائية الى عدم احترامه، كذلك فان هذه القواعد القانونية يجب ان تكتسب صفة العمومية،

والعمومية بمعناها الشامل الا يستثنى احد من تطبيقها .

والعنصر الاخير من عناصر القاعدة القانونية هو علم الناس بها ، اي ان القـوانين من المفترض ان تنشر لكي يعـرف النـاس بها وهناك بجانب هذه القواعد الاعراف وهي ما اعتاد الناس على فعله وصار على مدى السنين ملزمـا لهم . واذا لم يكن هذا ولا ذاك ينعدم وجود القانون .

اخيرا يأتي عنصر التفويض او ما يسمى بمرحلة التنفيذ اي ان يـوكل الى اشخاص لـديهم القـدرة على التعامل مع النـاس بشكل سليم ، من هنا تتحقق المرحلـة الاخيرة المكملة للمـراحل الاخرى ، والقـوانين عندمـا تسن فـانها تهدف الى تنظيم اغلب مناحي الحيـاة وتمس حيـاة الانســان بكل صــورهــا ، لانها وضعـت من اجل خدمته . . . فبعضها يتناول علاقة الانسان بأخيه الانسان وبعضها ينظم الاقتصاد ، السيـاسة ، الاجتماع ، الشئون الداخليـة . . وهذه تنظم على شكل لـوائح او قـرارات داخليـة ففتفـوض الى الاداري ، المحـامي ، المدرس . . . وكلهـا مجموعـة بشريـة كبيرة تتعـامل مع معظم الافراد في المجتمع ، فالبعض يحسن التطبيق والبعض عكس ذلك ، ما يهمنا هنا ان الكثير يسيء التطبيق .

هـذه مقـدمـة عابـرة لما يفترض ان يكـون وليس الكـائن لان الكـائن عكس ذلك تمامـا ، ان هـذه الكلمات لا تعبر عن مـواقف

النقـد من اجل النقـد، فليس همنـا هـذا، بل يمكن ان نـلاحظـه بصـورة سليمة وواقعيـة وخاصـة ما يحدث في مـؤسساتنـا، ونحن عندما نطرح مشكلة يعانيها قطاع كبير من الناس لا يعني اننا نذكر السلبيات.

ان هاجسنا الـوحيد يبقى في النهاية خـدمة هذه الارض التي اعطتنا ولا زالت تعطينا ونشعر بفخر الولاء لها. ومن بين القطاعات التي يمكننا الحديث عنهـا قطاع المرور. . ولكن لماذا المرور او رجل المرور بذاته دون غيره؟

ان رجل المرور في كل دول العـالم، هـو الجهـة التي يمكن ان يتعامل معـه الناس بصورة يـومية، فهو ممثل السلطـة الذي يعكس بفعلـه وتصرفـاته سمتهـا المميـزة، وقـد لا يتوفـر التعـامل اليـومي لشخص غيره بهذه الدرجـة، من المفترض ان يكون ذو اطـلاع ولو بحدود قليلـة، والكثير من الدول تختـار فئة منتقـاة لهذه المهمة وفق اشتراطات ومقاييس عـديدة، فالدول لا تترك في شوارعهـا دكتاتورا او سيفا مسلطاً على الرقـاب يعترض لأبسط الاشياء الموجودة بسبب أو بدون بسبب. .

اذا كان الشعـار المرفوع هو ان الشرطة في خـدمة الشعب فهل لا يعلم رجل المرور وهو جزء من الشرطة بهذا الشعار؟

ان المراقب اليـومي لحركة السير في دولتنا يـلاحظ العديـد من

التجاوزات وانتهاكا صارخا لهذا الشعار الذي يجسد العلاقة الخلاقة بين رجل المرور والمواطن ولكن هل هذا الشعار يجسد بصورة حقيقية في ساحات العمل اليومية؟ بالطبع لا ولكن كيف؟ بدءا يمكننا القول من خلال المراقبة اليومية ومما يتعرض له الكثير بأن رجل المرور ليست لديه القدرة على التعامل مع المواطنين حيث ان الفكرة المترسخة في العقول ان المواطن هو الفوضوي المتجاوز لكل الانظمة في حين ان ملاحظة سجل الحوادث اليومية تكتشف ان المواطنين قلة قليلة بين مرتكبي حوادث السير، كذلك اذا كانت هذه الفكرة الى الآن مترسخة في العقول . . فما هو الفرق بينك وبين «رامو» «جورج موبابو»؟ ان المواطن ثروة يعتز بها الوطن وبالتأكيد نحن لا ندافع عن المستهترين لان هؤلاء لابد وان يلاقوا الرادع المناسب .

كذلك فان هناك فارقا في التعامل وعدم مساواة . . فالبعض له منزلة خاصة عند بعض رجال المرور واقولها بكل امانة ان الرهبة لا تخلق الا في نفوس البؤساء والمستضعفين من الناس ، هذه الرهبة لرجل المرور تودعها يافطات صغيرة جدا لا تستطيع العين المجردة لرجل المرور ادراكها وهذا ما يكسر احدى قواعد القاعدة القانونية الا وهي الشمولية حيث انها تنتفي في هذه الحالة ، فضلا عن ذلك فان عنصر التفويض بالتنفيذ يعتمد على القدرة الاقناعية ولكن

الملاحظ هنا على بعض رجال المرور في دولتنا ترديدهم لعبارات محدودة وهي «الرخصة بسرعة» «تحدي القانون» دون نقاش ولا مجال لك هنا لتتساءل فالتساؤل مرفوض.

هذه ملاحظات عابرة على رجل المرور. . . ولكن ماذا عن انظمة السير. . حقيقة ان الانظمة مختلفة بين امارة واخرى تخالف في امارة نتيجة لسبب معين في حين ينتفي هذا السبب في اخرى. كذلك فان شوارع الامارات تشهد اختناقات يومية. . فأين التخطيط الذي نسمعه عبر اجهزة الاعلام بصورة يومية لكسر هذه الاختناقات؟

والروادع القانونية للمخالفين «عنصر الجزاء» هي الاخرى طفيفة لا تذكر مما يقود بالضرورة الى جعل الكثيرين يتجاوزونها، وعنصر الجزاء كما اسلفنا ضروري لتنفيذ القانون ولا بد وان يتميز بالصرامة، اليس العنصر البشري عزيزا على نفوسنا، ان القضاء على السلبيات السابقة بحاجة الى ان يكون رجل المرور على الاقل ذا حد ادنى من الالمام بأنظمة المرور ذاتها، كذلك لابد وان تقام في كل المديريات دوات تثقيفية لرجال المرور، ومن خلالها نستطيع خلق صورة جيدة في نفس المواطن عن رجل المرور اضافة لذلك فان القوانين يجب ان تمس الجميع. . ورجل المرور يجب ان يكون هو المثالي في تطبيقها، كذلك فاننا نشدد على العمومية

في التطبيق، وتوحيـــد انظمـة السير خطـوة يتمناها كـل مواطـــن غيـور علـى وحـــدة بلــــده.

مــن هنـا يكون شعار «الشرطـــة في خدمـة الشعب» شعارا حقيقيــا.

الدبلوماسية العربية ..

ومشروع السلام العربي

الدبلوماسية كما عُرِّفَت من قبل العديد من الكتاب، هي فن المفاوضة، وهذا الفن له قواعده وأصوله التي تطورت منذ أن عرف العالم الدبلوماسية كوسيلة لحل الخلافات التي تنشأ بين الدول.

وترتكز الدبلوماسية على قواعد عديدة تدعمها، وقوتها وتأثيرها يتأتى من خلال هذه القواعد والعناصر التي تسمى «بقوى الاسناد». وهذه القوى تمثل قدرات الدولة الاقتصادية وكمها السكاني، بالاضافة الى قدراتها العسكرية واتساع وتشابك علاقاتها الدولية. واذا نظرنا الى هذه العناصر، سنجد أنها تتوافر فى الوطن العربى بصورة تفوق غيره، فكمه السكانى يبلغ مائة وخمسين مليون نسمة، ويختزن الوطن العربى فى باطنه ما يقارب ٦٠٪ من الاحتياطى العالمى للنفط، أما القدرات العسكرية فهى الأخرى مجتمعة تشكل ثقلا كبيرا، ويكفى المرء أن يتصفح ما جاء فى تقرير المعهد البريطانى الدراسات الاستراتيجية حول، ميزان القوى العسكرى فى الشرق الاوسط لعام ١٩٨٢، ليكتشف مدى تأثير هذه القوة الكلى على سياسات العالم المحيط بنا، لكن العبرة كما يقول فقهاء السياسة

الخارجية ليست فى توفر هذه الامكانات، بل فى قدرة صانع القرار السياسى على استخدام تلك الامكانات لتحقيق أهداف دولته .

ان الدبلوماسية العربية فى هذه المرحلة أمامها مشروع السلام العربي الذي أقرته القمة الثانية عشرة في فاس، واعتبرته مرتكزاً للسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، والمنطقة العربية بصفة خاصة .

والسؤال الذي يطرح هنا على صانعي القرار في الدول العربية : هل ستوظف قدرات الوطن العربي لدفع هذا المشروع الى الأمام؟ ثم ما هي البدائل المطروحة في حالة الرفض؟ خاصة اذا عرفنا ان الكيان الصهيوني بأطماعه التوسعية قد رفض منذ البداية هذا المشروع بالاضافة الى المشروع الأمريكي، وصرح على لسان قادته بأنه لن يقبل أيا منهما؟

ان عناصر او ورقة التفاوض في اعتقادنا موجودة بالامكانات العربية الهائلة، التي سبق ان استخدمتها الدول العربية ابان حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ وأثبتت مدى فعاليتها .

والدبلوماسية العربية مطالبة اليوم وهي تطرح مشروع السلام العربي في هذه المرحلة وخاصة بعد المجازر التي ارتكبتها اسرائيل في لبنان والتي أدت الى تفهم قطاعات واسعة من الرأي

العام العالمي لجذور القضية الفلسطينيـة، ان تعي هذا التحول وتتحـرك على ضوئـه لكسـب المزيـد من الانصـار للقضيـة العربية.

ان المشروع العربي للسلام والـذي حظي بالاجماع العربي، لايمكن ان يتحقق بمجمـوعـة من القرارات المعلنـة على الـرأي العام، بل بـالتحرك الفـاعل والمدرك لطبيعة القـوى المؤثرة، في سياسات الـدول، كذلك على الدبلوماسيـة العربية أن تتجنب محاولـة هذا الطـرف او ذاك الانفراد بـالحلول، حيث أن تجربـة الكامب خير دليل على خطورة هذا الاتجاه.

كذلك يجب علينا أن ندرك حقيقـة طالما أغفلناها وهي أن المعسكر المعـادي برغـم توحده الظـاهري الا انـه يحمل الصراع والتناقض في جوهره وتضارب مصالح الدول وقدرة الدبلوماسية تأتي من خلال استغلال هذا الصراع والتناقض.

وأخيرا على ضوء ادراكنا لطبيعة الكيان الصهيوني الدموية وأهدافـه التوسعيـة في السعي الى تحقيق اسرائيل الكبرى، يجب علينـا أن نتحـرك لاعـداد البـدائل في حـالـة اخفـاق الجهـود الـدبلومـاسيـة. القتـال السياسي كما يسمى في أروقـة المنظمات الـدوليـة لا يمكن بأي حـال من الأحـوال أن يلغى الاستعـداد للقتال على الأصعدة الأخرى، فالدبلوماسية قبل كل شيء يجب

أن ترتكز على القوة ومفردات القوة ليست بخافية على أحد وهي اللغة التي يستطيع بها العالم فهم حقوقنا ومصالحنا .

الصحافة وصانعوا القرارات..

تلعب الصحافة في أي مجتمع من المجتمعات دوراً تأثيرياً عظيماً باعتبارها مناراً يوجه الرأي العام ويؤثر فيه ويتأثر به، ويعكس قضاياه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فهي حلقة وصل بين المجتمع والقوى القائدة والمسيرة له.

وهي من جهة أخرى سلاح ذو حدين متناقضين، فقد تلعب الصحافة دوراً رائداً لا يقف بالمجتمع عند مرحلة معينة، بل يكون دورها فعالاً باتجاه دفع القوى الصاعدة التي تشكل روح المجتمعات ونواة تغييرها وقد تلعب دوراً يضفي الجمود والثبات فيؤجل من المسيرة التي تسعى المجتمعات الى تحقيقها وبنائها وان لم تستطع ايقافها بشكل كلي وهي وان لم تكن تصنع القرار فعلى الأقل تسهم في صياغته.

من هنا لا يستطيع احد ان ينكر دور الصحافة في التأثير في صياغة السياسات وتنفيذها سواء الداخلية او الخارجية، فهي معين لا يمكن ان ينضب وصرير الأقلام كما قيل ذو اثر كبير واعظم من دوي المدافع في ساحات الوغى ففي اوقات السلم تكون الصحافة عينا ساهرة على مصالح الشعب، فهي بما تقدمه من تحليلات يومية وتغطية شاملة لمجمل النشاطات الداخلية فانها تقدم تعريفا لما يمكن ان ينجز سواء على صعيد التنمية

الاقتصادية او الاجتماعية .

بالاضافة الى ذلك فانها تسهم في تعريف الرأي العام بما يدور حوله من احداث ويجعله يتفاعل بشكل يومي بحيث تضفي «الديناميكية» على حركته بدل الجمود ، وفي اوقات الحرب تشكل الصحافة درعاً واقياً لصيانة الرأي العام من الحرب النفسية التي يبثها العدو عبر أجهزة اعلامه الهادفة الى سلب ارادة الصمود والتحدي .

ونتيجة لهذا الدور الخطر الذي تلعبه الصحافة في التأثير فقد سعت الدول باختلاف أنظمتها السياسية وارضيتها «الايديولوجية» الى فرض القيود عليها ، ففي نظام الحزب الواحد يكون القيد ذاتياً بحيث لايمكن ان نفرق بين ما تطرحه الصحافة وما تطرحه الكوادر الحزبية سواء القاعدية منها أو القيادات لانها تنطلق من أرضية واحدة هي ايديولوجية الحزب .

ويبرر انصار هذه النظرية ذلك التداخل بأن مرحلة البناء وتطوير المجتمع وكذلك برامج التنمية بمعناها الشامل وصيغة شعوب العالم الثالث التي خرجت من نير الهيمنة الاستعمارية ، كل ذلك يقتضي وحدة اندماجية ، لا يمكن لها ان تخوض لعبة الصراع السياسي .

اما في النظام التعددي حيث يسمح الصراع الديمقراطي

ببروز التيارات المتناقضة والمتصارعة احيانا فان الصحافة هنا من الممكن أن تلعب دوراً مؤثراً.

أما في مجتمعاتنا الخليجية، فاننا عرفنا الصحافة منذ فترة قريبة وادركنا ما تشكله من أهمية كبيرة في سبيل رقينا وتفنيد الادعاءات التي تريد أن تعيد عجلة التاريخ الى الوراء.

وصحافتنا وقفت موقفا قوميا من قضايانا العربية وقضايا شعوب العالم الثالث أجمع، وأعطت رأيها في الكثير من المسائل.

ويمكننا القول بأن الصحافة أصبحت في عالم الربع الأخير من القرن العشرين صناعة قائمة بذاتها، وهذه الصناعة بحاجة الى امكانات مادية هائلة لن تستطيع الصحف مهما كان حجم توزيعها أو كمها الاعلاني أن تغطي كل النفقات الباهظة التي تحتاجها هذه الصناعة، فالدعم الذي تحصل عليه من قبل الأجهزة الرسمية لا يشكل سوى من ٣٠ — ٤٠٪ من النفقات التي يتطلبها اصدار صحيفة يومية أو أسبوعية هذا من حيث متطلبات هذه الصناعة من الوجهة المادية كذلك فان الصحافة لايمكن أن تعمل في فراغ بل هي تتعامل بصورة يومية مع القراء وعدم استيعاب وفهم هذا الدور من قبل صانعي القرارات، لا يمكن أن ينتج صحافة مسئولة.

أخيراً فعسى أن يدرك صانعو القرارات في أي مؤسسة من

المؤسسـات مدى أهميـة الصحـافة من أجـل خلق مواطن مسئـول يدرك أهمية وطنـه، فالصحافة هي الطـريق الى البناء والتشييد فهل يعلم صانعو قراراتنا ذلـك؟ لا نــدري . . .

هـذه الأيـدي العاملـة الأجنبيـة
وأخطارها المحدقـة بالمنطقـة

تعتبر القوى العاملة عصب التنمية الاقتصادية وعقلها المفكر والقوة المحركة لها ومن ثم المستفيـدة من انجازاتها . ومشاكل القوى العاملـة تعتبر من أدق المشاكل التي تواجههـا غالبية اقطـار الوطن العـربي خاصـة الخليجيـة منهـا ، ففي غضـون السنوات القـلائل الماضية نزحت الى المنطقة مئات الألوف من الايدي العاملة الأجنبية خاصة من الدول الآسيـوية كالفلبين — كوريا حيث بلغ عددها في منطقة الخليج مـا يقارب المليوني شخص ، وكان هـذا النزوح نتيجة لأسباب عديدة منها أن ظهـور النفط قاد الى نشاط اقتصادي واسع كان أبرزه الحركة العمرانية الواسعـة اضافة لذلك فان منطقة الخليج العـربي تعاني من قلـة عدد السكـان في غـالبية أقطـارها مما يعني افتقارهـا الى الأيدي العاملة المدربـة والتي تستطيع ادارة المشروعات اضـافة لأسبـاب عديـدة ومعروفـة لدى كل متتبع للتطـورات التي تشهدها المنطقة .

هـذه الفلـول البشريـة الكبيرة المتعـددة الجنسيـة قـد يكـون لوجـودها مبرر خـاص في فترة النشوء لكـن بما أننا قـد تعدينـا هذه المرحلـة منذ سنـوات فاننـا لا نرى اي مبرر لـوجودهـا بهذا الشكل

المكثف الا اذا كنا نعتقـد في قـرارة انفسنـا بأننـا يمكن ان نكـون انسـانيين الى درجة تنسينـا انفسنا ، ان مطـالعة هـادئة لما يمكن ان يحدث على ارضنا هي مفيدة لنا بلا شك ومقولة نابليون تجسد ذلك فهـو يقول «انني اقضي نصف وقتي افكـر فيما يفكر فيـه خصمي» وخصمنـا يفكـر كيف يستفيـد من مـوقعنـا الاستراتيجي وثـروتنـا النفطية فهـو مستعد الى التضحيـة بكل شيء في سبيل نهب ثـرواتنا والسيطـرة على اوطـاننـا ولكن مـا هـو تفكيرنـا نحن عما يفكـر بـه الاعداء .

وفي تصوري اننـا لا زلنا كما نحن رغم ادراكنـا لكل ذلك . . وفي هذه الـوقفة القصيرة فاننـا سنعدد اخطار الهجـرة الاجنبية ومن خلالها ندرك ما يفكر له اعداؤنا ، واخطار الظاهرة اشبعها الباحثون العرب بـالدرس والتحليـل ويأتي على رأس هذه المخـاطر امكـانية تحول حالة الاستيطان المؤقت والبريء في مظهره الى حالة توطن دائم على مر السنوات ، هـذه الحالة بدورها تخلق شعورا واحساسـا قويا على تعاقب الاجيال فالارتباط اللغـوي والعائلي والثقافي يخلق شعور الـولاء للـوطن الام حيث انهم امـة واحـدة وهـذا بـدوره يخلق قيما اجتماعية مماثلة بامكانها في المستقبل القريب ان تثمر سلوكا سياسيا موحـدا لدى الجميع وتخلق بذات الـوقت سلوكا مضـادا للمواطن على هذه الارض .

واذا كانت الدول لديها الحق في الدفاع عن مصالح رعاياها في اي دولـة من الـدول فقـد تستغل دولهم هـذه الحالـة لخلق مبررات لتدخلها لحمايتهم، كـذلك فان هذه الفئات يكـون لها دورها المؤثر في النشاط الاقتصـادي وهذا ليس بخـاف على احد وهـذا ما يجري بالفعل حيث ان الكثير مـن القطاعات الاقتصـادية تسيطـر عليها الفئات الاجنبية ولا يجب ان تغـرينا تلك اللافتات العـريضة والتي كتب عليها «شركـة . . . وأولاده . . وشركاه» فـالحقيقة عكس ذلك تمامـا، فـالدور الحقيقي هنـا لا يمكن ان يلعبـه «الشريك النـائم» الذي يتسلـم حصته في نهاية كل شهر دون جهد يذكر.

الديمقراطية يمكن ان تفرض نفسها بعد فترة وجيزة فليس من المستبعد مطـالبة دول هذه الاقليـات بارسـال لجان لتقصي الحقائق خاصة اذا تعرضت هذه الجماعات الى اي درجات من الضغط سواء الشعبي او الرسـمي.

ان السـؤال الذي يطـرح نفسه على المراقب لهذه الظـاهرة هـو لماذا لا نفتح الابواب للعمالـة العربية؟ لقد حـاول الكثيرون الاجابة على هـذا السـؤال، فالبعض يـدعي بأن العمال العـرب لايتمتعـون بـذات المهـارة التي يتمتع بها العـامل الاجنبي. غيرهم يخافـون تأثيراتهم السياسيـة. والبعض يفضل العمالة الاجنبيـة لانها رخيصة مقارنة بغيرها.

ان المهارة بتصوري لا تنقص العامل العربي فهو بحاجة الى قليل من الاستقرار والاستقرار بجوانبه الاقتصادية والنفسية والاجتماعية يقود الى الخلق والابداع، اما التأثير السياسي فاننا نرد بأن القرن العشرين هو قرن ثورة المعلومات، وهذه يمكن ان تستقى حتى من خلف الحجب، لقد سمعنا الكثير الكثير عن قانون العمل ولكن هل يطبق بصورة صحيحة كما وضعت مواده.

نحن لا نعتقد ذلك لاننا للآن لم نلحظ تأثيراته فالحال كما هي. ان ما نشهده كل يوم من احداث تمس تراب هذا الوطن وتقلق مواطنيه لابد وان تحرك كل غيور على مصلحة بلده فعندما تمس قداسة الارض تسقط كل المبررات للتردد؟ . .

ما السبيل الى ايقاف هذا التدفق غير المنظم؟ يقف على رأس هذه الاسباب ايقاف مشروعات التنمية قبل كل شيء وخاصة التي تحتاج الى الايدي العاملة الكبيرة وقبل البدء بأي مشروع لابد من دراسة الجدوى الاقتصادية منه حيث ان الكثير من المشاريع التي نراها يخطط لها ليس من ناحية المنظور او المردود الاقتصادي على المدى البعيد بل من اجل تحقيق الاهداف الآنية، وهذه العجالة التي تتم بها تقود بالضرورة على المدى البعيد الى تضاربها، والكثير يعجز حتى عن ان يحقق الكلفة الكلية لها.

ان امامنا الكثير من تجارب الدول الاخرى على هذا الصعيد

والتي يمكن ان نقتـدي بها خـاصـة التجـربـة الكـويتيـة والتي استطـاعت القضـاء على هذه الظـاهـرة بعـد سنوات عـديـدة من الجهد . . وفتحت ابوابها للعمالة العربية .

ان المواطن العربي على هذه الارض هو جـزء منا يئن لآلامنا ، ويشـاركنـا ذات المصير، لان عـوامل اللقـاء واحـدة من لغـة ودين وتراث ودم يتسرب في العروق وكلنا نصارع الاعداء من خندق واحد من اجل الحفـاظ على ذاتنـا المهـددة كل يـوم من الشرق والغـرب ، واخيرا فان التنميـة يجب ان ينظر اليها بأنها ليست تشييـد اشياء بل بناء الانسان ككيان اجتماعي ، اننا ننبـه الى الاخطار العديدة التي لم تصبح خـافيـة على احد ، ى نقـول بأن هـذه الـوجوه الصفـراء — الحمراء قد تأتي فترة يكون وجودها في المنطقة للهدم اكثر من البناء .

مثقفونـــا ..

بيـن الواقـع والتوقعـات

المتتبع للتطورات المستجدة على الساحـة العربية والعالمية يجد ان هناك احداثا جساما تمر بها المنطقة من التهديد بغزو عسكري الى التخطيط لاحلاف عدوانيـة . اخطار عديدة محدقـة بمنطقتنا تلوح نذرها في الافق منـذ امد ليس ببعيد ، ونحن في وقفتنا هـذه لا نريد الخوض في هذه التطـورات بكليتها لان كـلا منها يشكـل موضـوعا لتحليل بذاته دون ان ننكر الترابط ما بين هذه المواضيع .

المهم في ذلك اين تقف طليعتنا المثقفة من كل ذلك وهل هي قادرة في حـاضرها المعاش ومستقبلهـا المنظور على احتـواء كل هذه التأثيرات والمسببات والرد عليها؟ وبـالمسببات نقصد تلك العوامل التي يتلقـاهـا الفـرد من محيطـه الـداخلي بصفتـه عضـوا في جماعـة اجتماعية صغيرة هي المجتمع ومحيط خارجي بصفتـه عضوا في كيان اكبر هو المجتمع العالمي . وما يهمنا هنا هو المحيط الداخلي طالما ان المسببات الخارجية واضحة منذ البداية .

ان طليعتنـــا المثقفـة هـــذه الفئـة التي يطلق عليهـــا البعض «المتنــورة» كثيرا مـا كيلت لهما الاتهامـــات من كل حــدب وصــوب اتهمت بالسلبيـة حينا وبـالجبن احيانـا كما يحلو للبعض دون ادراك

التناقض ما بين التـوقعات والواقع الذي تعيشه هـذه الفئة وما هي آلامها وهمومها؟ وهل هناك هموم تشكوها؟

قبل ان نقف على مكـامن الازمـة قد يتسـاءل البعض (وهل هناك ازمـة؟ هنا لابد من العـودة الى الوراء قليـلا اي الى فترة ما قبل نشـوء الامـارات لها كيـان ذاتي مستقل اي الى فترة المعـانـاة قبل الاستقـلال، فمن خـلال تبيان الطـابع الـذي ميـز الفترة السابقـة يمكن استشفاف الحاضر من خلالـه فقد سعى المستعمر الى فرض سيـاج من العزلـة ليس على مجتمع الامـارات وحده بل على عمـوم الدول الخليجية، ولو تفاوتت الفترات التاريخية بين كيان وآخر فقد كان الهدف هو الابقـاء على الاوضاع كما هي والذين نالـوا حظا من التعليم قبل تلك الفترة لم يكـن ذلك عن طـريق بـرامج تعليميـة مخطط لها، بل كان عن طريق «الكتـاتيب» وبرغم ظروف التخلف العامة التي كان يعيشها المجتمع فان الاحداث على الساحة العربية لم تكن بعيـدة عنه ولـو تفاوتت وسيلـة ادراكها. جـاء عام ١٩٥٦ وهـو عام العـدوان الثـلاثي على مصر ليشعل لهيب المنطقـة. فلم يكن الانسان هنا بمعـزل عما حوله بل شدتـه تلك الاحداث فخرج في مظاهـرات عارمـة رفضا للعدوان وادانتـه ثم تأتي مأساة ٥ يـونية سنة ١٩٦٧ لتضيف ابعادا اخرى ولتدفع بـالوعي الوطني الى الامام لتلمس اسباب الهزيمة، كانت اذاعة صوت العرب هي المعلم لهذه

الجماهير التي كانت تحت وطأة المستعمر. ثم جاء الانسحاب البريطاني من المنطقة في عام ١٩٧١ ليدفع بهذا المجتمع الى نمط جديد من الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ومجتمع الامارات كجماعة مركبة عبر تكثيف الوعي بالانتماء اليه استطاع عبر زمن قصير وبشكل جزئي القضاء على المقاومة من قبل الجماعات الاولية المتعددة ولو ان هذه الجماعات بذاتها تقولبت ضمن اطر ضيقة وصغيرة، ومن ثم بقيت هي العامل الموجه والمسير لكل ما حدث وما يمكن ان يحدث في هذا الكيان المركب.

بعبارة اخرى.. ! استطاعت هذه الجماعات عبر جهاز الدولة الرسمي القضاء على التشنجات العديدة نتيجة لذلك كان لابد لهذا الوليد المركب من ان يعاني من ظواهر عديدة لانه لم يستطع تحطيم البنية التأسيسية القديمة وخلق بنية تأسيسية جديدة تتناسب وتتفاعل وتتعامل مع المعطيات الجديدة لتصب في مصب المجتمع الشامل. ان القفزة التي نقلت هذا المجتمع من مجتمع طغت على بنيته علاقات عشائرية كان محورها القبيلة الى مجتمع اخذ يتعامل في ضروراته الحياتية اليومية مع آخر ما انتجته مصانع الدول الغربية، كان لزاما ومن الطبيعي ان توافق هذه النقلة ظواهر عديدة لم يخطىء الاجتماعيون في تحليلها كالاغتراب الحضاري الاقتصادي واللامبالاة والتقوقع على الذات والنفور من الحياة الجماعية المشتركة واتساع الهوة

ما بين الـواقع المادي والروحـي الموروث والواقع الجديـد (الفجائي) كـذلك فـان هذه النقلـة رافقتهـا تطـورات عديـدة على الاصعـدة الثقافية والاجتاعية والاقتصادية .

فعلى الصعيد الاقتصـادي ظهرت الى السطح فئة تجاريـة كان همها الاسـاسي الربح المادي، ولو كـان على حساب شقاء وتعـاسة بقيـة افـراد هـذا المجتمع ، هـذا من جـانب وتميـزت هـذه الفئـة بالضحالـة والخمول الفكري لانها ولدت مشـوهة فهي لم تعش ثورة صناعيـة ولا فكريـة بعكس الفئة البرجوازيـة الغربيـة والتي تزامن ظهورها مع حركة الكشوف الجغرافية ، والتوسع والنهب الاستعماري لبلدان العـالم الثالث كذلك فان الفئـة البرجوازية الغربيـة اوجدت فكرا معبرا عنها يعطي تبريرا مدعما لوجـودها ، استطاعت طلائعها الاولى قيـادة الحيـاة السيـاسيـة والاقتصـاديـة . هكـذا فـان نشأتها ومراحل تطورهـا كانت طبيعيـة ، بعكس الفئات التي ظهـرت الى السطح فجأة في المجتمعات النفطيـة ، فهـذه الفئـات لم تبذل ذات الجهد الـذي بذلتـه مثيلتها في اوروبـا ، كذلك فـانها ليست سوى وسيط في التعـامل فهي الاخرى تتعـرض للمنافسة من قبـل القوى الاحتكارية الاخرى .

هذا الـواقع الذي افـرز هذه الفئـة لم يستطع افراز فئـة اخرى وهي الفئة العـاملة التي كانت النـد العنيد للبرجوازية الغـربية لان

الفئة العاملة هنا هي الاخرى لها تطورها التاريخي الذي يفترق في خصوصياته عن الفئة الغربية. وعدم التوازن هذا ولد واحة سلام بين الاثنين، وكلاهما لم يستطع ان يقلب البنى بشكل كلي، فمن لا شيء اي العدم — الا اشياء طفيفة — يؤجل الصراع الى فترات قادمة. من هنا وبرغم المظاهر الشكلية لم تستطع هذه الفئات التأثير على البنى الاخرى وبقي نشاطها الاساسي يدور حول المحور الاقتصادي واهمال المحاور الاخرى. هذا الواقع الذي افرز هاتين الفئتين افرز اخرى، فنتيجة لتطور التعليم والتوسع في البعثات التعليمية الى الخارج اندفعت اعداد كبيرة من الطلبة لطلب العلم، ونشطت هذه الفئة ونالت حظا وافرا من التعليم كانت تطلعاتها وامالها تتجاوز حدود القبيلة والعشيرة والستار المحاط به المجتمع.

وكانت التوقعات كلها تشير بالبنان الى هذه الفئة بأنها ستكون القائدة لمسيرة هذا المجتمع انطلاقا من كون الفئة الشابة روح الامة. بدمائهم الفوارة تبنى المجتمعات وببذلهم يكون الرقي الى مصاف الامم الاخرى. لكن السؤال هو: هل استطاعت طموحات هذه الفئات ان تتحقق؟ الاجابة طبعا بالنفي. ولكن ما هي الاسباب؟

ويمكننا اضافة الى التركيب السابق للبنى الاقتصادية والاجتماعية ان نضيف عوامل اخرى تفسر اسباب الاحباط التي

تولـدت لدى هـذه الفئة ويقف على رأس هـذه العوامل مـا يسميه علماء الاجتماع «بالسلطة المجهولة». وثاني هذه العوامل هو العامل المادي او مـا يسمى بالحافـز التشجيعي وهـذه المسألـة يعاني منهـا الكثير حيث ان الـراتب لا يمكن ان يفي بمتطلبـات اي خـريج (السكن — الزواج) وكم يحس الانسـان في الكثير من الاحيان بأن جهود السنين الطويلة من المثابـرة والتعليم تذهب سدى، اضافة لذلـك ليست هناك وسيلـة للتغلب على المشكلة سـوى اللجوء الى الـوسائل غير المشروعـة في الحصـول على ما يـريـد ومنها استغـلال المنصب الـوظيفي لتحقيق الطموحـات الشخصية اضـافة لـذلك ليست هناك ادنى حدود للمساواة بين وظيفة واخرى وهذا ما يخلق الصراع النفسي بداخل الانسان يجعلـه يأسف على ايام لم يستطع في النهاية جني ثمارها.

وثالث هـذه العوامل شعار كثيرا ما طـرح على بساط البحث وهو تطبيق مبـدأ التخصيص ولو ان البعض منذ نشوء الـدولة والى الان يتعلل بنقص الكـوادر. لكن القضية تتضح بصـورة جلية من الاعـداد المتراصـة في وزارات الـدولـة دون انتاج يـذكـر، فـالـرجل المناسب هنا ليس في المكان المناسب.

رابع هذه العوامل هـو انه لاتوجد هنـاك نظم وقواعد للترقي والصعود الى السلم الـوظيفي. بالمنـاسبة سألت احـد الذين تـركوا

الخدمة في احدى وزارات الدولة فكان الجواب عشر سنوات من العمل والدرجة ثابتة . فالاهواء الشخصية هي العنصر الفيصل في الصعود دون تقييم يذكر للجهد الانساني المبذول .

خامسا : التعيين لايؤخذ فيه بالكفاءة بل باعتبارات بعيدة عن العقل والمنطق فالانتماء الاجتماعي هو المسير في نظم التعيين فما ذنب الكثيرين الذين لم يلصق بهم اسم من الاسماء الكبيرة . فخلف هذا الشعار المرفوع كثيرا ما توصد الابواب وطرقها لابد ان يكون بوسائل عديدة .

سادسا : الاستقرار الوظيفي برأينا معدوم فكثيرا ما نعرض البعض الى الاقامة التعسفية او النقل من موقع الى آخر قد يكون السبب ما يطلق عليه بالانتمائية وقد يكون فعل الشلل ايضا .

هذه العوامل بتصورنا قادت الى الاحباط لدى البعض او الرضوخ الى الامر الواقع لدى الاخرين ومع بداية سنة الحادية في مسيرتنا لابد وان نراجع حساباتنا لتلمس الاخطاء والوقوف على اسبابها وهذا يقود بالضرورة الى دفعه الى الامام . كذلك فمن الضروري اشاعة الوعي الاجتماعي لازالة الآلام المزمنة التي ما برحت تثقل كاهل الفرد في دولتنا واتاحة الفرصة لعناصرها الشابة لقيادة التطور الاجتماعي لانهم جوهر اية تنمية وتطور، ان توفير الضمانات ضروري لابعاد القلق النفسي الذي تعيشه هذه الفئة لانه

اذا كان الانسان مشغولا بمتاعب الحياة والبحث عن متطلباتها عبر دروب ومسالك وعرة يصعب بلوغها بفترة زمنية قصيرة فانه لن يستطيع القيام بالفعل والدور الذي من المفترض ان يقوم به.

اخيرا يجب ان يكون الهدف عاما وهو المصلحة العامة والمرأة يجب ان تأخذ دورها لانها العنصر الثاني وبدونها يصبح التطور مشوشا.

الأنديـــة وطموحـــات

لم تستطع أن تحققها لشبابنا

النـادي — كمـؤسسـة من المؤسسـات الاجتماعيـة — يعتبر عنصرا فـاعـلا في اعـداد الافـراد، فهـو من نـاحيـة مكمل للبيت والمدرسة، ومن ناحيـة أخرى فانه منتدى يضم عنـاصر عديدة من مختلف الفئات. فهو مدرسة تربـوية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني ودلالات.

ان اللقـاء اليـومي الـذي يتـم في اروقـة النـادي يضم فئـات اجتماعية تختلف في طمـوحاتها وتطلعاتها ومستواهـا الفكري فضلا عن سلـوكياتها. هذا التنـوع قد يقـود الى نمط من السلوك الـواعي المنظم او الفوضـوي حسب التمازج ونوعيـاته المتفاعلـة. والتكافل الاجتـاعي في اي مجتمع من المجتمعـات لا يتحقق بشكل عقـلاني ومنظم الا عبر قنـوات عديـدة والنادي احـداها. وتصب كلهـا في هدف واحد هو «من ولأجل المجتمع نعمل».

ولأن الاحـاديـة في الكل الاجتماعي مستحيلـة، فهـذا يعشق شيئا وذاك غيره، من هنـا فان اكتشـاف المواهب بنوعيـاتها المختلفة (ثقافيـة — رياضيـة — مسرحية وغيرها) غـالبا ما يتـم عن طريق هـذه المؤسسات التربـويـة التي تـركز عليهـا الكثير من الـدول من

خلال دعمها وتوجيهها وفق سياسة تخدم في المدى البعيد، طموحات مهندسي التغيير فتنشىء جهازا مخططا تضع على قمته مجموعة مختارة لديها المام بالجوانب التربوية والتنظيمية ويكون عملها كعقل مفكر يخدم الصالح العام بصورة رشيدة. هذا الجهاز مهمته الاشراف والتوجيه ومن خلاله يتم اكتشاف جوانب القصور في كل منحى من المناحي التي تضطلع المؤسسة الاجتماعية التربوية بها.

على ضوء ذلك فان التساؤل المشروع هو: هل استطاعت انديتنا تحقيق مهماتها التي من المفترض ان تؤديها؟ ام انها لا زالت تدور حول حلقة واحدة.. هي الاخرى متعثرة؟

بأمانة انك أول ما تقف امام مداخل انديتنا تبهرك تلك اللوحة الطويلة العريضة المضاءة والملونة بالازرق اذا كان النادي يرتدي الفانلة الزرقاء، والأحمر اذا كان النادي يرتدي الحمراء، حقا منظر يخلب لب الانسان خاصة تلك العبارة المنقوشة بيد خطاط ماهر. ولو انني اشفق على الجهد الذي بذله هذا الخطاط. لكي يخرج هذه اللوحة بذاك المنظر الجميل. هذه اللوحة كتب عليها بخط جميل «النادي.. الثقافي.. الرياضي» جميلة حقا تلك العبارة ولو ان شطرها الاول يقف مصلوبا سليب الارادة يخيم على وجهه جو الحزن ولهذا اقترح على كل الاندية ان تخطه باللون الاسود لكي

يشفق عليه .

وتتقدم قليلا لتسأل عن المكتبـة خاصة اذا كنت من المهتمين بالقـراءة والاطلاع وتسأل فاذا بها مقفلـة كما لاحظتها في الكثير من الاندية وتسأل ما السبـب ولماذا لا يوجد رواد . . فلا تجد الجواب . ترى هل وصلت درجة علمنـا ومعارفنا وتطور فكـرنا الى درجة كبيرة لهذا الحد بحيث لم يبق لنـا سوى اكتشـاف اسرار الفضاء المجهـول والا بعـد من المريخ . بحيث اصبحت الثقافـة شيئا غير مهم لنـا ، لان علمنا ارفع منها .

ترى مـا الذي قاد الى هـذا الوضع ؟ حقيقة ان اهتمام الانـدية انصب على جانب واحد هـو الجانب الرياضي . وباعتقـادي توجد هنـاك قناعـة — وقـد لا تكون في فكـر الادارات — هـذه القناعـة تختفي وراء شعـار «من اجل بناء مـواطن رياضي صـالح» والا لماذا توظف لها كل هذه الامكانات الهائلة .

ولكي لا يفهمنا المتعصبون للريـاضة بصـورة خاطئـة نقول : نحن لسنا ضـد الريـاضة والنشـاط الريـاضي عمومـا بكل صوره . ولكن لكل شيء حـدوده المعقـولة . . ان لنـا قضـايـا اهم من ذلك بكثير . امامنا كيـان بحاجة الى المزيد من البـذل والعطاء . وهناك اخطار عـديدة محيطة حولنـا بل قريبة من شواطئنـا . وبتصوري ان هذه المسـائل اهم من هذا الانشغال المطلق بـالرياضة حتى حيـاتنا

اصبحت رتيبة. ومنـذ ان بدأ الـدوري الى الآن لم اسمع احدا يلفظ بشيء مهم سوى الرياضـة. وحالة الطوارىء اعلنت في الكثير من الانـدية بل البعض عقـد المؤتمرات وانشأ غـرف عمليات لاستبـاق غيره. في حين لو رقـد احدى المرضى في احـدى مستشفياتنـا يعاني من نقص في الدم لما كان له جزء من هذا الاهتمام.

وبـالامس تطلعت الانظـار الى المؤتمر الاسلامي الـذي عقـد بالطائف وقبله كـانت ازمة الرهائن ونحن مشغولـون «بايقاف فلان واصابة علان».

مـلايين الـدراهم تنفق هباء في حين تعـاني رأس الخيمـة من نقص في الكهربـاء وأم القيوين في المياه وغيرها من القضـايا التي لا حصر لها.

والكثير من مبـاريـاتنـا التي من المفترض ان تكـــون وسيلـة للترويح عن النفـس تكـرس لـلاسف واقع التجـــزئة وتـرسخ الانتماءات الضيقة، وكثيرا مـا تطايرت العلب الفـارغة على رؤوس الاعـداد البشريـة الكبيرة التي ذهبت لتتمتـع وتشـاهـد اللقـاءات الرياضية.. ولكن لا يوجد هناك فن ولا ارتفاع في المستوى.

ولم اسمع منذ فترة طويلة عن ناد اقام ندوة ثقافية، او اصدر مجلة مفيـدة وحتى المجلات اذا صدرت فهي الاخـرى يطغى عليها الجانب الـرياضي، بشكل كلي، وفي فترة مـا قبل السبعينات كـان

حال انديتنا اسعد حظا من هذا الذي نراه .

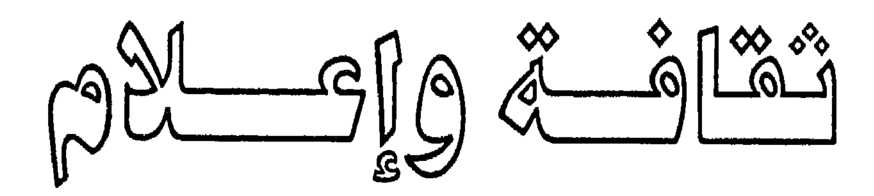
في السابق كان النشاط الثقافي جزءا متمما للنشاطات الاخرى، اما الآن فانه توقف، ولا بد لادارات الاندية ان تراجع حساباتها، كذلك فان وزارة التربية، وهي الجهة المسئولة بمجلسها الاعلى للرياضة والشباب ودائرتها الثقافية بالوزارة — تتحمل جزءا كبيرا من المسئولية للحالة التي وصلنا اليها باهتمامنا بالرياضة وهذه هي بؤرة عملها، فهي الى الآن لم تضع في برنامجها منهاجا يحدد سير النشاط الثقافي سواء بعقد الندوات، او بالمسابقات الثقافية بكل صورها .

ولا بد ان تأخذ الوزارة في اعتبارها عند تحديد موازنات الاندية — تخصيص مبلغ يوجه للنشاط الثقافي وتقدم الاندية بدورها كشفا عن ما حققته في نهاية كل عام، كذلك فان الوزارة مطالبة (وجامعة الامارات تزخر بالاساتذة الاكفاء) بعقد ندوات في الاندية تتناول مجمل القضايا سواء كانت سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية وبتصوري ان هؤلاء الاساتذة لا توجد لديهم الممانعة لأن هذا من صميم عملهم، يكون ذلك ضمن موسم ثقافي . وبتصوري ان هناك الكثير ممن لديهم الاستعداد للحضور.

واخيرا فان همنا هو الكلمة المخلصة النابعة من ايماننا بأن هذا البلد بحاجة الى السواعد البناءة ليس في مجال معين بل في جميع

المجـالات — كـذلك فـاننا نتمنى ان تكـون قـرارات وزارة التربيـة وتعميماتها خاصة الموجهة الى الاندية والتي تتعلق بالجوانب الثقافية فيها تلك الصرامة التي نراها في تعميماتها الصادرة الى المدارس .

واذا كان احدا يرى غير ذلك فستظل حياتنا كتلك الكرة التي تلعب بها الارجل لتسقط في النهاية في شبك التخلف الممقوت .


ثقافة وإعلام

قبــل أن يفــوت الأوان !

نظريات علم النفس والاجتماع ترى أن المراحل الأولى فى حياة الفرد وخاصة مرحلة المراهقة هى العامل المؤثر فى السلوك الشخصى فى المراحل المختلفة لحياة الفرد .

هــذه الآراء كما نعتقد معــروفــة لــدى أصحاب الاختصــاص ولكن قطاعات واسعة من أفــراد المجتمع تجهلها ولو تتبعنا المؤثرات التى تدفــع الفرد إلى فعل سلوك معين ونبــذ غيره فى العصر الحديث لوجــدنا أن وسائل التقنيــة الحديثة أدخلت العديــد من الابتكارات المؤثــرة والقادرة على رسم صــورة عامــة للفــرد عن مختلف القضايــا بوسائل مهمة ورخيصة . . ومن المؤثرات التى ظهرت حديثا الفيديو والتليفزيــون . . ومع الأسف فإن الكثير يجهل قدرة وجاذبيــة هذين الجهــازين فى التــأثير على الفــرد وفى دورهما فى تحديــد السلــوك الشخصى ولا شك أن انتشــار أفــلام العنف والــرعب لا يمكن أن يخلق سوى شخصية عنيفة (متمــردة) على المجتمع الذى تعيشه . . ونابذة لمختلف اتجاهاته الفكرية والإجتماعية .

من هنا فإن القرار الذى أصدره وكيل الإعلام المساعد لشئون الــرقــابــة بــوزارة الإعــلام والــذى يقضــى بمنع بيع أو تأجير أفــلام الكاراتيه والعنف للشباب دون سن الثامنة عشرة قرار جيد ويصب فى اتجاه محاربة أخطار وسلبيات الفيــديو على الشباب . . ولكن هل

يكفى هذا القرار وحده للقضاء على ظاهرة تقليد العنف . . بالتأكيد ليس كذلك فدور السينما تجاهلها القرار خاصة وأن أصحاب تلك الدور يعرضون أفلاما تتسم بطابع العنف وكذلك الأفلام التى تغذى الكثير من السلوكيات السيئة . . وبجانب دور السينما فإن أجهزة التليفزيون بالبلاد لها هى الأخرى (بعض الفلتات) والتى لا يمكن للمراقب إلا أن يعرف الطابع الذى تتسم به .

وأخيرا فإن توعية المواطن بالتأثير السلبى لأفلام العنف تتطلب بجانب القرارات الحكومية التنظيمية جهدا من قبل الجمعيات الأهلية الموجودة وبخاصة الجمعيات النسائية كى لا نصحو من نومنا ذات يوم ونجد أبناءنا مرتدين بنطلونات وأحزمة الكاوبوي . . .

نـقـــــد

. . الكتابـة معاناة وإحسـاس قبل كل شيء . . لايمكن أن تظهر إلى حيز الوجـود بصورة عفوية . . فهي تعكس قبل كل شيء صـورالـواقع المختلفة . . وهـذه الصـور لايمكن أن يعبر عنهـا كل الناس . . فئـة بسيطة ومعدودة على أصـابع اليد تلك التى تستطيع أن تعكس الـواقع الموجـود وتظهـره إلى حيـز الـوجـود . . وحـامل القلم . . لابد وقبل كل شيء أن يتأثر بالصور المختلفة التى يعيشها كل يـوم . . ومن ثم تقـديمهـا إلى القـارىء سـواء كـانت ظـواهـر اجتماعيـة . . أو سيـاسيـة . . أو اقتصـاديـة . . بمعنى آخـر فإنـه مطالب بإبـرازها إلى حيز الوجود ومن ثم الحكـم عليها . . بالتقييم تارة . . وبـأخذ العبر منهـا تارة أخرى . . أو نقـدها وإبـراز مختلف الأشكال السلبية فيهـا . . ويعنى هذا أن دور الكاتب هنـا هو نقد الظـواهـر الموجـودة . . ومحاولة تغيير وجهـات نظـر النـاس . . أى تعليم أبجديات التصرف تجاه ما هـو كائن إلى ما يجب أن يكون . . وأقسى شيء يعكر صفـو الكاتب وينغص عليه عشقـه اليومى . . أن يجد نفسه فى مـوقف لايستطيع معه أن يعبر عن وجهـة نظره تجاه مختلف الأمـور . لتعـدد المحاذيـر وتضـارب وجهـات نظرهـا تجاه مختلف القضايا . . أى أنه مطـالب فى هذه الحالة بأن يعكس الواقع الموجود . . رغما عـن إرادته ورغم تنـاقضه مع قنـاعاتـه الخاصة . .

وعندما يصل الإنسان إلى هذه الحالة لابد أن يتسرب اليأس إلى نفسه لعجزه عن إصلاح الأخطاء القائمة . . وهنا يكون الكاتب أمام خيارين . . فإما الاستمرار مع تحمل كل الضغوط النفسية أي المعاناة والاحتراق من الداخل وإما الفكاك والهرب إلى عالم آخر يستطيع من خلاله أن يحقق ذاته وعشقه بحرية كاملة . . خياران ألا ترون أن أحلاهما مر . .

تعــــــاون

أشاد المجلس الثقافي لجنوب لبنـان في مؤتمر عقده قبل يومين ببيروت، بـالدور الـذي تقوم بـه اللجنة الـدائمة لمنـاصرة المقاومـة الوطنية اللبنـانية بالدولـة، جاء ذلك خلال استقبال المجلـس لوفد لجنة المناصرة بالدولـة، والذي سلم مبلغ ٣٠٠ ألف ليرة لبنانية هي حصيلة نشاطـات اللجنة، التي تضم العديد من الهيئـات الثقافية والاجتماعية، والتي تبنت خطوة الوقـوف مع أبناء الجنوب اللبناني، فلاشك أن دعم أولئـك الذين يقاتلـون العدو الإسرائيلي بـالجنوب ويقـدمون دمـاءهم وأرواحهم في سبيل تحرير الأرض، هـو واجب علينا جميعـا وهو أبسط ما يمكن أن نفعلـه، ولاشك أيضا أن المبلغ البسيط الذي قدمته اللجنـة وإن كان قليلا في حجمه، إلا أنه كثير في معانيه ويدل على عمق الروابط القـومية بين أبناء الأمة الواحدة، كذلك فإن مواطن الجنـوب اللبناني سيختزن بالتأكيـد في نفسه حبا وشعورا لأولئك الذين يقفون معه في المحنة التي يتعرض لها، من هنا فإن دعـم نشاطـات اللجنة الدائمة لمنـاصرة القوى الوطنية اللبنـانية واجب على كل فـرد، خاصـة ونحن الآن في شهر رمضـان المبارك، ففي الجنـوب اللبناني الآلاف من الأمهـات اللاتي فقدن أبنـاءهن، والآلاف من الأرامل اللائي فقدن أزواجهن، والآلاف من الأطفال الذين فقدوا أمهاتهم ويعيشون ظروفـا قاسية، والأجدر بنا أن نقدم

لهم ــ ولو القليل ــ مما تجود به أنفسنا لمساعدتهم في المحنة التي يعيشونها ، فهل نلبي النداء وننهج تعاليمه سبحانه وتعالى الذي قال في محكم آياته ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾ .

ربيع وسط القحط

في زمن القحط الثقافي الذي تعيشه الساحة المحلية تبرز أنشطة جديرة بالتقدير والاحترام . . وجديرة بالتقييم من قبل الجهات المسئولة عن رسم خطط العمل الثقافي في البلاد . . فتجارب الدائرة الثقافية بالشارقة وأنشطتها المتنوعة والتي تطل كل يوم بشيء جديد تؤكد أن بهذا البلد طاقات يمكن أن تعطي بسخاء إذا ما توافر لها الجو الملائم للعطاء والإمكانات . . فقبل أشهر عدة شهدت الشارقة العرس الثقافي الأول . . وكان بحق عرسا بكل ما تحمله الكلمة من معان ودلالات . . فقد كان الموسم الثقافي ضوءا يخترق عالم الظلمة المحيط من حوله . . فبجانب معرض الكتاب أقيمت العديد من الندوات على هامش المعرض ونوقش الكثير من القضايا والهموم الوطنية والقومية . . كما شهد الموسم كذلك عرضا لمسرحية «هالشكل يا زعفران» والتي مثلت البلاد بمهرجان قرطاج السينمائي . . هذه الإرهاصات التي تطل بها الدائرة الثقافية على المهتمين بين الفينة والأخرى تنم عن حس واع بدور الثقافة في كسر الجمود والتبلد الذي يلف المواطن . . وتنم كذلك عن إدراك بالدور المنوط بالمؤسسات الثقافية في تغيير المفاهيم والأطر الاجتماعية والسياسية السائدة . . وبعد أشهر قليلة ستشهد الشارقة مهرجانا فنيا آخر سيضيف شيئا وانجازاً أعظم من الذي سبقه . .

ومع هذا الإنجاز الـرائع . . ما زال المركز الثقافي في الشـارقة والمقام على دوار الشعلة تنخر فيـه عوامل التعريـة منذ سنوات . . دون أن تـدرك الجهات التي تتـولى المشروع . . أن هـذه الأنشطـة المتنوعـة بحاجة إلى أطـر وأماكن جيدة تمارس فيها عطـاءها السخي . . من هنـا يجب ألا تؤثـر العـوامل الماليـة ولا غيرهـا في عدم إكمال هـذه المؤسسـة لأنها أثمـر وأجـدى مـن غيرهـا . . من هنـا فإن الضرورة تقتضي إنجاز هذا الصرح الثقافي بأقصى سرعة ممكنة . . .

نحو مؤسسة عربية للثقافة

مجموعة من الفئات المثقفة تخطط هذه الأيام لعمل ثقافي كبير، لن يشمل نطاق عمله الدولة وحدها بل سيمتد إلى مختلف أقطار الوطن العربي . . وهذا العمل هو إنشاء مؤسسة لإنتاج البرامج الثقافية بمختلف صورها من كتيبات دورية وأعمال ثقافية تلفزيونية بالإضافة إلى مركز للمعلومات يسهم بجمع مختلف المعلومات الاقتصادية والسياسية عن دول المنطقة . . . وهذا المشروع الطموح كما يقول أصحاب الفكرة لن يكون هدفه الربح . . بل إن الهدف الأساسي هو العمل على تقديم مواد ثقافية للقارىء العربي منتقاة وهادفة وبعيدة عن مقاييس الربح والخسارة التي تتبناها المؤسسات الموجودة، هذه الفكرة المطروحة للبحث هذه الأيام لاشك في أنها تعبر وتنم عن إحساس حقيقي بحجم المشكلة التي تعاني منها مجتمعات الخليج وهي شح المواد الثقافية الهادفة وقلة المعلومات عن المنطقة . . هذا العمل لو قدر له أن يظهر إلى الوجود فإنه سيسهم بصورة أو بأخرى في عملية تنمية المجتمعات الخليجية العربية بصورة وبنظرة تختلف عن نظرة الآخرين . . فالأشخاص الذين يتبنون الفكرة يمثلون فئة مثقفة من المجتمع العربي تعرف همومه ومشاكله بشكل جيد وتدرك حجم المعاناة التي نعيشها .

من هنا فإن الجهات المختصة مطالبة بأن تقف مع هذه الفكرة

ومطالبة كذلك بأن تتبنى هذا العمل وتعمل على تدعيمه بمختلف السبل . . . خاصة وأن المثقف كما يعلم الجميع لا يوجد لديه شيء سوى عقله وفكره المبدع . . واستثمار رأس المال في هذا العمل يخدم المنطقة ويقدم لها عمارة تفكير أبنائها وخبرتهم . . شيء جيد وأجدى من الاستثمارات في مجالات أخرى لا تدر سوى الخسائر . .

الإعـــلام الشرطـــــي

«الشرطة في خدمـة الشعب» شعار يجسد الرابطـة التي تربط المواطن بـرجال الشرطـة بمختلف درجاتهم. . هـذا الشعار جـدير بالاحترام وجدير بأن يلقي المساندة والدعم من قبل المواطن. . لأن قطبي العلاقة وطرفيها المواطن ورجل الشرطة يكملان بعضهما بعضا في خدمة الصـالح العام. . . هذه النظرية سليمـة وجيدة ولا غبار على ما تطرحه من مفاهيم. . لكن الملاحظ أن رجل الشرطة كثيرا ما يسيء إلى هذه العلاقـة ويتصرف في أحيان كثيرة بوعي أو بغير وعي على عكس مـا تطـرحـه من ضرورة التعـاون بين رجل الشرطـة والمواطن. .

وكثيرا مـا أسـاء البعض من رجال المرور إلى المديـريـات التي يتبعون لها. . وإن كـان هناك تفسير لذلك فهو عـدم تعريف رجل المرور وغيره من رجـال الشرطة بـالـدور الملقى على عاتقـه وبضرورة احترام حريـات الآخرين. . وعـدم التعسف في استعمال حقـه عند مخالفتهم. .

والقضية التي شهدتها دبي مؤخـرا ونظرتها محكمة دبي الشرعية وأقـرت على ضوئهـا مبـدأ قانـونيا هـامـا وهو (أنـه لا يجوز تفتيش السيارات إلا باذن قضائي) تبعا لقـانون الإجراءات الجزائية. . هذا المبدأ القـانوني سليم ١٠٠ بالمئـة ويحترم ويحافظ على حقوق المواطن

وحريته من المصادرة. . لأن أسرار الناس وممتلكاتهم مصونة ويجب احترامها من قبل جميع الأفراد والمؤسسات والأجهزة المختلفة. . وهذه القضية تطرح كذلك أهمية تعريف المواطن بالقوانين التي تصدر من قبل الجهات المختصة حتى ننمي فيه روح احترامها وتقديرها. . وباعتقادنا أن المواطن صاحب القضية التي حكمت بها المحكمة لو كان يعرف أن القانون في صالحه لما واجه الشرطة وولى هاربا لأنه يعرف أن القانون معه وسيحكم في صالحه.

فتعريف المواطن وتوعيته قضية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار إذا كنا ننشد بناء المواطن الصالح الذي يعرف ما له وما عليه. .

إعلام النظافة

شيء جيد أن توصي لجنة الإعداد لأسبوع النظافة بالتركيز على المناطق النائية . . وإعطائها الأولوية في نشاطات الأسبوع، وهذا يعني أن الجهات المختصة بعمليات النظافة وبالذات بلديات الدولة تدرك أن المناطق النائية تعاني أكثر من غيرها من ضعف التوعية الصحية ومن عدم الاهتمام بإزالة المخلفات والنفايات اليومية كما هو حاصل في المدن . . . وهذا التقصير في الخدمات المقدمة إلى المناطق النائية يعود باعتقادنا إلى فقدان التخطيط بالنسبة للخدمات المقدمة إلى المواطن . . فلو كان هناك تخطيط سليم . . ولو كان هناك وعي بضرورة تكامل الخدمات لما ظهرت علينا الشكاوي اليومية من قبل سكان المناطق النائية والذين يعانون من تجاهل حملات التوعية الصحية لهم وعدم أخذ معاناتهم بعين الاعتبار عند رسم سياسة الخدمات من قبل مختلف قطاعات الدولة سواء كان على صعيد النظافة أو الصحة أو الإسكان أو التعليم . . وهذه العملية قادت إلى تراكم تلك القضايا يوما بعد يوم دون أن نجد لها حلا يذكر من قبل الجهات المسئولة والتي تعمل على التركيز على المناطق القريبة وقلب المدن بالذات دون النظر إلى الأطراف ومشاكلها . . ودون النظر كذلك إلى أن المناطق النائية يجب أن تكون هي الأخرى وجها مشرفا للبلاد لأنه لا فائدة ولا جدوى من

عمليات التحديث إذا كـانت تقتصر على جهة دون غيرها . . . لأن عمليـة التحديث والاهتمام يجب أن يكـونـا شاملين وكل من ينظـر إليهما باعتقادنـا لايفصل جزءا عن آخر لأن العمليـة متكاملة . . . فما فائدة أن تكون لدينا شـوارع جيدة . . وعمارات شاهقة في منطقة وشـــوارع غير معبـدة وخـــرائب و (عشش) في غيرهـــا . . أليست العملية محيرة لكل من ينظر إليها بصورة متكاملة .

من هنا فإن إعـادة النظر في كيفية توزيع الخدمـات أمر ملح إذا كنـا ننشـــد التقـدم والتحـديث و إذا كنـا كـــذلك مقتنعين بأن الخدمات يجب أن تمتد إلى الجميع دون استثناء . .

أصفـــاد الثقافـــة

أشارت الـدراسة التي أعدتها وكـالة الأنباء الكـويتية ونشرت قبل أيام أن ٧٤٪ من الطلبة والطالبات في المرحلة الثانوية بالكويت لايحسنـــون شغل أوقـات فـــراغهم بما يعـــود عليهم بـــالنفع، كما أوضحت أن الاهتمام بـالنـاحيـة العلميـة في شغل الفـراغ ٢٪ فقط والنواحي الثقـافية ١٦٪ فقط، هـذا الجهد الذي يـركز على قضـايا الشباب ومشكـلاته شيء جيـد، ومفيد في الـوقت ذاته لأنـه يضع الحقـائق أمـام صانع القـرار ويُمـدد في الـوقت مسئوليـة الجهـات المختصـة بعمليـة التنميـــة والتحـديث ودورهـــا في بـروز هـــذه المشكلات، وتـركيبة المجتمع الكـويتي لاتختلف بدرجـة كبيرة عن تـركيبـة مجتمعنـا لتشابـه التركيب السكـاني، فضـلا عن العـادات والتقاليد الاجتماعيـة المتوارثة، لكن ماذا لو أجـريت دراسة مشابهة لتلك على عينـات من الطلبة والأسر بمجتمعنا، نستطيـع أن نجزم وعلى ضـوء الـواقع الـذي نعيشه بأن النتيجـة ستكـون أصفـادا في النواحي الثقافيـة والعلمية وستقفز إلى المئات في النواحي الـرياضية وغيرهـا من الاهتمامـات، والنتيجـة أننا أمـام وضع يفـرض علينـا مواجهة المشكلات بعقلية العصر وروحه بعيدا عن التخوف والحرج من النتائج التي سنتوصل إليهـا، من هنا فإن مؤسساتنـا الإعلامية وجمعياتنـا الأهلية مطالبة هي الأخرى بإجراء الدراسـات والبحوث

الميدانية عن المتغيرات التي يشهدها مجتمعنا ، وليس بخاف على أحد أن قضايا الشباب ومشاكله هي من أهم القضايا التي يجب أن تشغلنا ، وليس بخاف على أحد كذلك أننا نواجه كل يوم مشكلة تختلف عن سابقتها والأحكام التي تصدرها المحاكم الشرعية والمدنية خير شاهد على ذلك وعلى الحالة التي وصل اليها شبابنا ، فهل ننتبه إلى هذه المشكلات أم نتركها لتنخر في أعز ثروة نملكها !

الإعـــلام الصهيونـــي ... والأجـــازات

الظاهر أن أجازة الصيف لن تمر هذا العام بسلام . . والظاهر أن شماعة الإعلام الصهيوني سيعلق عليها الكثيرون أخطاءهم وتصرفاتهم اللامسئولة ونحن العرب أشطر الناس في التبرير وإسقاط الأخطاء على غيرنا . .

نقول هذا الكلام لعلمنا بأن المسلسل سيبدأ قريبا كالعادة وفي هذه الأيام . . . خاصة وأن الكثيرين من السياح العرب سامحهم الله . . يولدون من جديد وفي الصيف في لندن . . بون . . . جنيف وغيرها من العواصم الأوروبية الغربية . . والعجيب أنهم يزينون الأمور أكثر من اللازم . . . فإذا سألتهم عن الطقس قالوا لك . . . لندن أبرد . . وأن سئلت عن الطبيعة . . . قالوا لك لندن أسحر . . . وإن سئلت عن الماء . . . قالوا لك أنقى . . . وإن سألت عن الشعب قالوا لك الإخوة ما أطيب منهم . . . إذن ماذا تبقى لنا نحن إذا كانت كل تلك الصفات موجودة في بلاد الغرب . . . نقول لابأس إن كانت تلك قناعاتهم الإخوة السياح فهذا شأن من شئونهم . . . ولكن ما يهمنا هو تصرفات أولئك السياح التي تصل إلى حد الهمجية في بعض الأحيان . . . والتي تعكس لمواطني تلك الدول صورة ليست بالمشرفة عنا نحن العرب . . . وعن حضارتنا وتاريخنا . . وهذه لايضع لها حسابا

أولئك المولعون بـالسفر والتنزه. . . وأخطاؤهـم تلك كثيرا مـا تكون فرصـة لأجهزة الإعلام المختلفة لكي تتصيـد في الماء العكر وفي بث الأنباء التي لايصـدقها العقل من فـرط المبالغة فيهـا. . ولكن هذا لايعني أن سياحنـا مثاليون في تصرفـاتهم وسلوكهم. . بل العكس أنهم يفعلون (البلاوي).

من هنا . . من حقنـا أن نكرر المطالبة بضرورة تـوعية السائح قبل السفر. . وهذه المهمـة ملقاة على الجهات المسئولـة سواء كانت أجهزة الإعلام أو غيرها من الجهات. . . أما إذا بقي الوضع على ما هو عليه فقل السلام. . على العمـوم فمسلسل الأخطاء والفضائح سيبدأ في الأيام القادمة والسبب (عيال فريجنا في لندن). .

ثقافة الكتاب
كتاب الثقافة

معرض الكتاب الدولى الثانى الذى نظمه المجلس الأعلى للشباب والرياضة والمقام حاليا بمركز دبى التجارى الدولى . . كنا نتوقع أن يكون أكثر تطورا وأكثر تنظيما من المعرض الذى أقيم فى العام الماضى . . انطلاقا من أن المجلس قد استفاد من تجربة العام الماضى . . ولكن العكس صحيح . . والذى قدر له أن يزور المعرض سيجد أنه لايساوى شيئا إذا ماقورن بالمعرض الماضى لا من حيث التنظيم ولا من حيث نوعية الكتب المعروضة . . وأغلب دور النشر المشاركة بالمعرض هى المكتبات المحلية والتى لم تكلف نفسها عناء جلب الكتب الجديدة بل لجأت إلى الكتب القديمة من مخازنها والتى أكل الدهر عليها وشرب . . وكذلك الحال بالنسبة إلى الأسعار فلا توجد فروقات بين سعر الكتاب بالمعرض وسعره فى المكتبة العارضة . . وقد أثرت هذه العملية على حجم رواد المعرض والذين يعدون على الأصابع . . وهذا يعنى أن منظمى المعرض لم يدرسوا تجربة العام الماضى بشكل جيد . . ويعنى كذلك أن المعرض أقيم فقط لكى يقال إن المجلس نظم معرضا . . دون إدراك مسألة هامة . . هى أن القارىء والمتتبع للحركة الثقافية بالبلاد بصورها المختلفة من معارض كتب ومحاضرات وندوات لديه رؤية

محددة ويستطيع تمييز الجيد وغير الجيد من هذه الأنشطة .

وعلى العموم . . فإن طرح هذه الملاحظات قضية لابد منها لقناعتنا بأن المجلس له تجربة جيدة فى العام الماضى على صعيد النشاط الثقافى بالبلاد ، ولاندى ما أصاب الدائرة الثقافية فى هذا العام . . فبدلا من أن تتقدم إلى الأمام نراها تتراجع خطوات إلى الوراء ونحن لانملك تفسيرا لهذا التراجع . . وقد يكون للمجلس أعذاره وأسبابه والتى نتمنى أن يقف عندها وقفة جادة وطويلة ويقيم تجاربه لكى يطور العناصر الإيجابية بها ويقضى على السلبيات التى تعترضها . .

أخطـــار الطرائـــف

برنامج دنيا الطرائف الذى يقـدمه تليفزيون دبى بعد الإفطار مباشرة . . برنـامج جيد وممتاز يقدم معلـومات لا بأس بها للقارىء عن مختلف الطـرائف والغـرائب التى تحدث فى العـالم . . ولكن البرنامج تتخلله بعض الفقـرات والتى نعتقد أنها تشكل خطرا على الأطفال . . ففى حلقة الأمس هناك فقـرة وضع فيها أحد اليابانيين تفـاحة على رقبـة ابنـه وقسم التفـاحة إلى نصفين بـالسيف وعينـاه مغطاتان . .

نقـول إن هـذا النوع من الغـرائب من المفترض ألا يقـدم من التليفزيون . . لأن هـذه الغرائب قابلة للتقليد خـاصة بين الأطفال الذين لا يعون مغزى تلك الغرائب . . فما يـدرينا . . فقد يقلد غدا أحد الأطفال الحركات نفسها وعندها تقع الكارثة . .

لقـد تحدثنا مـرارا عن خطر بعـض الأفلام التليفـزيونيـة على الأطفال ولكن الظاهر أن المسئـولين عن البرامج لا يقرءون ما نكتبه وإلا لما تكررت الأخطاء نفسها التى نتحدث عنها . . فالأطفال هم الثـروة الحقيقيـة التى يجب أن نعى جميعـا أنهم بحـاجـة إلى تعـامل خـاص . . وخطأ البرامج التليفـزيـونية ليست الـوحيـدة بل هنـاك العديد من الأخطاء التى نمارسها كـل يوم بحق أطفالنا فالسينما هى الأخرى لها أخطاؤها والأسر كـذلك يجب عليها أن تعمل على إبعاد

أطفالها عن مشاهدة مثل هـذه البرامج الخطرة . . وعليها كذلك أن تبعد أفلام الفيـديو الموجودة بالمنـازل والتى تتسم بطابع العنف عن أعين الأطفـال لكى يعملوا على تقليـدها وينـزرع فى نفوسهـم منـذ الصغر السلوك المتمرد على المجتمع وقيمه وتقاليده .

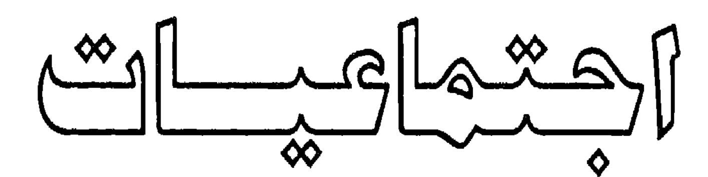
أخيرا فإن الملاحظـات التى طـرحنـاهـا عن بـرنـامج (دنيـا الطرائف) لا تنقص من قيمته بقدر مـا هى ملاحظة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.

تجديد البرامج الإذاعية

البرنامج الصباحى «صباح الخير» الذى تقدمه إذاعة أم القيوين كل يوم بدأ قبل عام بداية جيدة وحسنة جذب خلالها العديد من المستمعين . . وقد كانت فكرة البرنامج جيدة حينذاك وبدأت قبل غيرها من إذاعات الدولة . . ولكن بعد مرور هذه الفترة الطويلة من عمر البرنامج نراه يتحول تدريجيا إلى عمل روتينى يومى يبعث على الملل والسأم . . وهذه العملية لو استمرت لفترة أطول ستؤثر بالتأكيد على السمعة الطيبة التى تمتعت بها الإذاعة الوليدة والمسئولون عن البرنامج قد تكون لهم أعذارهم ومبرراتهم . . خاصة إذا عرفنا أن البرنامج كثيرا ما يكون من جهد شخص أو اثنين . .

من هنا ولاستمرارية البرامج الجديدة التى عملت الاذاعة على تقديمها للمستمع فإن الضرورة تقضى قبل كل شىء بإعادة النظر فى البرنامج برمته . . خاصة وأن هناك برنامجا ثانيا تقدمه إذاعة دبى وبرنامجا ثالثا على المستوى الخليجى يقدم كل صباح من إذاعة الكويت . . لذا فإن أخذ موقع جيد بين تلك البرامج عملية ليست بالسهلة خاصة فى البرامج التى تخاطب المستمع مباشرة . . وكل يوم لأن مثل تلك البرامج بحاجة إلى إمكانات طائلة يجب على المسئولين عن الإذاعة توفيرها . . ونحن بدورنا نطرح فكرة حبذا لو عملت

الإذاعة على تطبيقها من خلال هذا البرنامج وهى تقديم استشارات يوميـة للقارىء سواء كـان ذلك فى المجال القانـونى أو التجارى أو الطبى أو قضايا الـزواج والميراث. . وغيرها. . كذلك يجب تطعيم الكـادر الـوظيفى الموجود بكـوادر إضـافيـة. . إذا أريد لـلإذاعـة الاستمرارية والحفاظ على السمعـة الطيبة التى وصلت إليها والموقع الجيد الذى احتلته بقلوب المستعمين وعقولهم. . .


اجتماعيات

العمالــة الأجنبيــة

عنـدمـا نتحـدث عن قضـايـا العمالـة الأجنبيـة . . ونطـرح المشكـلات التي تسببها فإننـا لانتحـدث من فـراغ ولا من نزعـة لا إنسـانية تعشعـش في عقولنـا وقلـوبنا كما يـدعي بعض المجـادلين والـذين يرون أننـا نعطي مشكلات العمالـة الأجنبية حيـزا كبيرا من اهتمامنا على حساب القضايا الوطنية الأخرى . . . هذا الطرح يثبت إفلاسـه ولا منطقيته لأننـا عندمـا نتحدث عن تلك القضـايا فـإننا ننطلق من الواقع المعاش الذي نلمسـه كل يوم . . فالعمالة الأجنبية تطلع علينا كل يوم بالجديـد من أساليب الإجرام دون احترام لأدنى القيم الاجتماعيـة التي نؤمن بها ونـدافع عنها . . وبالأمـس — لولا مشيئة العناية الإلهية — لانتهت حياة أسرة مـواطنة بالشارقة بجميع أفرادها بأسلوب رخيـص ودنيء لايتجرأ على فعله أعتى الأشخاص المتمـرسين في عالم الجريمـة . . فـروح الانتقام دفعت الخادمـة التي تعمل لـدى الأسرة . . . نتيجة لعـدم السماح لها بالسفـر إلى تكسير كميـة كبيرة من الــزجـاج ووضعهـا في علب البهــارات . . ولـولا اكتشـاف الأب لهذه العمليـة لـذهبـت الأسرة نتيجـة لـذاك العمل الدنيء واللاإنساني .

هذه الحادثـة يجب أن تدق نـاقوس الخطر لكـل مهتم بشئون هـذا المجتمع . . لأن خطــر العمالـة أصبح قضيـة ليست قــابلـة

للجدل . . لأنها واضحة وضوح الشمس لكل متتبع للمشكلات والأخطار التي تسببها . . وعملية إزالة الخطر كما نتصور لا تستدعي منا انتظار الجهات المختصة لكي تدرس وتناقش وترفع التوصيات للحل . . . بل الحل موجود بأيدينا نحن كأفراد لأننا السبب الأول والاخير في هذه المشكلة . . فالمرأة أهملت دورها في تربية الأبناء وسلمت الدور لايد أجنبية تحضن وتربي كما تريد . . والرجل سلم هو الآخر بالأمر ولبى كل المتطلبات من سائق وخادم ومربية . . . فأدت هذه العملية إلى اتكالنا على الغير في خدمة شئوننا الخاصة .

من هنا . . يجب أن نأخذ الدروس والعبر من هذه المشكلات التي تظهر كل يوم وإلا فإن كل بيت مؤهل لأن يحدث له ما حدث لهذه الأسرة . . فهل نقبل الفناء بهذه الوسائل الرخيصة أم نعمل على التخلص من مرض اتكالنا على الغير . . الحل بأيدينا فهل نتحرك .

الطـرق وسلامـة المـارّة

الطرق الخارجية التي تربط مناطق الـدولة ببعضها في طريقها إلى الاندثار وتعـاني الكثير من المشكلات والتي من السهل على أي شخص يـرتـادها أن يكتشف ذلك . . فهنـاك الكثير من الحواجـز وسط طـريق الـذيـد — الفجيرة محطمة بفعل حـوادث السير ومـا زالت إلى الآن على حـالها ولم يقم أحـد بإصـلاحهـا وكـذلك الحال بالنسبـة لطريق الفجيرة — خورفكـان حيث جرفت السيـول أجزاء كبيرة من طرفي الشـارع . . إضافـة لذلك فإن اللـوحات الإرشـادية المرورية على جانبي العـديد من الشوارع زالت من فوقهـا الكتابات التي ترشـد السائقين . . أما طريق دبي — العين فليس بحـاجة الى حـديث لأنـه قتل بحثـا ولسنـا بحاجـة إلى تعـداد المصـائب التي شهدها . .

هذه الحقائق عـن حال طرق البلاد — كما نعتقـد — يعرفها المسئولون عن قسم صيانة الطـرق بوزارة الأشغال العامة . . والذين لانعلم متى سيهتمـون بـواقع الطـرق بـالبـلاد . . . ونحـن هنـا لانستطيع أن نلقي اللوم على المسئولين عن هـذا القسم . . بقدر ما نلقي اللوم على الـوزارة نفسها لأننـا نعلم أن للوزارة مشـاريع تدرج كل سنة ضمن موازنتها ولا ندري لماذا لا تأخذ بعين الاعتبار صيانة الطرق الخارجيـة . . . فهل يجهل المسئولـون بالوزارة معنى الانـدثار

وتأثيره على عمـــر المشروع أم أن المسألـة هي عـــدم الاهتمام وعـدم المعرفة بأحوال الطرق . . . وفي كلتا الحالتين فإن الوزارة ملومة . . . وليس هناك ما يبرر عدم الاهتمام بالطـرق فالميزانية ليست عذرا لأن هناك أولويات يجب أن تؤخـذ بعين الاعتبار والتي كما نعتقد لاتتأثر بهذا السبب أو ذاك .

من هنـا . . فـان تصحيح الـوضع القائم والاهتمام بصيـانـة الطـرق الخارجية ضرورة ملحـة في هـذه الآونـة . . . فالحفـاظ على أرواح النـاس والمسـاهمة في حل المشكـلات التي تعترض طـريقهم مسألة ليست بحاجة إلى نقاش وتأخير . .

قصــة غريبــة .. فعــلاً!!

واقعـة ربما ستبدو للبعض فـريدة من نـوعها . . لكنهـا تعبر بشكل جلي عن الواقع الاجتماعي بتناقضـاته المختلفة . . وهي إفراز للتركيبة المجتمعيـة القائمة . . وتـدور الواقعة التي سنتحـدث عنها اليوم عن أحد الشباب . . وهو بطل القصة . . أو سمه ماشئت . . لا فرق . . قرر أن يختـار شريكة حياته بطـريق لا غبار عليه . . أي قرر أن يكمل نصف دينـه وكان صادقا مع نفسـه ومع من اختار . . وأخيرا قرر الزواج وتوجه بعـد ذلك لاستشارة اخوانه . . احتراما لهم وليكـونوا في الصـورة . . كان يتـوقع كما قـال أن يجد دعما ومسانـدة منهم ولكن تجري الـريـاح بما لاتشتهي السفن . . فإخــوانـه على عكسه تمامـا يريدون أن يفرضـوا عليه الزوجة التي يـرغبونها هم . . ويوافقون عليها بالمقاييس التي يعتبرونها صحيحة من وجهة نظرهم أي بشرط أن تكون إحـدى قريبـاته . . دون النظـر بعين الاعتبار الى حقه في اختيـار من يريـد . . وفعلا جن جنـونه من معـارضتهم . . وقرر هـو الآخر أن يمشي في خطـواته بعيـدا عن آرائهم . . فما كان منهم إلا أن تكتلـوا ضده وتـوجهوا الى المديـرية العـامة للشرطـة في المنطقة التي يقطنـون بها ورفعوا شكـوى ضده بحجـة عدم إطـاعته لآرائهم .

هذا ملخص لقضية تجابه أحد الشباب المواطنين . . وبالرغم

من أن القضية ستحسم لصـالحه لأن القانـون يحميه في النهـاية من تسلط إخـوانه وتعسفهم . . إلا أنها مـؤشر واضح للخلل الموجـود وللعلل الكامنة فى عقليات العديد من أفراد مجتمعنا التى لاتنظر الى أبعـد من تحت أقـدامها . . ونتسـاءل بعـد ذلك لماذا تعج البيـوت بالعانسـات . . ولماذا تزداد قضايا الطـلاق فى المحاكم . . ونتساءل أخيرا لماذا ينحرف الشبـاب فى مجتمعاتنـا . . هذه القضـايا مجتمعـة ليست معزولة عما يدور على السطح من أحداث . .

الجريمة : تحتاج حلاًّ

الجريمة ليست نزعة شريرة متأصلة في النفس الانسانية بقدر ما تكون تعبيرا حيا عن انعكاس الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية على الإنسان والتي تدفعه إلى فعل هذا العمل أو ذاك. . ومن المعروف أن للقيم الروحية والدينية تأثيرا كبيرا على ردع الإنسان. . . فالقيم المعنوية التي توارثها الإنسان وتولدها الحياة الاجتماعية المشتركة عامل من عدة عوامل تشكيل الشخصية الفردية. . والمتتبع لأخبار الجريمة بمجتمعنا سيلاحظ أن أغلب الأطراف المشتركة فيها أهم من العمالة الآسيوية الوافدة. . . ولعل حادثة القتل التي وقعت بالشارقة أمس الأول خير مؤشر على تزايد معدلات الجريمة بالدولة.

والسؤال الذي يطرح نفسه على ضوء ذلك. . هو أين الحلول التي اقترحتها جهات الاختصاص والتي كما نعلم بيدها الأرقام والإحصاءات التي تبين حجم الجريمة بالبلاد. . . وما يخيفنا ويؤرقنا هنا هو خطورة انتقال هذا المرض الاجتماعي الى المواطن لأن الواقع يدفعه بصورة أو بأخرى الى الاحتكاك ومن ثم التعامل مع هذه الجماعات الوافدة. . لذا فإن وضع حد للجريمة يتطلب البحث الحقيقي والتي كما نعتقد من السهل اكتشافها إذا كانت هناك نية للبحث والتقصي عن تلك المسببات. .

ولا يخفى على أحد أن الـوضع الاقتصادي بالبلاد أحـد هذه العوامل . . فأحلام الثراء التي يـرسمها الأجنبي في مخيلته لأول وهلة عندما يسمع بفرص العمل بدول الخليج ومنها الإمارات تتحطم في النهاية عنـدما يصطدم بالـواقع الموجود وهنا يكون قـد وضع رجله على العتبـــة الأولى من سلـم الجريمـــة . . . وغـــدا نـــواصل الحديث . . .

جهود طيبة لمواجهة مشكلة خطرة

القضاء على المشكلات من المشاكل الاجتماعية، ليس بحاجة فقط الى تعداد مسببات الظاهرة المشكلة بل باقتراح الحلول المختلفة لها، وهذه الحلول لابد أن تأتي من مختلف الجهات المختصة بمتابعة ورصد الظاهـرة، واذا أخذنا تجربة وزارة العمـل والشئون الاجتماعية لحل مشكلة الأحداث، فهي لا تتعدى إنشاء مركز لرعاية الأحداث بالشارقة، وهـذا المركز برغم الجهود الطيبة التي يبـذلها العاملون فيه في سبيل رصد ظـاهرة الانحـراف، إلا أن الإمكانـات الموجودة بين أيديهم ليست كفيلة بمتابعة وحل ظاهرة بهذا الحجم من الخطورة، وكثيرا ما سمعنـا عن شكـوى المسئولين فيه مـن عدم تعـاون أجهزة الشرطة وغيرهـا من الأجهزة الحكـومية، وهـذا يعني أن الكثيرين لم يتفهمـوا بعد خطـورة المشكلة ودورهـا في هدم وتـدمير العديـد من الطـاقات الشـابـة وتجربـة مركـز رعـايـة الأحداث رغـم تواضعهـا والظروف التي يعاني منها المركز الا أنها تبقى جيدة في ظل عدم توافر مؤسسات أخرى تساعد على استيعاب الأحداث وتعمل على دراسة مشكلاتهم وأسباب انحـرافهم، وحبذا لو امتـدت تجربة المراكز الى بقية الامـارات كوحـدات مصغرة، لأن المشكلـة ليست محصورة في منطقـة بــذاتها، صحيح أن العـديـد مـن الحالات تحول من بقيـة الإمارات إلى مركز الشارقة، ولكن هذا بحد ذاته يزيد مشكلة أولئك

تعقيدا فكثيرا مـا يرفض الآباء في المنـاطق البعيدة عن المركـز إرسال أبنائهم اليه، ومعنى هذا أن الأحداث في العـديد من مناطق الدولة لا تـوجد لهم مـؤسسـات لإصلاحهم، وهـذا الـدور أنيط في تلك المناطق بأجهـزة الشرطة، والتي لم تكن تهتم سـوى بفرض العقـوبة دون تحليل أسباب الانحـراف، لذا فإن إعـادة النظر في الكثير من الطرق الاصلاحية المتبعة وايجاد قنـوات جديدة ومكملة من الممكن أن يساعد في القضاء على أسباب الانحراف.

بنـــاء الإنســـان

كفانا ثـورة الكونكريت ولنتحول إلى بنـاء الإنسان. . . شعار ينم عن إحساس ووعي بأهميـة تنمية الإنســان وتثقيفه لكي يصبح مواطنا فعـالا يشارك في بناء وطنه عن قناعـة ووعي بدوره. . . هذا الشعـار الـذي أطلقـه صـاحب السمـو الشيخ سلطـان بن محمـد القاسمي عضـو المجلس الأعلى حاكم الشـارقة نـراه يترجم في أكثر من مناسبة الى فعل ملموس. . . فقبل ثلاثة أشهر شهدت الشارقة عـرسا ثقـافيـا كبيرا تمثل في معـرض الكتاب الثـاني. . . وبـالأمس شهدت الشـارقة العرس الثقـافي الثاني والمتمثل في مهرجـان الفنون الوطني. . تظـاهرتان ستتركـان بصماتهما على الحياة الثقافية بـالبلاد وستؤتيان ثمارهما خلال فترة وجيـزة. . ولا يسع الانسان وهو يشهد هـذا النشاط إلا أن يثني على الجهـود التي بذلت في سبيل الإعـداد لهذا المهرجان وإخراجه بالصورة التي ظهر بها بالأمس وبالتأكيد فإن الجنود المجهولين الذين يقفون خلف هذا العمل الكبير يدركون تمام الإدراك حجم وخطـورة المشكلـة التي يعـاني منهـا مجتمعنـا. . ويدركون في الوقت ذاته. . أن استثمار المال في خدمة العلم هو من أنجح الاستثمارات وأهمهـا. . فخلق الإنسـان وبنـاء الشخصيـة القويمـة — كما نعرف — من اشق المهام وأعسرهـا لأن الترسبات التي خيمت على العقـول وسلبت الإنسـان أبسط المعـاني والقيم

والمثل الاجتماعية . . لايمكن أن تزال بين ليلـة وضحاها . . بل هي بحاجة إلى جهود بحجم العوامل التي ساعدت على ظهورها .

فتحية لكل من ساهم في إخراج هذا العمل الكبير الى الوجود وتحية لأولئك الذين قضوا ليلة أمس حتى طلوع الفجر للإعداد لهذا العمل الكبير. . . ومزيدا من هذه الانشطة لنصل معا إلى بر الأمان وبناء الإنسان . .

العلاج بالخارج

فكرة انشاء صندوق لعلاج المرضى بالخارج التى تبنتها جمعية الاجتماعيين بالدولة . . فكرة جيدة . . وتحتاج الى مساندة ودعم جميع الجهات . . سواء كانت هذه الجهات أهلية أو حكومية . . خاصة فى ظل تزايد حالات المرضى غير القادرين على علاج أنفسهم فى الخارج . . والذين يتوجهون عادة الى الصحف المحلية طلبا لمعونة الغير لمساعدتهم على السفر وتخلصهم من معاناتهم وهذا الأسلوب بقدر ما هو وسيلة لإعلام الناس بالحالات الطالبة للمساعدة . . فإنه من جهة أخرى أسلوب قاصر . فليس كل مريض على استعداد لأن يتوجه الى الصحف طالبا مساعدة الآخرين . . وبجانب الحالات الوافدة التى تطلب المساعدة فإن هناك عددا لا بأس به من المواطنين ممن لا يقدرون على الفوز ببطاقة عبور للمعالجة فى الخارج لأنه لا توجد لديهم شخصية ذات نفوذ تستطيع أن تعمل وتؤثر فى سبيل إنجاز معاملاتهم . . هذه الحقيقة المرة . . قد تدفع الكثيرين الى الصبر على متاعبه وظروفه انتظارا للفرج . . من هنا يجب ألا نعلق كل شىء على الجهات الرسمية . . بل المطلوب منا التكاتف . . وهو . . قضية لا اختلاف على كونها نابعة من جذورنا ومن أصالتنا التى تأبى إلا أن تساعد غيرها وتقف معه فى محنته . . والجهود الأهلية بقدر ما تدفع الجميع إلى

التعاضد . . فانها تنمى بطريق آخر إحساسا لدى الإنسان بمعاناة غيره وبضرورة أن يعمل على حل معاناة من يتعرض الى محنة ما . .

من هنا . . فإن تبنى جمعية الاجتماعيين بالدولة فكرة إنشاء صندوق لعلاج المرضى بالخارج يجب أن تدعم من قبل جميع الجهات . . فهذه المشاريع وغيرها من المشاريع الإنسانية هى أبسط ما يمكن عمله لمساعدة الآخرين خاصة إذا كان أولئك الأفراد من الفئات المسحوقة والتى لا تستطيع فى ظل موجة الغلاء الفاحش أن تتدبر أمورها . . فالعلاج تحول فى هذا العصر الى تجارة هو الآخر . . والعمليات تكلف الآلاف وليس كل فرد قادرا على توفيرها . . .

إجـــراء في مكانـــه

اتجاه الأوقاف والشئون الإسلاميـة بدبـى إلى إعداد بطـاقات خاصة للوعاظ الذين يسمح لهم بالخطبة والقاء الدروس الدينية . . اتجاه جيد وسليم . . خاصة بعد أن تعرضت العديد من المساجد إلى غـزو من قبل عنـاصر ليس لها ارتبـاط بهذه المهمة الجليلـة والـذين سعوا الى تضليـل العديد مـن المصلين والترويج لأفكار بعيـدة جدا عن الـدين الاسـلامى . . وهذه الظـاهـرة كما نلاحـظ فى مساجـد دبى . . توجـد بشكل متزايد ومنتشرة كـذلك فى المناطق النـائية من البـلاد حيث تكون معـدومة الضـوابط . . والمراقبـة مفقودة لأمثـال هؤلاء والذين يروجون لمفـاهيم عن الإسلام لا يمكن القول عنها إلا أنها خرافيـة ولا تتماشى مع أصـول العقيدة السمحـة وفى مجتمعات متخلفـة كمجتمعات العـالم الثـالث . . فإن من السهل على تلك العناصر المندسة أن تجذب الكثير من المؤيـدين والأتباع . . والذين يقعون ضحية فى النهاية لدعوات تلك العناصر المشبوهة .

واذا كانت الأوقـاف والشئون الإسلامية بـدبى استطاعت من خلال اثمتها الأفاضل ضبط مجمـوعة من هؤلاء الأشخاص . . فإن المنطق يقول إن هؤلاء بالتأكيد يوجد من أمثالهم الكثيرون والمنتشرون بالبلاد . .

لذا فإن متابعة هذه القضية والوقوف على العناصر المشتركة بها

ضرورة . . ومن الضرورة كذلك أن تعمد الجهات المختصة الى وضع الضوابط وعدم تـرك المجال مفتوحا أمـام من هب ودب لكى يروج لأفكاره بين قطاعات المجتمع المختلفة . .

وقضية «المهاريشيين» الذين تسللـوا إلى البلاد قضية واضحة ومعروفة وهم ليسوا الـوحيدين بل هناك الكثير من العناصر المتسترة وراء الدين والتى تسعى إلى هدم القيم الاصيلة له . .

ووزارة الأوقاف والشئـون الاسلاميـة مطالبـة بأن تـدرس هذه الظاهرة وتقف على أسباب تفشيها فى هذه الآونة لأنها الجهة المسئولة عما يدور بمسـاجد الـدولة . . وحبـذا لو عملت على تطبيـق نظام البطاقات الذى تبنته دائرة الاوقاف والشئون الإسلامية بدبى .

المسكن الشعبي

تبدأ اليوم بمبنى بلديـــة دبى ندوة الإسكـان الشعبى التى تنظمها وزارة الأشغال العامـة بالتعاون مع بلديات الـدولة والعديد من الجهـات الحكوميـة الأخرى . . ولا شك في أن مـوضوع النـدوة جيـد بعـد تجربـة اثنتى عشرة سنـة من عمـر الإسكــان الشعبى بالبلاد . . ولا شك أن الجهات المشاركـة ستطرح العديد من أوراق العمل والأبحـاث فى هـذه النـدوة . . والتى ستتنـاول بـالتأكيـد مشكـلات الإسكـان الشعبى بـالبلاد . . ونحن هنـا لسنـا بصـدد التطرق إلى ما سيطـرح ولكننا سنضع أمام الندوة جملـة من القضايا التى تصب فى هـذا السيـاق . . فـالمسكـن الشعبى كما تعلم جميع الجهـات أصبـح فى الآونـة الأخيرة حلم مـواطنـى البـلاد والموظفين بالـذات من متوسطى الدخـل أو من محدودى الدخل . . ولا شك أن معاناة أبناء المناطق النـائية أكبر بكثير من معاناة غيرهم . . وعلى حـد علمنا فإن هنـاك الكثير من الطلبات التى مـا زالت فى أدراج المسئولين بوزارة الإسكـان . . والتى لم ينظر فيها منـذ فترة طويلة . . ولا شك في أن من ينتظرون المساكن هم بحاجة إليها وإلا لما انتظروا ولما ترددوا على الوزارة للسؤال بين فترة وأخرى عن طلباتهم . . وهذه القضية لابد أن تطرح على أعلى المستويات لإيجاد حل عاجل لها . . فقد مل المواطن وسئم الانتظار . .

وأخيرا . . فإن تجربة الإسكان الشعبى أظهرت العديد من الأخطاء والتى تقع بالدرجة الأولى على الجهات المنفذة . . فما أن يتسلم المواطن المسكن . . ويقضى فترة سنة أو سنتين . . حتى تبدأ فى التشقق أو انهيار الأسقف . . مما يعنى أن هناك خطأ فى التصميم أو فى مواد البناء وهنا يتحمل المواطن عملية الإصلاح هذه والتى تتكرر طوال عمر المسكن . . وتذكر الوزارة كذلك بأن المواطنين الذين تسلموا المساكن لم يتسلموا درهما واحدا عن أعمال الصيانة والتى من المفترض أن تسلمها الوزارة . . وهناك مساكن أصبحت فى حكم المندثرة وبحاجة إلى ان تبنى مساكن جديدة عوضا عنها . .

واخيرا . . فإن تنظيم مثل هذه الندوات عمل جيد . . ويساعد على حل العديد من القضايا التى تهم المواطن . . . .

صعوبة البدايات

مسافة الألف ميل (كما يقال) تبدأ بخطوة . . إذا عرف الإنسان ووعى كيف ومن أين يبدأ . . فالبداية دائما صعبة وشاقة وبحاجة إلى عقول وايد تعرف طريق البداية . . وفى خضم القضايا التى نشهدها . . من تهميش لدور الإنسان وعدم توافر القناعة بقدرته على الفعل . . يبقى كل شىء فى حالة جمود وعدم قدرة على الحركة . . وهذا يؤثر بدوره على مجريات الحياة والعوامل المحركة لها . . سواء كانت هذه العوامل اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية . . فالبنى التأسيسية لأى مجتمع من المجتمعات . . لا يمكن لها أن تنمو وتأخذ دورها إذا كان التعامل معها يحدث بصيغ تقليدية بعيدة عن مقاييس وروح العصر . وما تعارفت عليه المجتمعات البشرية فى مسيرتها . . والمتتبع لتاريخ الإنسان فى العصر الحديث . . والقوى التى ساهمت فى إطلاق الثورة الصناعية من عقالها . . والإرهاصات الأولى لها . . سيجد أن تلك الإرهاصات انطلقت قبل كل شىء من الفلسفة السياسية التى ظهرت آنذاك والتى قادها العديد من الفلاسفة الأوائل والتى استطاعت أن تؤثر فى بنية المجتمعات فى تلك الفترة وتؤثر فى مسيرتها التاريخية بعد ذلك .

لذا . . فإن إطلاق العنان للطاقات الأدبية بمختلف صورها

لتأخذ دورهـا مسألة فى غاية الأهميـة . . لأنها الأساس فى أى تغيير منشود . . وهذا لن تحققه غير تلك الفئات المثقفة والمقتنعة قبل كل شىء بأن التضحيـة فى سبيل المجتمع وخـدمتـه هى المهمـة الأولى لها . . بعيدا عن المصالح والأنانية المفـرطة فى فرديتها . . فالمصلحة المجتمعية يجب أن تعطى الأولوية لأنها أساس أى بناء وتقدم بشرط أن يتوافـر لتلك الفئات المثقفة المنـاخ الصحى الذى من الممكن أن تعطى فى ظله بسخاء . . . .

الطاقات الشابة والواجب

. . النصر فى الحروب غالبا ما يكون من نصيب الطرف الذى يأخذ زمام المبادأة . . هذه المقولة كما تطبق على السياسة . . يمكن تطبيقها كذلك على مختلف مجريات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . . ومن ينظر لواقعنا المجتمعى المعاش . . سيلاحظ أن الكثير من الطاقات الشابة معطلة عن العمل . . وعن المشاركة فيما يدور من أنشطة ثقافية واجتماعية . . أى بمعنى آخر عدم الانغماس فى القضايا المطروحة . . ومحاولة إيجاد علاج شاف لها . . والملاحظ كذلك عند مناقشة هذه القضايا . . أن الجميع متفقون على ضرورة المشاركة والمساهمة فى خدمة المجتمع . . والطروحات لاشك كبيرة بل يصل بعضها إلى حد التنظير . . وهذه مصيبة فى حد ذاتها . . إذا عرفنا جدلا أن أى تغيير أو إسهام فى التغيير . . لا يمكن أن يقوم على الطروحات النظرية . . فهى لا تقدم شيئا لأنها تنطلق قبل كل شىء من عقليات يائسة وغير مستعدة أساسا . . لدراسة الواقع الموجود والخروج بأفضل الصيغ للمساهمة فى بنائه . . ولاشك في أن واقعنا المجتمعى يعانى من علل شتى . . فالثورة النفطية أبرزت جملة من القضايا التى لم تكن موجودة أصلا . . وأبسط مثال على ذلك هو المشكلات التى يعانى منها الشباب . . كالفراغ وشم الغراء والسماسيم واللامبالاة وغيرها من الظواهر . . والتى لاشك في

أنها مدركة من قبل الجميع . .

من هنا . . فإن مطلب المشـاركة والإسهام فى تحليل الظـواهر الموجودة و إيجاد الحلول لها ليس مطلبـا مشروعا فقط بل واجب على الجميع . . بشرط أن تأخـذ الطـاقــات الشـابـة المبـادأة . . وتنبـذ الاختلاف حول ما هو كائن . . لأنـه واضح وليس بحاجة إلى مزيد من الدراسة والنقاش . . . .

التصنيـــع والتنسيـــق

إضافـة إلى سعي الدول الصناعيـة الى محاربة أي صنـاعة من الممكن أن تقـوم بدول العـالم الثالث، وهـذه قاعـدة معروفـة لدى المختصين، فإن الصناعة ليست في الـدولة وحدها بل بـالعديد من الدول الخليجية، قضية لا تلقى اهتماما يذكر من قبل المخططين . .

وهناك فكرة سائدة لدى العديد من صناع القرار بأن التصنيع مسألـة يجب ألا تخوض فيها الدولـة لأنها مسألة بعيـدة عن التحقق عن طـريقها ومغـامـرة لا يمكن أن تنجح، وبالتـالي يجب أن يترك أمرها الى القطاع الخاص لأنه وحده القادر على فهم وتحليل موازين الربح والخسارة .

وهذه قضية في اعتقـادنا واضحة إذا قمنا بدراسـة الصناعات القـائمـة والتي تبين بشكـل جلي أن القطـاع الخاص هـو المسيطـر والموجه لها، ولكن هـل يعني ذلك أن هذه الصناعـات من الممكن أن تساهم في عملية التنمية على الأسس المتعارف عليها؟

بالتأكيـد ليس كذلك . . لأنـه لا يوجد هنـاك أدنى حد من التنسيق بينها كوحدات ولا بينها وبين مخططي العملية التنموية . . من هنا تحدث الفجوة الخطيرة والتـي أدت في أحيان كثيرة إلى إنشاء أربعـة أو خمسـة مصانـع تنتج السلعة ذاتها وبـالمواصفـات نفسهـا

المتعارف عليها .

وهـذه العملية دفعت بـالبعض الى حـد إشهار الإفـلاس او الإغلاق أو التـوقف المؤقت «ومصنع الجير برأس الخيمـة خير مثال على ما نقول» .

لـذا . . فإن التنسيق قضيـة ليست بحاجـة إلى نقـاش حتى نستطيع القـول بأننا واءمنـا بين جميع الأهـداف المعلنة ، فـالتصنيع شعـار ولكن تحقيقـه بحـاجة إلى أكثـر من جهـد . . وغـدا نكمل الحديث .

عمـل الصائـم .. جهـاد

دعت وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف أول أمس في بيان نشر بالصحف، المسلمين أن يكون يـوم الصائم نشاطا وإنتاجـا وإتقانا للعمل، وقالت إن الصوم من أكبر الوسـائل لإعداد المؤمن المجاهد في سبيل الله، وأن من لم يتعود الصبر على الجوع فـلا يتصور منه أن يصبر على فـراق أهل أو وطن. هذه الـدعـوة التي وجهتها الشئـون الإسلامية دعـوة سليمة ويجب أن يضعها المسلم في اعتبـاره خاصة وأن البعض منا يأخـذ الصوم كحجـة للتراخي والامتناع عن العمل ويتعـذر بشتى الأعذار لـلاسترخـاء وعدم متـابعـة المهمة المسئـول عنها، والمكلف بأدائهـا، فشهر الصـوم الفضيل، كما نعلم خاض فيه الرسـول ﷺ معركة «بدر» واستطاع فيـه أن يهزم الكفار ولم يتوان المسلمـون الأوائل عن العمل والجهـاد في سبيل اللـه، من هنـا فإن العمل والإنتـاج واجب وخـاصـة أن العصر الـذي نعيشـه أدخل العـديـد من وسـائل الـراحـة والتي استطـاعت تخفيف الكثير من الأعباء عن الإنسان، هذه الـوسـائل — كما نعلم — لم تكن معروفة في العصور السـابقة، وعدم تـوافرها لم يمنع المسلم الـذي عاش في قلب الجزيرة العربية من العمل أو الجهاد في سبيل الله. . لذا يجب علينا ان نعي تلك الدروس العظيمة وألا نجعل من الصوم عذرا في عدم العمل، فالصوم يشكل عنصر تحد للنفس الإنسـانية ومقاومة

النفس مهمة لا يقـدر عليها إلا من آمن بـالله ورسـوله وأدرك سيرة الأوائل من المسلمين .

لــم يسمعــوا .. !!

الظـاهـر أن بعض وكـلاء الـوزارات لم يسمعـوا عن التقشف الذى تعيشـه البلاد، ولم يمسهـم بصـورة أو بأخـرى أو أنهم أبعدوه عن أنفسهم بصـورة قسرية والـدليل على ذلك أن مكـاتب بعضهم عبارة عن ديـوانيات على غرار الـديوانيـات الموجودة بالمنـازل، أحد الوكلاء لم يكتف بـالمكتب الأنيق والمؤثث على أحدث طراز عصرى ممزوج بالزخرفة الإسلامية، بل أقام أمام المكتب ديوانية أخرى تتسع لعشرين شخصـا على الاقل. . مع العلم بأن عـدد المراجعين فى الظروف الحاليـة لايتعدى الخمسـة أشخاص يـوميا على أقل تقـدير هذه حالة وتوجد بالتأكيد حالات مشابهة وأكثر «فخفخة» مما رأيناه هذا عن المكـاتب ولكن ماذا عن الأشخاص الذين يعملـون بمعية الوكيل .. بالتأكيد يتوقع الانسان أن يكونوا اثنين أو ثلاثة، ولكن ما رأيكم بأن أحد الـوكلاء أنشأ جهازا خاصا يديـر شئون مكتبه . . وللمكتب سكرتارية ومديـرون . . وبما ان الوكلاء سخيون الى درجة كبيرة . . فإن درجات موظفى مكاتبهم لايمكن أن تقل عن الدرجة الثانية من الحلقة الأولى أو الدرجة الثانية من الحلقة الثانية . . وأمام هذه الظاهرة فإننا نقول للجنة ترشيد الإنفاق . . الترشيد ضرورة فى مثل هـذه الحالات لأن البدايـة يجب أن تكون من قمـة الهرم لا من قاعدته، وأخيرا نقول لأحد الوكلاء . . إنك نموذج ومن الأفضل أن

تبقى على هذه الصورة التي أنت عليها لا مكتب فاخر ولا ديوانية ولا مكتبة خاصة لأن الرادار سيضبط الربع بالتأكيد.

انحراف الأحداث .. أيضاً

نكمل اليوم الحديث عن مسببات انحراف الأحداث والتى لايمكن حصرها فى الاسرة والمدارس فقط ، بل إن هناك عوامل أخرى ساعدت على دفع الكثيرين إلى هاوية الانحراف ، فوسائل الإعلام المختلفة ، لها أخطاء فادحة فى هذا المجال ، فالصحافة المحلية كإحدى القنوات الإعلامية المهمة ، لم تعمد الى التوجيه عند نشرها لأخبار الجريمة ، ووصل الأمر ببعضها بوعى أو من غير وعى إلى سرد التفاصيل الدقيقة عن كيفية ارتكاب المجرم للجريمة ، وهذا الأسلوب الخاطىء فى النشر كان كافيا فى حد ذاته ليتعلم الحدث طرق وأساليب الجريمة ، من خلال قراءته للروايات الصحفية والتى كانت كثيرا ماتصور المجرمين كأبطال المسلسل طريف ، أولع الكثير بتقليده والسير على دربه ، فالصحافة لم تهتم سوى بسرد التفاصيل المثيرة دون التعليق عليها ونبذ فعل المجرم ، وبجانب الصحافة ساهمت الشاشة الصغيرة فى إكمال الصورة ، فالافتقار إلى سياسة محدودة ومرسومة فى اختيار البرامج التى تتناسب مع التحول الاجتماعى والاقتصادى الذى يمر به المجتمع ، أظهر العديد من الأخطار ، فانتشرت الأفلام الهابطة وأفلام العنف التى استطاعت تغذية الغرائز وعوامل القوة الكامنة فى نفس الحدث ، وهذا مادفع الكثيرين فى العديد من المناسبات إلى تقليد

«إطلاق النـار على سيارة شرطـة خلال مطـاردتها بعض الأحداث» وهـذا مثـال بسيط على المشكـلات التـى نتجت عن السيـاسـات الخاطئة فى مجال الإعلام، من هنا فإن دراسـة الأخطاء السابقة سواء كانت بالنسبة للصحافة أو التلفزيون ووضع سياسة محددة فى النشر او العرض البرامجى ستسـاعد بـالتأكيد فى رسم مستقبل هـذا الجيل الذى ابتلي بتلك المشكلات وغدا نكمل. .

أجـــازات الأعيـــاد

أجـازة عيـد الفطر المبـارك على الأبـواب ، ولم يبق من الشهـر الكريم سوى أربعة أيام فقط ، والأجـازة كما عرفناها فى السابق وكما سنعرفها فى المستقبل يـرافقها العديد من الظـواهر والتى سنتحدث عنها خـلال الأيام القادمة ، فى البـداية نقول بأن الاسـواق ستشهد خـلال الايـام القـادمـة إقبـالا كبيرا من قبل النـاس من أجل شراء احتياجـاتهم المختلفة ، والتجار كما نعـرف يدركون أهميـة العيد من هنا كثيرا ما يلجأون الى ابتزاز النـاس لمعرفتهم بحاجاتهم وضروراتهم خلال العيـد ، والقائل بأن «التجارة شطـارة» لم يكن علي خطأ لأنه يعرف أن الـربح بحاجة الى ذكـاء والى دراية والى واقع وقـوانين قائمة وغير معروفة حتى يتحقـق ، وبحاجة كذلك إلى جو عـام يهيىء له ذلك ولكن مـاهى أساليب التجار لتحقيق ذلـك ! ! المتتبع لأحوال السوق يستطيع معرفة ذلـك ! ! وبالأمس تحدث معنا أحد المواطنين وقال إنه كان بأحـد المحال التجارية لشراء بعض الملابس ويضيف بأنه لاحظ فرقـا شاسعا فى السعر الـذى تباع به إذا ما قـورن بالسعر السابق لها ، ونضيف كـذلك أن التاجر يدعى أن السلعـة المعروضة جـديـدة ووصلت قبل أيـام فقـط ، والملابس التى يبيعهـا الآن هى «سويسرى خـالص» بعكس سابقتها المنتجـة فى تايلاند ، هـذا هو أحـد الأسـاليب التى يتحقق الـربح من خـلالها لتجـار الملابس ،

ناهيك عن تجار المواد الغذائية والخضـار، فهؤلاء لهم كذلك طرقهم التى تختلف عن طـرق تجار الملابـس . . فطـوال الشهـر الكـريم لم نسمع عن أى أزمة فى الخضار والفواكه، ولكن ترقبوا قبل العيد بيوم أو يـومين، وستسمعون عن تـأخر وصـول الشـاحنات من الـدول العربيـة الشقيقة وعن شـح المعروض من الخضـار! وهذا مـافعله التجار قبل ثلاثة أيام من بـدء الشهر الكريم من هنا . . ولتفويت الفـرصة على أولئك . . المطلـوب الحذر من الآن والعمل على وقف المتلاعبين عنـد حدهـم اذا كانت هنـاك نية للحفـاظ على مصلحة المستهلك من الابتزاز. وغدا نواصل.

حلم الكهرباء

الكهرباء كانت حلما بالنسبة لمواطنى المناطق النائية ولايعرف أحد مدى سعادتهم عندما امتدت إلى مناطقهم ، ولكن الظاهر أن التيار الكهربائى لايريد أن يتكيف مع تلك المناطق بدليل انقطاعه بصورة مستمرة، فأهالى منطقة كلباء اتصلوا بنا بالأمس مستنجدين من انقطاع التيار وحتى عندما يصل فإن الضغط كثيرا مايكون منخفضا وهذا معناه تعرض الكثير من الأجهزة المنزلية الخاصة بهم كالثلاجات والمكيفات إلى الاحتراق والسبب هو الكهرباء التى لاتعرف معنى الظروف الحالية ولاتعرف كذلك الظروف الاقتصادية لغالبية الأسر فى تلك المناطق والتى تعتمد على مساعدات الشئون الاجتماعية ونحن لانستطيع أن نبت فى أسباب انقطاع التيار الكهربائى خاصة خلال شهر رمضان المبارك . . والذى يسلخ الجو الحار فيه جلود المساكين من شدة الحرارة فى تلك المناطق ، ونتمنى أن يوضح لنا المسئولون عن الكهرباء بمنطقة كلباء أسباب الانقطاع المستمر وأخيرا إن كان لنا تعليق على كهرباء كلباء فإننا نقول إن سوء التخطيط هو السبب لأن كهرباء قدفع عندما أنشئت لم يفكر عندها بدراسة حجم الاستهلاك المستقبلى للمنطقة وتوقعات الاستهلاك فيها ، فلو كان ذلك لما عانت المنطقة من الانقطاع

المستمر للتيـار الكهربـائى وهذا بحد ذاتـه دليل على أن الكثير من المشاريع التى تقام يؤخذ عليها عدم التخطيط المستقبلى .

المساعدات الاجتماعية .. والكمبيوتر

الظاهر أن كمبيوتـر وزارة العمل والشئون الاجتماعية لن يأتى بخير على عباد الله من مستحقى المساعـدات الاجتماعية، والظاهر أن برمجة المعلومـات وبماذا بالكمبيوتر!! لن تزيـد المساكين إلا طول انتظـار والظـاهــر أخيرا أن الكمبيـوتـر . ولـه أعــذاره لايعـرف رمضان . . ولا احتياجـات المواطنين خلال رمضان، ولم يسمع عن ضحيـة المواطن الذى اتصل قبل يـومين بنا قـائلا هل تعلمون أننـا نحن أصحاب المساعدات الاجتماعيـة لم نعرف طعم ولا لون اللحم الـذى يباع فى الأسـواق لعـدم توافـر الـدارهم التى تسـاعدنـا على شرائه .

لم نرد على الـرجل . . سوى تطييب خاطره ووعــده بأن الوزارة أعلنت منذ بـدء شهر رمضــان بأن المساعـدات ستصرف قبل العيد وماعليه سوى الانتظار وتفرج . .

لكن تصريح مدير ادارة الضمان الاجتماعى بالوزارة الذى قال فيه بأن المساعدات لن تصرف إلا بعد عيد الفطر والسبب هو تأخر اعداد إجراءات الصرف فى كل من دائرتى العمل والماليـة!! هذا هو السبب الـذى أعلنته الـوزارة!! والسؤال الـذى نود أن نطـرحه على المسئولين فيهـا . . أغلبهم خارج البـلاد . . ٩ مسئولين مـن الوزارة بجنيف لحضــور اجتماع منظمـة العمل الـدوليـة . . هل يعــرف

المسئولون عن الضمان أن غالبيـة المواطنين يعتمدون على مساعدات الضمان . . وأن الغـالبية كـذلك تضطـر الى الاقتراض من إخواننـا الهنـود . . أصحـاب المحال التجـاريـة . . وهل لايعـرفـون حجم المشكـلات التى يسببونها من جـراء تأخير المسـاعدات ، أمـور كما نعتقد يفهمها الجميع وليست بغائبة عنهم ولايوجد مبرر سوى عدم الاهتمام بمصالح المواطن . . وأخيرا نقول لأصحاب المساعدات . . الصبر زين . .

ومـوظفونـا خلال هـذا الشهـر يتثاءبـون من فرط السهـر . . وماعليكم إلا أن تتحملوا أخطاءهم .

بـأي حـال .. عـدت يـا عيـد !

اليوم ونحن نعيش اول ايام العيد ، تتعدد آمال الإنسان وأمنياته ، بتعدد جراح الوطن وآلام مواطنيه ، ونحن هنا لانستطيع أن نتحدث عن جميع مايعانيه المواطن ، ولكن الأيام تكشف بين فترة وأخرى العديد من القضايا وبقدر مانسعد ونشيد بما يتحقق من إنجازات من أجل صالح الوطن ، بقدر مانشد على أيادى الذين يساهمون فى خلق تلك المنجزات ، وأملنا يزداد فى أن تحل العديد من القضايا التى تهم المواطن ويقف على رأس تلك القضايا ، قضية بناء إنسان هذا الوطن ، ذلك الكيان المقدر والذى طالما نبهنا الى ضرورة الاهتمام به وتثقيفه لكى نستطيع القول بأننا حققنا مانريد وبنينا الصرح الذى ننشد ووقفنا به على أعتاب ماتطرحه الحضارة الحديثة من مستجدات ، فالمعضلات التى تواجه إنسان العصر الحديث عديدة ومتنوعة بل متشابكة ومعقدة فى احيان كثيرة ومواجهة ذلك التشابك والتعقيد بالتأكيد ، بحاجة إلى إنسان يعرف ماله وما عليه ، ويعرف كيف يحافظ على حقوقه وكيف يؤدى واجبه تجاه المحيطين من حوله ، وهذه المهمة ، لايمكن أن نلقيها على عاتق فرد أو عدة أفراد من المجتمع ، بقدر ماهى مسئولية مشتركة بين الأفراد والمؤسسات القائمة من وزارات ودوائر مختلفة فعلى عاتقها تقع تلك المهمة وبجهود القائمين عليها من الممكن أن

يتحقق الكثير بشرط أن تتـوافـر القنـاعـة قبل كل شيء بأن مـردود الخدمة العامة هو لأبناء هذا الوطن وللأجيال القادمة وماتزرعه اليوم من إنجاز ليس سوى رصيد لأولئك القـادمين من بعدنا ، عند ذاك من حقنا أن نقترح أكثر وأن نقول للجميع . . مبروك .

الكاتب .. وتجاوب المؤسسات

تجاوب الوزارات والدوائر المحلية مع مانطرحه من قضايا يدفعنا إلى المزيد من الكتابة وإلى المزيد من المشاركة فى طرح هموم وقضايا المواطن، وهذا مالمسناه، عندما تحدثنا عن قضية المحال التجارية التى تبيع المفرقعات بدبى وخاصة المحل الموجود بمنطقة الكرامة، فبلدية دبى أصدرت قرارا بمنع المحال التجارية من بيع المفرقعات، وهذا يعنى تنبه المسئولين بالبلدية لمخاطر تلك المحال، هذا التجاوب يدل على أن المسئولين بالبلدية يتابعون ويقرأون مانطرحه كل يوم من قضايا، هذه ليست المرة الأولى بل إن البلدية تجاوبت معنا كذلك قبل فترة عندما طرحنا قضية غرق أحد الأطفال بالراشدية وشكلت عند ذاك لجنة خاصة لدراسة القضية وأوضحت لنا فى رسالة ملابسات القضية برمتها، هذا التجاوب الذى تبديه البلدية كل مرة مع مانكتبه، يدفعنا إلى الحديث وإلى الكتابة أكثر وأكثر عن معاناة الناس وعن مختلف همومهم، ومشاكلهم التى يعانون منها، ويدل كذلك على فهم لمعنى مايكتب، والهدف الأخير الذى لايختلف عليه اثنان، لأن مانكتبه يصب فى النهاية نحو مشاركة الناس قضاياهم وهمومهم التى يعجز الكثيرون نتيجة الروتين القائم عن ايصالها الى الجهات المسئولة من هنا فإننا نتمنى من جميع المسئولين أن يدركوا ويعوا هذه الحقيقة

حتى نصل جميعا إلى الهدف المنشود وهو المشاركة فى حل الكثير من المعضلات التى تعترض المواطنين .

الجشع لايحترم المناسبات

المناسبات سواء كانت دينية او غيرها، بالنسبة للتجار أعياد وليست عيدا واحدا، وهذا ما لاحظناه خلال اليومين الماضيين، «فترمومتر» الأسعار بدأ فى الارتفاع قبل رمضان بيومين، وسيستمر بالمعدل نفسه، حتى منتصف الشهر، وسيقرر بعد ذلك ليعود الى الارتفاع مرة أخرى قبل العيد بيوم أو يومين، فالعرض والطلب نظرية من المؤكد أن التجار يفهمونها جيدا، من هنا لايتوانون عن استغلالها، حينما تتاح لهم الفرص فالتجارة فى عرفهم «شطارة» حتى لو كانت على حساب الآلاف من الناس، ولأن ذوى الدخل المحدود لايوجد من يحد من استغلال التجار لهم، فانهم سيبقون بهذه الصورة وهذا الوضع ضحية لجشعهم وتلاعبهم. إذا لم تسع الجهات المختصة بالدولة إلى الحد من معاناتهم فزيادة الأسعار شىء لامبرر له خاصة أن ظروف السوق لم تتغير أبدا، ولم يمسسها شىء بل العكس، فأسعار الكثير من السلع المستورة سواء كانت غذائية او غيرها انخفضت فى البلدان المصدرة لها نتيجة للأوضاع الاقتصادية التى تمر بها، ولانعتقد أن هذه الحقيقة خافية على المسئولين، فالتلاعب بالأسعار قضية مزمنة وتتكرر كل عام والناس لايمكن ان يستغنوا عن الحاجات الأساسية خاصة فى شهر رمضان، فالخضار واللحوم والمواد الغذائية الأخرى، تشكل قوت

الإنســان اليومى ، ومن المفترض أن تعمل الجهـات المسئولة سـواء كانت بلديات الدولة أو وزارة الاقتصاد على تحذير التجار من زيادة الأسعار، إلا اذا كـانت تلك الجهات مقتنعـة بأن السوق «يجب أن تبقى حـرة» وعلى النـاس أن يتحملوا المضـار السلبيـة والصبر على حريـات فئة قليلـة من الناس ، تمتـص عرق وأموال غيرهـا من غير وجه حق ! !

المفرقعات بين أقدامنا

تجارة المفرقعات رائجة هذه الأيام ومنتشرة بصورة كبيرة فى الأسواق والمحال التجارية بالبلاد، ولا أحد يستطع إنكار خطر هذه التجارة على الناس، العديد من المواطنين ومن منطقة الجميرا بدبى اتصلوا بالأمس يشكون من خطر هذه التجارة والمحل الذى يبيعها بمنطقة الكرامة، إحدى المواطنات قالت ان أحد أعمدة الكهرباء كاد يحترق من جراء إطلاق المفرقعات فى الجو من قبل الأطفال، ومواطن اتصل يشكو من الإزعاج الذى تسببه المفرقعات لأطفاله، ويطالب بلدية دبى بالنظر فى هذه المشكلة ونحن بدورنا نضيف بأن البلدية سبق أن أصدرت قرارا يقضى بمنع بيع المفرقعات وخاصة للأطفال لخطرها على حياتهم وعلى الناس، تلك الشكاوى تدل على أن القرار لم يتم تنفيذه أو أن الأيام تخطت نصوصه، لذا فإن الضرورة تقتضى إعادة النظر فى تجارة المفرقعات برمتها للحد من الخطر الذى تسببه للناس.

والمحال التجارية التى تستهدف الربح كما نعرف لايمكن أن تضع أو تؤمن بتلك المخاطر والضرورة تقتضى كذلك اتخاذ قراربمنع المطالبة باستيرادها أو بيعها بالأسواق وتعتبر القرارات

السابقـة التى تمنع بيعهـا خاصـة وأن العيد على الأبـواب ومصلحة الناس تقتضى النظر فى هذه المشكلة بجـدية حماية لهم من الإزعاج والمخاطر المختلفة التى ستسببها لهم .

قصـــة لا تنتهـــي

منذ فترة طويلـة لم نسمع عن قضايا الأحـداث ، لأن الظاهرة من خـلال تتبعنا لها ، تبـدو وكأنها تأخـذ طابع الموسمية فى أغلب الأحيان ، وهذا لايعنى أن ظاهـرة انحراف الأحداث مع ما تثيره من هموم مختلفة قـد انتهت ، بل العكس صحيح فالظـاهرة مـوجودة ، ولكن فترة عنفـوانها هى الصيف أى فترة الفـراغ والأجازة الطـويلـة والتى تفتقر للبرامج التثقيفية والترفيهية التى تمتص الطاقات والقوى الكامنـة فى نفوس الشبـاب ، وهذا الفـراغ هو السبب الـذى يدفع الحدث إلى إظهار تلك القوى بشكل فوضى لإبراز قدراته ، ويتمثل هذا مـن خلال التمرد على القيم والمثـل القائمة والتى هـى الأخرى غير مفهومة بـالنسبة له ، فالحدث يسمع عن الكثير مـن المحرمات سواء مـن خلال أجهزة الإعـلام أو من خلال المحيطين بـه ، ولكن الواقع وتصرفات الغالبية العظمي تكشف له عدم احترام تلك المثل والقيم ، من هنا لاغـرابة فى أن الحدث يتولـد لديه عـدم اقتناع بها ، خاصـة وأن مستوى تفكيره لايمكنه من التمييـز والمقارنة بين مـاهو كائن وما يجب أن يكون ، ونحن عندما نثير قضية الأحداث فى هذه الآونة بـالذات نعـرف حجم المخاطر المترتبـة على انتهاء امتحـانات الإعدادية والثانوية ، ومايترتب في أجازة الصيف من مخاطر، من هنا فإن الأسرة مطـالبـة بأن تعـرف تلك المخـاطـر وتعمل على مـراقبـة

أبنائها، فـالأب مطالب بأن يعمل على استيعاب قضايـا ابنه وبأن يتعرف على همومه ومشاكله ويقف معه لحلها وكذلك الحال بالنسبة لـلأمهـات، لأن الأسر هى الملاذ الأول والـوحيـد الـذى يستطيع الحدث من خلاله أن يفرغ همومه ويجد فيها من يسمعه ومن يبين له طريق الخطأ والصواب.

حكـــم عـــادل وحكيـــم

الحكم الذى أصدرته محكمة الاستئناف العليا بدبى والقاضى بحبس رئيس العصابة الدولية لتهريب المخدرات إلى البلاد ٢٠ عاما حكم حكيم، ويجىء فى وقت تزايدت فيه معدلات الجرائم المختلفة بالبلاد . . ومنها تهريب المخدرات .

فعتاة المهربين لا ينفع معهم أبدا الأحكام القليلة كما أشار قائد عام شرطة دبى إلى ذلك وأكد أنه لأول مرة تقوم فيها المحكمة بإدانة المتهم عن مجموع الجرائم التى ارتكبها وعقابه عن كل جريمة بشكل مستقل .

وباعتقادنا أن الجزاء القاسى بحق هؤلاء ضرورة . . لأنهم يعملون على تحويل هذا البلد إلى واحة يمارسون من خلالها بطريق أو بآخر ترويج هذه البضاعة سواء ببيعها داخل البلاد او باتخاذ بلادنا نقطة عبور ووثوب إلى أماكن بيع المخدرات فى الدول الأخرى . . ويدل على ذلك حجم المقبوض عليهم فى مطارات الدولة وفى منافذها المختلفة . . من هنا فإن مطالبة قائد عام شرطة دبى بضرورة إعادة النظر فى القانون الحالى مطالبة مشروعة . . وتقتضيها الظروف المستجدة . . والقضايا التى تظهر بين فينة وأخرى . . والتى يجب أن يقف عليها المشرع بصورة دائمة . . فالقاعدة القانونية ليست شيئا ثابتا وجامدا . . بل إن الظروف والمستجدات الجديدة . .

أجازت لجميع المشرعين وأعطتهم الحق فى تعديل القواعد القانونية وفق ما تفرضه الظروف وخاصة إذا كانت هذه الثغرات تمس كيان المجتمع وتشكل تهديدا خطيرا لبنيته وتركيبته . . فالمخدرات مرض خطير . تمكنت العديد من الدول من خلاله من استعمار شعوب بأسرها . . وحرب الأفيون خير شاهد على ذلك .

رمضـــان كريـــم

ليالى رمضان، من المفترض أن يسهر فيها الفرد فى عبادة ربه، وقراءة القرآن الكريم، وليس التجول بالشوارع العامة، والتى تشهد ازدحاما غير عادى فى ليالى الشهر الكريم، فشارع مرشد فى دبى على سبيل المثال، يشهد بعد صلاة العشاء مباشرة حركة غير عادية فالكثير من العائلات تؤم المحال الواقعة فيه لشراء احتياجاتها ولكن هناك قضية تؤرق تلك العائلات وهى أن الكثير من السيارات تجوب الشارع الذى يمتد لمسافة كيلو فقط، أكثر من مرة، وأهداف الجميع واضحة «استراق نظرة»، هذه التصرفات والحركات اللا مسئولة، يعانى منها الكثيرون وشرطة دبى من المفترض أن تجد لها حلا جذريا خاصة فى شهر رمضان، وصحيح أن هناك شرطيا يقف عند مدخل الشارع لتنظيم سير السيارات الداخلة والخارجة منه، ولكن هذا لايكفى مطلقا، فى ظل الازدحام الذى يشهده الشارع فى هذه الأيام، ناهيك عن المرور «بمجلس العرب» أمام بنك الشرق الأوسط، فهذا المجلس يعج فى الفترة المسائية بأعداد كبيرة من الذين لاعمل لهم، وتدور فيه كذلك فناجين القهوة والشاى والبسطة المريحة على غرار الجلسات العربية القديمة، وهذا المجلس الواقع أمام مدخل السوق مباشرة لاينقص جلاسه شىء فالراحة النفسية والجو مهيآن تماما، وهؤلاء نقول لهم إن الخيوط

البيضاء قد غرزت رءوسهم والأيام فوتت عليهم الكثير! أما بالنسبة لحل مشكلة السيارات فإننا نقترح على المسئولين بشرطة دبي أن يقوموا بإغلاق الشارع من الجهتين أمام السيارات خاصة وأن أغلب السيارات تؤم السوق للفرجة وبهذا الاقتراح نستطيع الحد من معاناة الكثير من العوامل!! جربوا الاقتراح وسترون النتائج وستتخلصون من الازدحام المصطنع!!

ويـــلات سياحيــــة

المكالمات الهاتفيـة التى تلقيناها بالأمس . . تسرد العـديد من التفـاصيل عن قصـة (المليـون درهم العجيبـة) . . مـوظف بـوزارة الاقتصاد والتجارة . . قـال . . إن ما كتبتموه عن الشركـة السياحية التى أعلنت قبل يومين عن تنظيم رحـلات سياحية إلى بلغـاريا . . شيء بسيط . ولا يتنـاسب مع المشكـلات الكثيرة التى عـانى منهـا السياح فى العام الماضى . . وأضاف بأننـى مع مجموعة من الشباب تعاقدنا مع الشركة فى الصيف الماضى لزيارة بلغاريا . . وذقنا الكثير من الويلات والمشكلات من جراء أخطائها . . فعند مغادرتنا البلاد تأخـر موعـد إقلاع الطـائرة من مطـار أبوظبى ثـلاث ساعـات . . نـاهيك عن الخدمـة الرديئـة والمعـاملة المتعجـرفـة من قبل مضيفى الطـائرة . . والـذين كما أعتقـد . . لا ينظــرون لنـا . . سـوى أننـا جهلة . . ولا نفقه شيئا . . فى أصول التعـامل . . إضافة لذلك فإن الوجبـات المقدمة رديئـة جدا ولا تتناسب مع مستـوى الخدمة التى تقدمهـا الشركات الاخـرى . . كذلك فقد رسم لنـا موظفـو الشركة السيـاحيـة الكثير من الأحــلام . . عن نظـامهم الجيــد . . وعن الخدمات التى سيقـدمونها لنا . . وقـالوا إن الحجز مـرتب سلفا . . ولكن بمجرد وصـولنا إلى (فارنا) فوجئنـا بأنه لا توجد لنـا أماكن فى الفندق الذى ادعـوا بأنهم حجزوا لنا فيه . . وفى بـلاد لا نعرف لغة

أهلهـا . . اضطـررنـا تحت ضغـط الظـروف . . أن نقبل بفنـدق لا يمكن القول عنه سوى أنه ردىء . . ومن الدرجة الثالثة . . وعندما سالنـا عن فرق السعـر الذى مـن المفترض أن يدفع لنـا . . لم نجد أحدا ليسمع مطلبنـا . . أى أن الفارق ذهب فى النهـاية الى خـزانة الشركة المنظمة للـرحلة . . والدولار . . هو الآخـر يسيل عليه لعاب مندوبى الشركة فى بلغاريا . . والـذين يستغلون أى قصة او مشكلة أو ظـرف قـاهـر قد يتعـرض لـه السـائح الى الطلب منـه أن يـدفع بالـدولار . وفى نهاية المطـاف نكتشف أن أولئك المندوبين مـا هـم سوى مجموعـة من المقامرين ينفقون الـدولارات التى حصلوا عليها من غير حق وبطريقـة الاحتيال . . فى صـالات (الروليـه) الموجودة بالفنادق التى نقطنها . .

تفاصيل . . . قصة (المليـون درهم) تبقى عجيبة . . جدا . . وغـــــدا نتابـــع . .

مليـــون درهـــم ... وبـــس !

تفاصيل قصة المليون درهم المنشورة بالصحف امس لا شك بأنها جذابة وسـاحرة للملايين من الناس الذين يـرغبون فى الاطلاع على لؤلؤة البحر الأسود وحـديقة أوروبا ومقابل ماذا (١١٩٠ درهما فقط لا غير) . . ليس هـــذا فحسب بل ان الأمـــاكن محدودة . . جـدا . . جدا . . . إعـلان يخلب الألباب بـالتأكيد ويفتح شهيـة الإنسـان ليثير بها مشاعـر الفرح والانبهـار والسرور . . ولكن وعلى ضوء تجربة العام الماضى والتى لن تعلق عليهـا سوى تفاصيل قصة المليـون درهـم العجيبـة . . والتى أعلنـت عنهـا إحـدى الشركـات السياحية الموجودة بالبلاد .

ففى العـام الماضى أعلنت الشركـة ذاتها عن تنظيم الـرحلـة نفسها وتعاقد معها الكثيرون هنا فى الدولة على أساس قضاء أسبوع أو أسبوعين فى بلغاريا مع توفير السكن والانتقال والأكل . .

ولكن ماذا حدث للسائحين فى العام الماضى . .

بمجــرد أن تطأ قــدمـك أرض المطــار عليك ان تتحسس جيبك . . سيقول لك مرافقك من المطار إن قوانين البلاد التى أتيتم اليها تقتضى منكم أن تقوموا بتحـويل مائة دولار الى العملة المحلية وبهذا يقوم منـدوب الشركة بـاستلام المبلغ ويغير المائة دولار مقـابل

(٨٥ ليفا) عملة بلغاريا . . وتكتشف بعد أيام من إقامتك أن المائة دولار تساوى ثلاثمائة ليفا أى أن مندوب الشركة يقوم بالنصب والاحتيال على السائح . . وكذلك الحال عندما تهم بالانتقال داخل حدود بلغاريا . . فإن الشركة تلزم السائح بدفع المبلغ بالدولار ولا تقبل مطلقا التعامل بعملة الدولة المحلية . . مع أنك تستطيع الانتقال إلى مختلف الأماكن دون أن تكون مطالبا بأجور الانتقال والسكن بالدولار . . وهنا يقع الكثيرون ممن لايعرفون اللغة ولا يفقهون أصول التعامل فى بلغاريا ضحية لابتزاز ونصب مندوبى الشركة الذين يكونون عادة من الطلبة العرب الذين يدرسون هناك . . .

التفاصيل مثيرة جدا . . . . جدا . . . وغدا نتابع . . . .

أنـديـــــة .... !!

من أجل تعميق أسمى المبادىء الإنسانية . . من أجل توثيق عـرى الصـداقـة بين هـواة المراسلـة من شبـاب العـالم . . من الجنسين . . تقدم إلى عضوية نادى الصداقة الدولى الذى يحقق لك مستقبـلا بـاهـرا وحيـاة أفضل . . ارسل ٣ دولارات أو ٢٠ درهم (امارات) لنـرسل لك على عنوانك مـا تختاره من الكتب التـالية . . قـراءة الكف وتحضير الأرواح . . التنويم المغنـاطيسى . . أسرار من سيطروا بقوتهم الخارقـة على كل من تحداهم . . أقوى قصص الحب والاثارة والمغامـرة . . الخ من الخدمات التى يعاقب عليهـا القانون والتى لا يمكن ذكرها هنا لاعتبارات عديدة .

الكتيب الذى دخل البـلاد مؤخرا . . وعثر عليه العـديد من القراء بصنـاديقهم البريديـة يثير أكثر مـن علامة استفهـام . . عن مدى الرقابة على الرسائل الواردة إلى البلاد . . فالظاهر أن المسئولين عن هذا الجهاز غائبون تماما عن متـابعة السموم التى تصدر لنا من الخارج . . والظاهر أيضا أن الرسائل الواردة لا تقرأ عناوينها بدليل أن الكتيب الـــذى وصـل إلى البـــلاد ويحمل عنـــوان (نـــادى الصداقـة) . . هذا النادى نبهنا إلى خطـورته أكثر من مـرة وفى أكثر من مناسبة ولكن لا أحد من المسئولين يتابع ما يثار عن هذه الأندية المشبـوهة والتى تسعى إلى هـدم القيم الاجتماعية وتضليل الشبـاب

بهذه الوسائل الهدامة . . التى تـدخل البلاد والجميع متغاض عنها وبطريقة لا من شاف ولا من درى . .

كـذلك لا يمكن لأحد أن ينكـر مـدى ارتباط هـذه الأنديـة بـالحركـة الصهيـونيـة العـالميـة التى تسعى الى التغلغل فى أوسـاط المجتمعات وغـزوها بهذه الأساليب الـدنيئة والتى تعتمـد على إثارة الغـرائز فى النفس البشرية . . وهـذا مالم ينسـه واضعو دليل نـادى الصداقة الدولى . .

فما رأى المسئولين عن الرقـابـة على الرسـائل فى هذه الأمـور مجتمعة وهل يقبل المسئولون بالبـلاد هذا الانتهاك الصارخ لقوانينها وأعرافها . . أسئلة مثيرة بحاجة إلى إجابة . . ومحاسبة المسئولين عن دخول هذه المطبوعات إلى البلاد . .

همّ الآباء والأجداد

المسنون فئة من المجتمع . . اقعد بعضها المرض وبعضها الشيخوخة عن استمرار مواصلتها لدورها فى المجتمع . . هذه الفئة عانت الكثير على مدى السنوات السابقة . . فالمسن يعتبر فى نظر أهله قبل كل شىء، عالة ويجب التخلص منه فى أقرب فرصة . . هذا ما قاله أحد المسنين بدار رعاية المسنين بعجمان عندما سألناه عن سبب وجوده مع العلم أن له أبناء وبنات مازالوا أحياء يرزقون . . لم يكن رده سوى . . أن ابنى تخلى عنى لأننى أصبحت لا أقدر على التحرك . . ورفض بقائى فى منزله ليتركنى بين هذه الجدران الصماء . .

هذه هى الصورة الحقيقية لأوضاع هذه الفئة من الأجداد . . والتى من المفترض أن يرد لها الدين لأنها عانت من شظف العيش وقسوته واستطاعت مكافحة الطبيعة القاسية لتوفير سبل العيش لهذا الجيل . . ولكن يجب ألا ننظر بغرابة إلى سلوكيات أبناء هذا الجيل . . لأن الطفرة السريعة استطاعت أن تؤثر وتبرز هذه السلوكيات والنظرات السلبية . . فرعاية الآباء والإحسان إليهم قضية أصبحت ملغاة فى عرف الكثيرين . . لذا كثيرا ما لجأت هذه الفئة نتيجة لظروفها إلى الإقامة الدائمة بمستشفيات الدولة نتيجة لعدم وجود دور للمسنين . .

وهذه الحقيقة أدركها صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبى . . فامر سموه بتخصيص قطعة أرض لإنشاء دار للمسنين على نفقته الخاصة لتوفير الرعاية الاجتماعية والصحية للمواطنين المسنين بدبى والدولة . . هذه اللفتة الكريمة من سموه بالتأكيد ستحل الكثير من معضلات هذه الفئة وستوفر لها أماكن ترتاح فيها . . ومأوى سيضم العديد من المواطنين الذين لايوجد من يعولهم أو من الذين أقعدهم المرض وتخلى عنهم أقرب المقربين . .

فتحية لهذا القلب الكبير الذى أدرك . . معاناة هذه الفئة وعمل على توفير الرعاية لها . .

موقـــف حضــــاري وإنســـــي

طلب وزارة العمل والشئــون الاجتماعيــة من المجلس الأعلى للجمارك إعفـاء الأجهزة والمعـدات الخاصـة بـالمعوقين مـن الرسـوم الجمركية يجب أن ينظر إليه بعين الاعتبار. . لأن هذه الأجهزة تتعلق بفئة أقعدتها ظـروفها القهرية عن ممارسـة دورها على اكمل وجه. . وتأهيلهـا وتدريبهـا يحتاج بـالتأكيد إلى أدوات يستطيع من خـلالها المعـوق أن يتأهل للعـودة بشكل طبيعى إلى الانـدماج فى الأنشطـة المجتمعية المختلفـة. . هذا من جهة ومن جهة أخـرى يجب كذلك ان تطرح مشكلات هذه الفئـة للنقاش والحوار مع أكثر من جهة فى الدولـة. . لأن معاناة المعـوقين بمجتمعنا كبيرة. . فالعـديد منهم سبق ان تأهل وتدرب بمعـاهد متخصصـة سواء كان بـالبحرين او الكـويت. . ولكن حـالما يعودون لممارسـة دورهم بـالمجتمع فإنهم يعانـون من مشكلات مختلفـة. . وتقف على رأسها النظـرة القاصرة للمعوق من قبل أفراد المجتمع. . والتـى تتعامل معهـم على أسـاس أنهم فئة من المفـروض أن تبقى فى بيتها ولا تمارس أى دور يـذكر. . وهناك إضافـة لذلك موقف الجهات الـرسمية الأخرى. . والتى لا تعمل على توفير فرص العمل لهم. . وهذه بحد ذاتها مشكلة يعانى منها المعوق. . فمن المفترض أن توفر فـرص العمل لمساعدة المعوق على ممـارسـة دوره فى خـدمـة وطنـه. . وتجارب الـدول المحيطـة

كـالكويت والبحـرين . . نماذج جيدة من الممكن الاقتـداء بها . . والقضية بحاجـة الى قرار شجاع يستطيع العودة بـالمعوق إلى الوضع الطبيعى والموجود بسائر دول العالم المتحضر والذى يتجه الى مشاركة جميع أفراد المجتمع فى بنائه . . فـالمعوق هو الآخر إنسان لـه مشاعر وأحـاسيس يريـد أن يعبر من خلالها عن كينـونته التى هى أسـاس بقائه .

فهل نستطيع أن نسـاعد هذه الفئـة على تحقيق ذاتها . . أم لا . . سؤال يبحث عن جواب .

الثقافة الصناعية

فكرة المطبات الصناعية فكرة جيدة ومعقولة وتساعد على تخفيف السرعة فى الأماكن القريبة من المساكن وأمام مدارس الأطفال وأمام المستشفيات ولا اعتراض لدينا على هذه الفكرة لأنها منطقية جدا ومقبولة . . لكن الملاحظ أن الكثير من المطبات الموضوعة بالشوارع لا تقوم الجهات التى وضعتها سواء الشرطة او البلديات بطلائها بالمادة العاكسة حتى يتسنى للسائقين معرفتها من بعد وتفادى ارتطام سياراتهم بها . . وهذا كثيرا ما يحدث بالنسبة لأولئك الذين يرتادون الشوارع الموضوعة بها المطبات لأول مرة . . أى أنها بدلا من أن تكون وسيلة أمان تنقلب إلى خطر على الناس . . والأمثلة كثيرة جدا كما هو الحال عند مدخل مدينة العين والمطبات الأخرى داخل المدينة نفسها . . وهناك فكرة للقضاء على معاناة الناس من هذه المطبات الصناعية وهى بالإضافة إلى طلائها باللون الأبيض أو الأصفر فإن الضرورة تقتضى كذلك وضع إشارات صفراء تنبه مستخدمى الطرق إلى وجودها حيث كثيرا ما يفاجأ السائق بوجود هذه المطبات وهنا يرتبك وقد يؤدى هذا الارتباك إلى تدهور السيارة التى يستقلها أو الاصطدام بالسيارات التى أمامه.

وأخيرا كما نعلم فإن بالبلديات وأجهزة الشرطة مهندسى طرق

وخبراء فى المرور. . وهـــذه الحقـائق واضحـــة ومفهـومـــة. . فأين خبراتهم ومعارفهم من هـذه المشكلة والتى قد تبدو بسيطـة فى نظر البعض ولكنها عامل هام للحد من الحوادث المفجعة التى تشهدها الدولة بين فترة وأخرى. .

كـذلك. . لماذا لا ينتبـه خبراء المرور الى الخط الأبيض الـذى يفصل الشـوارع الممتدة بين إمـارات الدولـة. . فالخطـوط البيضاء التى تفصل مثلا شارع العين ـ دبى من منطقة الفقع إلى مدينة دبى بحاجة إلى عين مجهرية لكى تعلن عن وجودها.

اليست هـــذه الأخــرى سببـــا فى الكثير من الحوادث أيها الخبراء. . ودمتم. . . .

الجمعيـــة وحدهـــا لا تكفــــي

إنشاء جمعية للصيادين بالمنطقة الشرقية فكرة جيدة وبحاجة إلى دعم من قبل الجهات المختصة وخاصة وزارة العمل والشئون الاجتماعية ووزارة الزراعة والثروة السمكية .

فالصيادون فئة من المواطنين تعتبر منتجة ، إضافة لذلك فان مهنة الصيد تعرضت فى الآونة الأخيرة إلى زحف من قبل العمالة الأجنبية الموجودة بالبلاد والتى لا تعرف أبسط نظم الصيد . .

من هنا تكون الثروة القومية من الأسماك عرضة إلى هدر محتمل وإلى هجرة الصياد لقاربه نتيجة لهذا الوباء . . وأخيرا وطالما أدرك الصيادون تلك الحقيقة وعملوا على تنظيم أنفسهم من خلال جمعية للدفاع عن مصالحهم فإن واجب الجهات المسئولة أن تحتضن هذه الجمعية وتعمل على دعمها ماديا وتوفر لها أسسا جيدة لكى تقوم بدورها . . فهناك قضايا بحاجة إلى حل . . فالدعم الحالى الذى تقدمه وزارة الزراعة والثروة السمكية للصيادين لا يكفى بالتأكيد . . وكثيرا ما طالب الصيادون بزيادته نظرا لاختلاف الظروف الحالية وتميزها بارتفاع أسعار جميع المواد التى تتطلبها مهنة الصيد . . وهناك إضافة لذلك قضية الضمان الاجتماعى . . فالصياد الذى يخاطر بحياته كل يوم فى هذه المهنة الشاقة لن يستمر عليها إذا لم يكن هناك تأمين تتولاه الجمعية المنطوى تحت لوائها أو

الجهات المختصة. . وهـذا التأمين لو تحقق سيوفر بـالتأكيد ضمانا للصياد من عدم تعرض أسرته إلى الفاقة من بعده.

هـذه القضـايـا بحـاجـة إلى حسم وحل سريع ومن خـلالها سنحافظ على عدم هجر المواطنين لمهنة الأجداد. . .

الدعـــم المتوقـــف

أيام قلائل ويطل علينا شهر رمضـان المبارك . . ومع إطلالة هذا الشهر الفضيل . . كانت تطل أيضا مشاريع عديدة . . كدعم لحوم رمضـان . . ودعم السلع الاستهـلاكية الأخـرى والتى كـانت توزع عن طريق بنك الإمارات للتنميـة . . وقد كانت تلك المشاريع جيدة واستطاعت تخفيف الكثير من الأعبـاء عن قطاع عريض من المواطنين . . ولكن تلك المشروعات توقفت فى السنوات المنصرمة . . لأسبـاب مختلفـة لا مجال لـذكرهـا هنـا . . والآن والشهـر الفضيل أوشك أن يطل فإن دراسـة تجربـة الدعـم السـابقـة وما اكتنفهـا من عقبـات والعوامل الإيجابيـة والسلبيـة فيها ضروريـة لـرسم سياسـة وقواعد جديدة لمثل هذه المشـاريع . . وباعتقادنا أن الدعم فى هذه الآونة بـالذات مسألـة لا يختلف عليها اثنـان انطلاقـا من الظروف الاقتصادية الصعبة والتى تتمثل فى الإرتفاع الفاحش فى أسعار المواد الغـذائية . . كـالسكـر . . والأرز والطحين . . واللحوم وغيرهـا من المواد التى تشكل غذاء الإنسان اليـومى الذى لا يمكن أن يستغنى عنه .

من هنـا . . فإن الجهات المسئولة مطـالبة بأن تعى مشـاكل المواطنين وتعمل على تخفيف الكثير من الأعبـاء عنهم . . خـاصـة من ذوى الدخل المحدود الذين تطحنهم عجلة الأسعار كل يوم . .

دون أن يظهر أى بصيص من الأمل يساعدهم على التخفيف من تلك الأعباء . . الدعم ضرورة ملحة فى هذه الفترة . . ونتمنى أن نسمع عن قرار بإعادته او بإعادة دعم لحوم رمضان . . والفرص كافية لدراسة مثل هذه المشاريع والعمل على تنفيذها . .

بالوعـــات المقـــاولات

نبهنا أكثر من مرة عن خطورة «البالوعات» وعن ضرورة مراقبة قيام شركات المقـاولات بإقفالها تماما . . ولكن الظـاهر أن المسئولين يغضون الطرف عن تلك النداءات والتنبيهات المتكررة . . وحوادث سقوط الأطفال ووفـاتهم فى «البالوعات» مازالت مستمـرة فلا تكاد قضية تنتهى حتى تظهر غيرها فقبل أشهـر توفى فى دبى ثلاثة هنود دفعة واحـدة . . وبالأمس توفى طفل عمانى لسقـوطه فى بالـوعة . . وأصابت مـاسورة طفلـة وعجوزا هنديـة . . حادثـان أرادا أن يقولا للجميع إن الخطـر مازال قـائما وأن الحلـول لم تتم بعد . . للقضـاء بشكل نهائى على هذه الظاهرة . .

الموت . . قضية نسلم بها جميعـا . . والقضاء والقـدر مسببان لها . . ولكن الله جعل للإنسـان عقلا يفكر . . وحثه على أن يجنب نفسـه الموت بأسلوب رخيص كما جـاء فى قولـه تعالى . . «ولاتلقـوا بأيديكم إلى التهلكة» . . أى أن الله سبحـانه وتعالى حث الإنسان على أن يحافظ على نفسـه وعلى ذريتـه . . ومشكلـة غـرق الاطفـال ووفـاتهم بهذه الطـريقـة مسألـة سهلـة ويمكـن تجنبهـا . . وذلك بمراقبة أقسام الصحـة بالبلديات للبالوعـات بصورة دائمة وكذلك الحال عند الانتهاء من بنـاء المساكن أو تسليم المشاريع التى يشرف عليها مهنـدسون متخصصون من البلـديات . . ومن خـلال فرض

الغـرامات على المقـاولين الذيـن لا يلتزمـون بالتعليمات المنصـوص عليها عند منحهم رخص البناء .

لو تمت هـذه العملية بهذا الشكل لما سمعنـا عن الموت بهذه الطـريقـة السهلـة والـرخيصـة . . ونحن هنـا لا يمكن أن نلقى المسئـولية على عـاتق الشركـات أو البلـديات فقـط . . فالمواطنـون والمقيمون على أرض الدولة هـم الآخرون معنيـون ومطالبون بالتعاون مع الجهات المختصة بالتبليغ عند مـلاحظتهـم مثل تلك البالوعات التى تبتلع بين فترة وأخرى فلذات أكبادنا . .

نـدوات عـن نشـاط متوقـف!

الندوات والمحاضرات التى تنظمها وزارة الأشغال العامة بين فترة وأخرى تتنـاول العديـد من القضايا الهامـة . . فخلال الثـلاثة أشهر الماضيـة نظمت الوزارة ندوة عن الإسكـان الشعبى . . وندوة عن الخرسانـة . . وندوة عن خصـائص التربة بالإمـارات . . وندوة عن صيـانـة الطرق . . وبـالأمس اختتمت نـدوة «تصميم المسكن الشعبى» برنامجا ثقافيا حافـلا ولا شك بالعديد من المواضيع العامة والتى تمس قضايـا الإسكان والخدمات العامـة الأخرى . . والسؤال الـذى يطرح نفسـه هنـا ما الفـائدة من هـذه الندوات . . إذا كـان النشاط الإسكانـى بالدولة متوقفـا منذ فترة طويلة . . فـلا مشاريع طـرق . . ولا مساكن شعبيـة ولا غيرها . . ثم إن الملاحظـات التى تطرح فى هذه الندوات لاشك في انها قيمة وجيدة .

من هنـا فإننا نقـول إذا كانت كل تلك الأخطـاء موجـودة فى تصميم المسكن الشعبى وفى طـريقـة بنـائه وفى طـريقـة اختيـار مـوقعـه . . ألا يعنى هذا أن سيـاسـات الإسكـان السابقـة كـانت خاطئة . . ثم إذا كانت هـذه الملاحظات مجتمعة تبين تلك الأخطاء ألا يعنى ذلك ثانيا أن المسئولين بالوزارة مسئولون بطريقة أو بأخرى عن جـزء من تلك الأخطاء . . هـذه الملاحظات التى نطرحهـا عن ندوات الأشغـال لا تنقص من العمل الذى تقوم به بقـدر ما تضع

أمام المسئولين بالـوزارة جملة من الملاحظات التى يجب أن يستفيدوا منها على ضوء تجربتهم وخبرتهم فى هذا المجال . .

وأخيرا فإن الملاحظـات التى طـرحت فى النـدوات سترفع بالتأكيـد الى الجهات المسئولة ويجب على تلك الجهـات بدورها ألا تهملهـا كما تهمل غيرهـا من الملاحظات كى لا يضيـع هذا الجهـد الجيد . . الـذى يمس مصالح المواطنين فى جميع أنحاء الـدولة لأن تـوفير المسكن الملائم للمـواطنين قضية ليسـت بحاجـة الى نقـاش خاصـة فى ظل الظروف الاقتصـادية الصعبـة التى نعيشها والتى لا يستطيع فى ظلهـا المواطنـون من ذوى الـدخل المحدود أن يقـومـوا بأنفسهم بتـوفيرهـا . . لأنها أكبر من طـاقتهم ومـواردهـم الماليـة البسيطة . .

المشاركة بالنشاطات الأهلية

المشاركة فى العمل والنشاطات الأهلية ضريبة لابد أن يدفعها كل فرد فى المجتمع . . إذا كان مقتنعا قبل كل شىء بأهمية تلك المشاركة ودورها الذى لا ينكر فى خدمة المجتمع .

فالملاحظ فى الآونة الأخيرة أن هناك سلبية من قبل الكثيرين من المواطنين تجاه المشاركة فى النشاط الأهلى الموجود بالبلاد والدليل على ذلك عدم الحرص على المشاركة فى اجتماعات الجمعيات العمومية أو مجالس إدارة الجمعيات الموجودة بالبلاد «تأجيل اجتماع الجمعية العمومية للحقوقيين» لعدم اكتمال النصاب . . تأجيل اجتماع الجمعية العمومية «لجمعية الشارقة التعاونية» لعدم اكتمال النصاب . . ماذا يعنى هذا .

ألا يدل على سلبيتنا وتقاعسنا . ولا مبالاتنا وسوء فهمنا لدور هذه الجمعيات وأهميتها . . نحن دائما نطالب بضرورة أن يحدث التغيير فى مجتمعنا . . ونطالب بمزيد من النشاط الاهلى . . ونطالب . . ونطالب . . بالعديد من الاشياء . . دون أن نقوم بأى شىء يذكر من أجل تحقيق تلك المطالب . . فمن يطالب بحق من الحقوق ومن يريد لجمعية تعاونية أو جمعية مهنية أن تبقى وأن تعمل بفعالية فعليه قبل كل شىء أن يعرف بأنه يجب أن يؤدى الواجب أولا . . ومن ثم يسعى إلى المطالبة بالحق .

من هنا . . فإن هذه الظواهر السلبية يجب أن تعيها القطاعات العريضة من المجتمع وتعمل على القضاء عليها من خلال المشاركة الفعالة . . فنحن أبناء هذا المجتمع ومن حقه علينا أن نعمل على تسيير دفة الأمور فيه . . إلا إذا أردنا أن يدير غيرنا هذه النشاطات ونبقى نحن متفرجين وعابرى طريق غير مبالين بما يحدث . .

فــــي الصداقــــــة

القطـار لا يسير دومـا وأبدا فى اتجاه واحـد إلى مـالا نهايـة بل يتوقـف فى محطات عدة وفى تلـك يراجع سـائقه وركابـه الكثير من أمورهم . . وهكذا هو قطار الحياة بالنسبة للإنسان . . له هو الآخر محطات فقد يقف اليوم فى محطة وقد يقف غدا فى غيرها . . ويستمر على ذلك النحو من غير ملل ولا كلل ولكن ما المناسبة . .

إنها الصداقة والأصدقاء فى مجتمعنا . . فهذه كانت لها أصولها المتعارف عليها والمعروفة من قبل الجميع . . ولم يكن الهدف منها فى يوم من الأيام أى مصلحة . . فالرابطـة كانت بالأساس إنسانية قبل كل شيء وعلى طـول الخط نزيهة وبعيـدة عن كل وجوه الـزيف . . وبـالـرغـم من أن الـوجـوه هى الموجـودة . . والأشخـاص هم الاشخاص ماذا حدث . . ولماذا تغيرت الأحوال . .

لا يمكننا الـرد على التساؤل سوى القول إن مـا حدث لم يكن سوى (حفنة من الدراهم) والتى لعبت بعقول الكثيرين . . وغيرت الكثير من المفاهيم التى ورثـوها أبا عن جـد . . والتى كانت تحثهم على الود وعلى الصـداقة والتعاطف مع آلام وأحـزان غيرهم . . وقد خلق تبدل تلك المفـاهيم فئات ونـوعيات من الناس تبـدل كل يوم جلدها كالثعابين . . وتلك الفئات التى ظهرت أتاحت لها الظروف والأوضـاع السـائدة الاستمـراريـة والبقـاء . . من غير أن تـدرك أن

الإنســان كثيرا ما يقف ليراجع نفسـه وأن العملـة المزيفة كـذلك لا يمكن أن تستمر بالأسواق طوال الدهر.

أحــــداث ... ولكـــــن !

المطـاردة المثيرة التى شهدتها شـوارع رأس الخيمة بـالأمس . . تثير أكثـر من عـلامـة استفهـام حـول العـوامل التى دفعت ذلك الشاب المواطن إلى أن يخرق القـوانين الموضوعـة وأن يتحدى بشكل سافر رجال المرور. . ويحطم اثناء هروبه من رجال الشرطة سيارتين .

والسؤال الـذى نطرحـه على هامش القضيـة . . كيف يسمح أولا لشاب بقيادة سيـارة نزعت عنها الأرقام . . وأيـن رجال الشرطة من ذلك . . ثم ألا يعنى هذا التحدى السافـر. . أن هناك خللا ما فى العلاقـة بين رجل الشرطة والمواطن . . تلك العـلاقة القـائمة كما نعتقد على الخوف من رجل الشرطـة وهذه قضيـة لا يمكن أن نقول بأنها وليـدة السـاعـة . . بل هى نتيجـة لكم هـائل وتـراكمى من الأحداث التى ربما سمع بها . . أو عرف عنها من أصدقائه . . ومن خلال الفكرة التى رسمت لدى الناس عن رجل المرور. .

من هنـا فإن إزالة تلك الفكـرة كما نعتقـد بحاجـة إلى توعيـة رجـال المرور بدورهـــم ومهمتهم الحقيقيـــة بـدلا من أن يكـونـوا سلاطين زمانهم عنـد وقوع أى حادثة من الحوادث . . وهـذا ما هو واقع فعـلا . . ثم هل يمكن أن نعـزل المسلسلات البـوليسيـة التى يعرضهـا التليفزيـون عما يحـدث . . وهـــل يمكن أن نعزل سوء فهم الجهات المسئولة عن توجيه الشباب . . سواء كانت المدارس أو

الأسر عن ذلك . .

بـالأمس كـان شم الغراء والسهاسيم واليـوم المطـاردة . . ولا ندرى ماذا يحمل لنا الغد من جـديد . . فهل نتنبه ونتولى المعالجة أم نقف متفـرجين كـالطـرشـان فى الـزفـة . . . . وغـدا نكمل الحديث . . . . .

خالـــف تعـــرف !

خالف . . تعرف . . شعار يتخذه البعض أسلوبا للظهور . . والاستعراض . . ومـن خلاله أعطـوا لأنفسهم الحق فى الحكم على كل صغيرة وكبيرة وفى تحليل كل حدث يقـع بالبلاد سـواء كان ذاك الحدث اقتصـاديـا او سياسيـا أو أدبيـا وهـذا ما قـابل بـه البعض انتخاب الهيئة الإدارية لاتحاد كتاب وأدباء الإمارات . . فالبعض لجأ إلى اطـلاق الأحكـام الجائرة . . من خـلال الادعــاء بعـدم نـزاهـة الانتخـابـات . . والبعض لجأ الى تقـديم ذلك الحدث . . وشطت أقـلام البعض إلى حد انكـار صفة كـاتب على بعض أعضاء الهيئـة الإداريـة . . لابل عز عليهم أن يقـوم أبنـاء هذا البلـد بإنشاء كيـان ينضوون تحت لوائه . .

السؤال الذى نطرحه على أولئك . . من أعطى لهم أهلية حق التقييم والحكم ومن يكـونون ثانيـا . . ليعطوا كتـاب الإمارات ذاك الحق . . أو يحجبـوه عنهم إن تلك المواقـف التى أعلنهــا البعض ومنذ بـداية مسيرة تكـوين الاتحاد . . لا يمكن القـول عنها إلا أنها تهدف إلى التشويش وبث السموم . . ربما لتعـويض النقص الذى تعانى منه لتفريغ شحنـاتها الزائدة تجاه هذه الظاهرة أو تلك أو ربما لقتل الوليد فى مهده . . وهذا لايعنى أننا نطالب بإسكات كل كلمة تقال تجاه الاتحاد . . بل العكـس فإننا نرى أن مـا يكتب عن الاتحاد

ظـاهرة صحيـة . . ولكن بشرط ألا يكـون الاختلاف على أن يكـون الاتحاد أو لا يكـون . . وبشرط ألا يطعن فيمن أخذوا على عـاتقهم مهمة إظهار هذا الكيان إلى حيز الـوجود . . إننا مطالبون جميعا وفى هذه المرحلـة بأن نقف مع هذا الكيان حتى يأخذ مكـانه ودوره . . عند ذاك من الممكن أن يطرح كل شىء لا بأن نتصـدى منذ البداية لقضية مـا يجب أن يكون . . فهذه مـن الممكن ان تؤجل على الاقل فى هذه المرحلة .

وأخيرا نقول لأولئك (إذا كان كلامكم غير مسموع فسكوتكم أولى لكم) والقافلة ستواصل المسير. . . .

المواطن والشرطة

قلنا فى الأسبوع الماضى . . إن التعاون مطلوب بين المواطنين وغيرهم والشرطة وأكدنا على ضرورة أن يسود الفهم والوضوح علاقة الطرفين تحقيقا للمصلحة العامة . . من خلال تفهم الدور الذى تقوم به الشرطة فى سبيل مصلحة المواطنين وبالأمس أكد مصدر مسئول بقيادة شرطة دبى على تكرار ظاهرة اعتداء الأحداث على السيارات الخاصة والأجرة بقصد السرقة . . وقد نبه المسئولون بشرطة دبى أصحاب السيارات الخاصة والأجرة إلى عدم ترك الأموال والأشياء الثمينة داخل السيارات . . وبالرغم من هذا التنبيه الذى نشر بالصحف وعلم به الجميع فإن الكثيرين لم يعتبروا ولم يأخذوه بمحمل الجد لعدم الوعى بخطورة الظاهرة واللامبالاة التى يقابل بها المواطنون إجراءات وتحذيرات الجهات المسئولة سواء كانت الشرطة أو غيرها . .

ولكن عندما تفاجئهم الأحداث ويقع مالا تحمد عقباه سيدعى الكثيرون أن أحد أسباب ما حدث هو عدم اهتمام الجهات المسئولة وعدم حرصها على الحفاظ على ممتلكاتهم وهذا يعنى أننا نضع اللوم على الجهات المسئولة . . وبالرغم من تحذيراتها المتواصلة من خطورة تلك الظواهر.

فتكسير ثلاث سيارات يوميا مسألة كافية فى حد ذاتها لكى

تنبه الجميع إلى خطورة ما يحدث.

من هنا . . فإن التعاون بين المواطن وأجهزة الشرطة مطلوب حرصا على سلامة ممتلكاته من التعرض للسرقة . . وعلى الجميع كذلك أن يدركوا أن الجهات المختصة عندما تحذر عن ظاهرة من الظواهر فإن ذلك كثيرا ما يكون نتيجة لما يقع كل يوم من أحداث قد ترى أنها مصدر خطر للناس . . وأخيرا تحذيرات الشرطة واضحة . . فهل نأخذها بجد. . . .

المجهولون وجهل البعض

أهالى المناطق الشرقية خورفكان، دبا، مسافى، البثنة وغيرها، مجهولون طوال العام ولا أحد يرتاد تلك المناطق اللهم إلا فى أيام العطل الأسبوعية وعلى عماله، ولكن أجازة العيد ستضفى على تلك المناطق المجهولة بالنسبة للكثيرين جوا آخر، فالهدوء الذى عرفوه طوال العام، سينقلب رأسا على عقب ومن يشك فى هذه المسألة، فما عليه إلا أن يتوجه إلى تلك المناطق خلال فترة الأجازة ليرقب بنفسه تبدل الكثير من الأحوال، فساحل دبا . . له شلله الخاصة والتى لا تطرب ولا تأنس إلا على أنغام «الطبول» وفى السهول الجميلة الممتدة بين الجبل والبحر، وهناك وطوال أيام الأجازة ستقام «مضارب» اللهو والعبث ونسمع عن المشكلات وعن الحوادث الكثيرة التى ترافق تلك المضارب، ونحن هنا لا اعتراض لنا على أن يأخذ «الإخوة» راحتهم وحريتهم ولكن بشرط ألا تكون تلك الحرية على حساب راحة أبناء تلك المناطق والعاقل لا يمكن له أن يسمح بذلك خاصة إذا كان ما يحدث خارجا عن القيم والمعايير المتعارف عليها، اضافة لذلك، فان الكثير من الأسر المواطنة تتوجه خلال أيام الأعياد إلى تلك المناطق وكثيرا ما تلقينا العديد من المكالمات الهاتفية التى تشتكى جميعها من تصرفات «الشلل» التى تؤم تلك المناطق فشرطة خورفكان، والفجيرة وغيرها مطالبة بأن تنظر الى

مجمل مـا طرحناه لكـى تكون حقـا العين الساهرة على راحـة وأمن المواطنين وغدا نكمل . . . الحديث . . .

اللجـان وأحـوال النـاس

نص مرسوم تعديل قرار المغـادرة على تنفيذ القرار بأثر رجعى بـدءاً من ١١ يـونيـو الماضى وقد شكلـت الإدارة العامـة للجنسيـة والهجـرة لجنة لإعـداد اللوائح التنفيـذية لتطبيق القـرار، وبالتأكيـد ستعمل اللجنـة على إعــداد اللـوائح ، ولكن العمليـة كما تعـرف ستستغرق وقتا طويلا لحين الانتهاء منها وإعلانها بصيغتها النهائية للجميع ، وهناك مشكلـة طرأت على هـامش التعديـلات الجديدة وهى أن إدارات الجنسيـة والهجرة بـالـدولة مـازالت تطبق اللـوائح القـديمة إلى الآن وتضيف ختـم القضاء خـارج البلاد لمدة ٦ شهور على الذين يشملهم القرار، وهذا يعنى أن الادارة لم تتلق إلى الآن أى إخطار بـالتعديـلات الجديدة ، والـواجب فى هـذه الفترة ، إيقاف تطبيق القرارات واللوائح السابقـة ، لحين صدور التعديلات الأخيرة بشكلها النهـائى والأخير وإعلان اللوائح المنظمـة لها ، والسبب هو معانـاة العديـد من الفئات التى يشملها القـرار، وقد تلقينـا خلال الأيـام الماضية العـديـد من المكـالمات الهاتفية والتى يستفسر فيهـا أصحاب المشكلة وسيكـون من عدم تطبيق القرار عليهم مع العلم بأنهم من الفئــات التى استثناهـا القرار الأخير من هـذا وللقضاء على معـاناة النـاس تلك . . المطلوب من الإدارة العـامة للجنسيـة والهجـــرة الإيعـاز الى الإدارات التـابعـة لها بإيقـاف تنفيذ القـرار السابق لحين البت فى التعديلات وإعلانها للناس .

عــودة إلــى حديــث الجريمــة

نواصل اليـوم حديث الأمس عن الجريمة ومسبباتها وعوامل القضاء عليها . . فبالإضافـة إلى العامل الاقتصادي كأحد مسببات الجريمـة . . . هنـاك العـادات والتقـاليـد التي تكـون الشخصيـة الأجنبية الوافـدة . . . وما يميز العمالة الأجنبية الـوافدة إلى البلاد أن العدد الكبير منها يأتي من مناطق متخلفة تتميز بالتباين والاختلاف الكبيرين . وتشكل المنطقـة الآسيويـة أحد منـابع هذا التبـاين . . فالثارات القبلية والصراعات تنتقل إلى البلاد بهذه الصورة . . . وكم من جرائم ارتكبـت على أرض البلاد نتيجة لهذا السبب . . كـذلك فإن الغالبية العظمى من العمالة الأجنبية تعيش حالة غربة في مجتمع تختلف عاداته وتقاليده عن مجتمعاتهم . .

من هنا يجد الإنسـان نفسه داخل إطـار فرضتـه عليه ظـروفه المعيشيـة . . وهذا أحـد العوامل التـي تدفعـه إلى الصدام مع هـذا الـواقع بمختلف الأساليب . . كما أن الحرمـان الذي تفـرضه عليـه الظروف تـدفعه هي الأخرى إلى الانخراط في سلك الإجـرام بالتعبير عما يجيش بنفسه من مشاعر وأحاسيس لايمكنه السيطرة عليها لأنها غرائز طبيعيـة متأصلة في النفس الإنسـانية . . من هنـا فإن محاصرة الجريمـة والقضاء عليهـا ليسا أمـرا هينا أو سهـلا كما يحلم البعض لأنـه إلى الآن لايملك أحد تصـورا كامـلا عن المشكلة . . . فهنـاك

مناطق لم تستطع جهات الاختصـاص إلى الآن التقرب منها لتلمس حجم المشكلة وأبعادها على صعيد المنطقـة. لذا فإن استمرار هذه الوضعية من دون أن توجد لها الحلـول يؤدي إلى تفاقم المشكلة أكثر وأكثـر. . . والـواقع المعـاش سيؤدي إلى استمـرار إفـراز المزيـد من السلوك الإجرامي. . . والذي سيمتد خطره الى المجتمع بأسره. .

وأخيرا. . فإن القضاء على مسببات الجريمة بحاجة إلى وعي وإدراك من كل فرد منا لأننا أحد أسباب المشكلة. .

تعريـــب المؤســـــات

خيرا فعلت وزارة العمل والشئون الاجتماعية عنـدما أكـدت على ضرورة استخـدام اللغة العـربية في كـافة معـاملات الشركـات والمؤسسات العاملة في البلاد . . . فنحـن دولة عربية ولابد أن تسير قواعد معاملاتنا وفق أصـولها فلغة الضاد هي التي حملت تراثنا منذ زمن بعيد . . وقـد جاء تعميم وزارة العمل ليـؤكد ذلك . . وليقضي على استهتار الشركات الأجنبية بلغتنا . . . هذا القرار لابد أن تعمل الجهات الأخـرى على الاقتداء بـه . . فحبذا لو سمعنـا قرارا ممـاثلا يصب في هـذا الاتجاه . . . وهـو اتجاه تعريـب المؤسسات القـائمـة والعاملـــة بالدولـــة . . فهنـاك الكثير منها والتي تعـج بالعمالـة الأجنبية وهذه المؤسسات وللأسف بعضها وطني ١٠٠ بالمئة فحبذا لـو يطـال تعميـــم العمـل وخططها المستقبليـة هـذه المؤسسات الخاصة ولا نريد هنـا أن نضرب الأمثال ولا ذكر تلك المؤسسات . . فهي واضحــــة لكل من أسعـده الحظ وتعامل معهـا وذاق مـرارة جهل مــوظفيهـا وعنجهيتهم وإصرارهم في التعـامل بلغتهم . . وكأنهم في بلادهـم وليسوا في دولة لغتها الـرسمية العربية . . من هنا فإن الإتجـــاه إلى التعريـــب ضرورة تتطلبها هـذه الفترة ولا نعتقـد أن الـوطن العربي شحيح في قـواه البشرية إلى هـذا الحد بل العكس

صحيح . . فهــو رافــد من الممكن أن يغــذي بشرط أن تتــوافــر النيـــة . . .

اللبنــة الأولــى

. . الطفل هو اللبنة التي يستطيع المربي تشكيلها وفق ما يريد فهو قابل للاستيعاب والتقليد في المراحل المبكرة من حياته . . وكثيرا ما نرى هـذا المفهوم يطبق في دول عديدة مـن دول العالم المتقدم . . فنراهـا تهتم بهم وتقوم بين فينة وأخـرى بإجراء اختبـارات ذكاء ومن خلال هذه الاختبـارات تكتشف الموهوبين والمبدعين منهـم . . ومن ثم تتـولى جهات مختصة تـوجيههم وفق الأهـداف المرسومـة . . لذا ليس هناك ما يـدعو للعجب عندما تتناقل وكالات الأنبـاء العالمية أخبار مجموعة من هؤلاء الأطفـال الذين يبزغون في هذا الفن أو ذاك فـالنبوغ والإبـداع لايأتيان من فـراغ بل من خـلال خطة مـرسومـة وموجهـة لتتولاها جهـات الاختصاص من معـاهد ومراكـز تدريب وغيرها من مـؤسسات لكن قضية الاهتمام بـالطفل في مجتمعنا تسير عكس ذلك تمامـا . . . فلا برامج مـوجهة ولا اهتمام يـذكر بـرجال المستقبل ومن قدر لـه أن تابع أمس أخبـار الاحتفال باليـوم العالمي للطفل فإنه لن يجد سوى مهـرجانات أشبه ما تكـون بأعراس خدع بها الطفل وقيل لـه إنك تحتفل بعيدك . . ليتنـا سمعنـا أو رأينا مـا يـدل على أن هذه الاحتفـالات مهرجـان لتكريم الطفل المبـدع من رسـام او مغن . . . او مهتم بـالفيزيـاء أو الكيميـاء أو موهـوب في الكتابة وغيرها، هذه المهرجانات هي التي تظهر إلى الوجود الوجوه

المغمورة وتشجعها على الاستمرار في موهبتها . . دعونا نتصور فرحة الأبوين عنـدما يجدان ابنهما الذي يتوليـان تربيته يكرم . . بـالتأكيد سيدفعهما ذلك الى مـزيد من الاهتمام وستخلق العملية هـذه روحا جديدة واهتماما كبيراً . . فهل يوجد أحـد لديه الاستعداد لتبني هذا المهرجان . .

صـــورة غيـــر مشرفـــة

المتسـولـون . . ظـاهـرة بـدأت الجهـات المختصـة قبل فترة وبالتعاون مع أجهزة الشرطة حملة واسعة لضبطهم وتسفير المتعطلين عن العمل والمقيمين بصورة غير مشروعة، وأسفرت تلك الحملات التفتيشية عن ضبط أعداد كبيرة تم تـرحيل الجزء الأكبر منها، هذه الظاهرة التي أشبعت نقـاشا وتحدثت الصحافة والأجهـزة الإعلامية المختلفة عن أخطارها، بدأت في العودة من جديد وبصور مختلفة، فـالكثيرات من النســاء بـدأن في الآونـة الأخيرة غــزو المؤسسـات الحكومية كل صباح، فكثيراً ما فوجىء الموظفون بدخولهن عليهم، وتبدأ المطالب بسرد القصص والحكايات والتي هي من صنع الخيال بالتأكيد، فبعضهن يتعللن بفراق أزواجهم، والبعض الآخر يتعلل بتسفير أحد الأبناء المرضى إلى الخارج، صور الاحتيال هذه وغيرها، تشد عطف الناس بالتأكيد وبهذه الطـريقة يحقق المتسولون هدفهم من خداع الناس وتحقيق الربح غير المشروع.

من هنا . . فإن الجهات المختصة مطالبة بأن تعود مرة أخرى الى ممارسة دورها في سبيل القضاء على هذه الظاهرة، والتي تستغلها أجهزة الإعـلام الغربيـة في نقل صورة مغايـرة للواقع عن بلـدنا وفي الدعـاية عن انتشار الفقـر في بلدان الخليج، خـاصة وأن الكثيرين من المتسولين — وكما نعرف — يرتـدون الزي الوطني لجلب عطف

الآخـرين، فهل من حملة جـديـدة تطال البقيـة البـاقية من هـؤلاء وتضع حداً لهذه الظاهرة؟

أسمــر عبــر!

بــالأمس اتصلت إحـدى المواطنــات تعــاتبني على وصفي للشبــاب الطائش بـأنهم يعيشون خـواء روحيـا ويعانـون من عـدم استقرار نفسي . . . المهم وبعد جدال لا أعرف نتيجته فربما اقتنعت وربما لم تقتنع بالحجج التي سقتها . . . تشاء الصدف . . أن يتصل أحــد المواطنين . . . ويعطيني رقم هــاتـف . . ويترجى أن أتصل بنفسي لأسمع الابتكارات الجديدة التي يطالعنا بها شباب اليوم بين فينة واخـرى . . ترددت في البـداية وبعـدها قلـت «ما علينـا خلنا نسمع» فربما تكـون فرصـة جيدة للغوص أكثـر في قضايـا الشباب ومشكلاتهم . . أو ربما يكون في الأمر قضية جديدة تتيح لنا الفرصة للحديث عنها . .

المهم . . . رفعت سماعـة الهاتـف وأدرت الـرقم . . . دون أن أتحدث . . . ألـو من ١٠١ الى اسمــر عبر . . أكـرر من ١٠١ إلى أسمـر عبر . . لحظة . . . عـدوا نيشن على الخط . . أقول عـدوا نيشن على الخط . . . ويـدور حديث طويـل . . وحوارات تخدش حياء الرجـال قبل النساء عند سماعها . . . ويظهر نـداء جديد . . مرة أخرى . . البلبل ينـادي . . البلبل ينادي . . خليك لحظة . . الصقر على الخط . . عن السب شبـاب . . ويظهر نـداء آخر . . البرق معـاكم . . وتستمر الحوارات . . وهكـذا . . والأغـرب من

ذلك هـو صوت (أم حـديجان) والتي ربما تكـون امرأة أو ربما هـو تقليد لصـوت امرأة. . . المهم تستمر الحوارات وبتلك الـرموز من غير انقطاع. .

ولكن ماذا يعني ذلك. . . إنـه ليس سوى ابتكار جـديد. . وقضية أخرى تصب في مجرى واحـد. . وتحير الإنسان. . . وتجعله يتسـاءل ألف مرة لماذا هم هكـذا . . ومـا الذي يـدفعهم إلى تلك الابتكارات الغريبة والعجيبة في الوقت ذاته. .

اسئلـة تبحث عن إجابـات لها لدى الجهـات المسئولـة. . . بالأمس كـانت المطاردة واليـوم ابتكار جديـد في مجال الاتصال . . على العموم رقـم الهاتف موجود لـدينا ولكن ليس لمن يـرغب في أن يسمع بل لمن يريد أن يتابع القضية. . (وغداً نكمل الحديث). .

شئون اجتماعية ... إضافة جديدة

ضوء جديد ظهر إلى الوجود . . ليخترق عالم الظلمة الذي يلفنا ليل نهار وشمس تشرق في محاولة طموحة لحرق الكثير من المشكلات والمعضلات التي تعترض مسيرتنا . . وجهد جديد يضاف لغيره من جهود الطاقات والسواعد التي تؤمن بأن التغير الاجتماعي لاتحققه أحلام الطوباويين . . ولا النظريات المعلقة في أبراج عاجية بعيدا عن الواقع المعاش . . ولا سفسطة مثقفي المنتديات . . بل إن التغير تخلقه القوى التي تستطيع عمل شيء ما . . ملموسه يحسه كل إنسان ويستطيع أن يتفاعل معه بصورة أو بأخرى . . من هنا فإن مجلة شئون اجتماعية والتي تصدرها جمعية الاجتماعيين بالدولة والتي صدر العدد الأول منها أمس . . تمثل إضافة جديدة إلى الجهود التي تصب في المسار . . وتمثل كذلك ثمرة من ثمار الجمعيات المهنية المتخصصة والتي تحاول بطريقة أو بأخرى أن تشق طريقها المحفوف بسوء فهم دورها وأهميتها في عملية التغير الاجتماعي... وبسوء فهم معنى الخدمة الأهلية من قبل فئات عديدة من المجتمع وعلى رأسها القوى المسيرة والموجهة لعمليات التنمية والتحديث . . من هنا فإن المطالبة بتشجيع هذا المشروع الطموح حق مشروع . . كذلك فإن من واجب كل إنسان مخلص مؤمن بدوره في المجتمع أن يساهم بطريق أو بآخر في هذا العمل

لأنــه يصب في النهايــة في لب القضية الـرئيسية التي نعيشهـا وهي قضية المجتمــع وما طـرأ عليه من تغيرات . . فـالنواة الـرئيسية لأي تغير تنطلق من ركـائز وبنـاه التـأسيسيـة والتي يشكل الفـرد فيهـا العمود الفقري لأي تغيير وتحديث وتطـور. . فهل نعطي دقائق من وقتنا للمساهمة في هذا المجهود نحس من خلالها بوجودنا ككائنات إنسانية لا تأكل وتنام وتصحو «وتتكرش» فقط بل تفكر أيضا . . .

نمـوذج شرطـة دبـي

تبذل شُعب مكـافحة المخدرات بمديـريات الشرطة بالـدولة جهـودا مضنيـة من أجل حمايـة المجتمع من خطـر المخـدرات ومع تطور أساليب المجرمين والتي وصلت إلى قمة التفنن . . فإن الشرطة كذلك طورت أساليبها لملاحقة هؤلاء الذين يسعون إلى زرع وترويج هذه الآفـة الخطيرة بين أفراد مجتمعنا . . وقد أثبتت شرطـة دبي قدرة فائقـة في ملاحقـة هذه القوى الشريـرة . . ولا يسع المرء إلا أن يثني على هـذه الجهود الخيرة والمنظمـة في الـوقت ذاته والتي استطـاعت الوصـول إلى مراكز الإجـرام ومنابعه . . لكن الملاحظ وعلى ضـوء ما يضبط من كميات . . أن الغـالبية العظمى تصل عن طـريق البحر عبر المتسللين الذين لايتـورعون عن المجـازفة من أجل الـوصول إلى البـلاد . . . وهذا يعني بطـريق آخـر أن سـواحل الدولـة مـا زالت مفتوحـة ومنفذا آمناً من السهل على أولئك المجـرمين عبوره . . وإن كـان غير ذلك . . فما معنى دخـول شخص واحد البـلاد ٣ مـرات متتالية بلنش حتى يتم القبض عليه مـؤخرا بتهمة تهريب المخدرات ومحاولة بيعها بالبلاد .

من هنا فإن الضرورة تقتضي تدعيم الأجهـزة المختصة بمراقبة الشـواطىء وتنظيمهـا . . وهـذا العمل من الممكـن أن يسـاهم في كشف هذه العصابات قبل أن تطأ أقـدامها أرض البلاد . . كذلك

فإن التنسيق بين مختلف موانىء الدولة مطلب ملح لمراقبة المغادرين والقادمين إلى البلاد . . وبهذه الطريقة وبغيرها نستطيع أن نحد من تصاعد عمليات تهريب المخدرات . . والتي لايختلف اثنان على آثارها المدمرة على كيانات الشعوب . . وحرب الأفيون خير شاهد على ذلك . . فهل نتعلم من دروس الشعوب الأخرى أم نبقى نراوح في المكان ذاته . .

صياغـــة السلـــوك

الجريمة والسلـوك الإجرامي كما يقـول علماء النفس والاجتماع لاتـولـد مـع الإنسـان . . بل هي نتـاج طبيعي للبيئـة التي يعيش فيهـا . . والوسط الاجتماعي والاقتصادي الذي يتأثـر به الفـرد . . فالسلـوك الفردي لاي شخص كان يخضع بطبيعته لعـوامل التنشئة الاجتماعيـة والتي تدفـع الفرد الى الانـدمـاج أو النفور والثـورة على الوسط الذي يعيش فيه . . وإذا فتشنا عن السلوك الإجرامي وتطوره بمجتمعنا فإننا لن نجد له أثـرا يذكر حيث أن المجتمع كان يعيش في عزلة . . وشظف العيش والمؤثرات الدينية . . ولدت روح التعاون والصحبـة ونبذت عنصر الصراع ومـا يتركـه من تأثيرات قد تـدفع الفرد إلى فعل هذا العمل أو ذاك أو الامتنـاع عنه ولكن أن يظهر فرد في المجتمع يسكـر ويهرب ويصـدم رقيب سير ويمضي في طـريقـه فهذا شيء جديد على مجتمعنا . . . والجريمـة المنشورة اليوم في باب الحوادث والتي ارتكبهـا أحـد المواطنين يجب ألا تـدفـع أحـدا إلى الـدهشـة والاستغـراب . . فهي باعتقـادنـا طبيعيـة وتطبيق حـرفي للمؤثرات الخارجية التي يتعـرض لها الإنسان . . فالتلفزيـون لدينا سامحه اللـه يعرض المسلسلات الأجنبيـة الاستعراضيـة والتي تصور المجرمين كأبطال وعشاق في الوقت ذاته . .

من هنا فمن الطبيعي أن يتأثـر بها الفرد . . ويعمل بصورة أو

بأخرى إذا دفعته الظروف إلى تقليدها . . كذلك فإن الخمر موجودة وتباع بصورة علنية ونحن كمن لايرى ويسمع . . وقيمنا الاجتماعية تنتهك أمام ناظرينا كل وقت ونحن لانحرك ساكنا في سبيل حمايتها فمن هنا يجب وفي ظل التطور السريع وما جره من آفات وأمراض اجتماعية . . أن ننظر إلى الواقع المعاش ونعمل على تحليله والتنقيب عن المتغيرات التي تعمل على التأثير فيه . . ومن ثم دراسة حلول عملية له . . وإلا فإن مسلسل الحوادث اليومية التي تشهدها من فئات عدة من المجتمع لن ينتهي ولن توقفه إلا يقظة منا تضع حدا لما نعانيه فهل نبدأ . . .

هــذه اللامبــالاة

موجـة من اللامبالاة تجتاح المجتمع بمختلف فئـاته . . يأس مطبق يلف نفسيات الكثيرين من شبابنا . . ويتساءل المرء إزاء هذه الحالة التي يلمسها كل يوم . . عن أسباب هذه الظواهر التي بدأت تبرز إلى السطح في الآونة الأخيرة . . وتجرف الكثيرين في طريقها . . هل للوضع الاقتصادي دور في هذه اللامبالاة . . أم أن هناك قضايا أخـرى تغـزو عقــول الكثيرين دون أن يجدوا لها حـلا أو تفسيرا . . فـروح الجدية لا مكـان لها في هـذه الآونـة . . . فهناك مشـاكل جمة يعيشهـا المجتمع كـانحـراف الأحـداث . . . الـوضع الاقتصـادي العـام . . . السلع المغشوشـة . . الروتين وغيرهـا من قضـايا محليـة تفتقر إلى مـن يطرحهـا ويحللها بصـورة صحيحة ويخرج بقنـاعات ونتائج عن مسببـاتها . . ونظرية «سير بعيد وتعال سـالم» رائجة هي الأخرى فالاهتمام منصب فقط على قضايـا هامشية وسطحية لاتمس جوهـر القضايـا الوطنية ولا القـومية التي نعيشهـا . . والشباب كما نعـرف هم طليعـة من يهتم بقضـايا المجتمـع وهم القوى الفـاعلـة والحية التي تركن عليها الشعـوب في بناء ذاتها . . . من المسئول عن بروز هـذه الظواهر التي تزداد وتنمو يـوما بعد يوم . . . بالتأكيد فان الـواقع الاجتماعي الذي نعيشـه يغذي هـذه الاتجاهات ويشجعهـا ويمقت المهتمين والمثقفين . . لأن ما يتحدثون فيه لايروق للكثيرين

وقد يعجز البعض حتى عن فهم مفردات الجمل التي تقال . .

كـذلك فإن الأسرة وهي منشـأ الفـرد الأول غير مبـاليـة وغير مهتمـة بأبنائهـا فالـرجل مشغـول بتجارتـه والمرأة مشغولـة بارتيـاد الأسواق ومـلاحقة الموضـة كذلك الحال بـالنسبة الى المدرسـة والتي لاتغذي أي اهتمامات تذكر لـدى طلابها . . ومن هذا الواقع المليء بالأخطاء يخرج الشاب وهو صفر اليدين مليئا بالعقد وبالخوف من المحيطين من حولـه . . . والبعد عن الاهتمام بالقضـايا الجادة . . . لذا فان الجهات التي تتولى عملية التربية والأسرة كذلك مطالبة بأن تنظـر إلى مـا حـولها قبـل أن تحصـد المزيـد مـن هـذه الظـواهـر اللاسوية . .

التعليـــم الفنـــي

التعليم الفني قضية نوقشت منـذ فترة. . . وكانت هناك آراء متعــارضـة بصــددهــا . . البعض يقـف مع الفكـرة وآخـرون يعارضونها . . لكن القضية مازالـت قائمة ولا يستطيع أحد تجاهلها أو غض الطـرف عنها . . . خـاصـة وأننـا نعتمد بصـورة كبيرة على الآلات المستـوردة من سيـارات وأجهـزة كهـربـائيـة . . . وأدوات زراعية . . فالثورة الصناعية لم تترك خيارا للإنسان غير التعامل معها واستيعـابها . . وطالما أننـا نستورد هـذه الآلات والتي تـدير عجلـة الحياة اليومية لنا فإن خلق وإيجاد الكوادر التي تستطيع التعامل مع الآلـة ضرورة ملحـة . . فـالـديـرة كما هي بحـاجـة إلى مـوظفين إداريين . . ومدرسين وغيرهم من التخصصـات بحاجـة كذلك الى الكفاءات الفنيـة . . خاصـة وأن أغلب الفنيين الذيـن يسيرون دفة الأمـور هم من العمالـة الأجنبيـة . . لكـن مـا هي أسبـاب عـزوف الطلاب عن الالتحاق بالمعاهد الفنيـة القائمة بالبلاد . . . المشكلة تكمن — كما قـال وكيل وزارة التربيـة والتعليـم — في حـديثـه مع القيادات الطلابية برأس الخيمـة في عزوف الطلبة عن هذا النوع من التعليم . . . في الاجراءات التي اتخذتها الدولـة بإيقاف رواتبهم . . ونحن لانختلف مع الـوكيل في صحـة هـذه الأسبـاب التي تشكل عائقـا أمام المعاهد الفنيـة عن مواصلة دورها المنوط بها . . . لكننا

نضيف بأن الوزارة كـذلك لم تقم بدور الموجه للطلبة لـدفعهم نحو التعليم الفني وصحيح أن الخيار متروك للطالب نفسه . . ولكن اذا كان هذا الطالب يعلم أن هناك معاهد فنية . . . ونستطيع أن نجزم بأن ٨٠٪ من الطلبة لايعـرفون عن هـذه المعاهد شيئـا يذكـر سوى معلومات طفيفة لايمكن أن تؤدي دور التوعية المطلوب . . من هنا فإن الـوزارة مطالبـة بخطـة توعيـة بـالمدارس تبين من خلالها أهميـة التعليم الفني وفـوائده . . كـذلك فإن نظـرة المجتمـع الى طـالـب التعليم الفني مازالـت قاصرة . . وإزالة القصـور بحاجـة إلى جهد إعـلامي مكثـف من مختلف أجهـزة الإعـلام . . وأخيرا فإن فكـرة مؤسسـة التعليم الفني التي وئدت في مهدها بحـاجة إلى أن تبعث من جـديد وعند ذاك لـن تعاني المعاهـد الفنية من نقـص في أعداد الطلبة . . .

أيـــة تنميـــــة ؟

مراكز التنمية الاجتماعية الموجودة بالدولة . . . تطلع علينا في منتصف كل عام لتحتفل بخريجات دورات الطباعة والخزف وأعمال التراث الأخـرى . . . نشـاط لا بأس بـه وشيء مقنع ومـرض للبعض . . . ولكن هل هذا النشاط كاف ويصب في عملية التنمية التي نطمح اليها . .

بـاعتقـادنـا أن هـذا النشـاط ديكـوري وهـامشي ولا يلبي طمـوحـات المرأة في بـلادنا . . . فصنع «الكـوجـة» و «التكيـة» و «المزراي» من الممكن أن تقوم بـه أي امرأة في البـلاد بدون أن تتلقى أي تـدريب وتعليم مـن غيرهـا . . . وأول من يعـرف هـذا هم المسئولـون بـوزارة العمل والشئـون الاجتماعيـة . . . لأن الغـالبيـة العظمى منهم من خـريجي الاجتماع ويعرفـون تمام المعرفة مـا معنى التنمية الاجتماعية الحقـة . . وما معنى إنشاء مراكـز التنمية . . فإذا كانـوا مقتنعين بما تقوم بـه المراكز من دور نصف سنـوي فهذا شيء آخر . . كذلك فإن خريجات دورات الطبـاعة مغلوبات على أمرهن ومشكلتهن تكمن في مرحلـة ما بعـد استلام الشهـادة . . . فالكثير من المؤسسات كما نعلم ترفض تشغيلهن . . . ثم إن مـراكز التنمية إذا كـان يراد بها التنميـة . . . فيجب أن تـوجه لـدراسة مشكـلات المجتمع المحيط بها . . . لا أن تنعـزل داخل أربعـة جدران مـزينـة

بأعمال التراث دون علم بما يجري بـالمجتمع من مشكـلات وقضايـا اجتماعيـة . . كما أننـا نعاني في هـذه الفترة من مشكـلات انحـراف الأحـداث وشم الغـراء والتسرب الـدراسي وعـدم مسـاهمة المرأة في الأنشطـة الاجتماعية وضعف التـوعيـة الصحية . . والمجـال رحب لإضـافة المزيـد . . وكـان بإمكان المسئـولين عن تـوجيه المراكـز أن يدرسوا هـذه المشكلات ويعملوا على طرحهـا على رواد هذه المراكز وذلك بتنظيم مواسم ثقافية وحملات توعية تتعدى إطار المدينة التي تحتضن المراكـز . . . فهناك في المنـاطق النـائيـة مازالت المرأة تعـاني الكثير من المشكـلات والتي بحـاجـة الى دراســة وتعمق وحملات التوعية من الممكن أن تساهم في التخفيف من معـاناتها وتساعدها في الوقت ذاته في تنظيم الكثير من الأمور . .

هذا هـو باعتقـادنا الـدور الذي يجب أن تقـوم به المراكـز إذا كانت تنشد التنمية بالمفهوم الذي تعرفه . . .

المجلـــــس الوطنـــــي

يجتمع المجلس الوطني الاتحادي اليوم . . لمناقشة قضايا هامة وعلى رأسها قضية الأوضاع المالية بالـدولة . . وقرار المغادرة لمدة ستة أشهر . . ولا يختلف اثنان هنا على أن الإجراءات التي اتبعتها الدولة خـلال العام المنصرم كـان الهدف منهـا مـواءمة الإنفـاق العـام مع الدخـل وهذه العمليـة لم تشهدها الـدولة وحـدها . . بـل شهدتها بلـدان عـدة من منظمـة دول الأوبك . . من هنـا فإن هـذا الهدف واضح وليس بحـاجـة إلى التحليل . . ولكن غير الـواضح والـذي بحاجة إلى نقاش من قبل الأعضاء . . هو جدوى ونتائج الإجراءات التي اتبعت وتـأثيرهـا على المواطن . . . فـإيقـاف بنـاء المســاكن الشعبية . . . وإيقاف مشـاريع الاستكمال . . وتأخير الرواتب لمدد طــويلـة . . تــركت تأثيرات سلبيـة على قطــاع كبير من محدودي الدخل . . الذين لاتوجد لديهم مصادر تمويلية أخرى . . . لإشباع متطلبـات الحيـاة اليـوميـة . . . وهـذه الأوضـاع كما نعلم هي التي خلقت الركود الاقتصادي الذي يخيم بظلاله على مختلف القطاعات الاقتصادية بالبـلاد لأن حجم الإنفاق الحكومي يلعب دورا كبيرا في هذه المسألـة . . كذلك فإن قـرار المغادرة لمدة ستة أشهـر ساهم في هذه المسألة بصورة أو بأخرى .

من هنا فإن التساؤل عما حققه هذا القرار بعد عام من تطبيقه

مسألة ضرورية وهامة وباعتقادنا أن إدارة الهجرة والجنسية والتي سنت القرار لديها الكثير لتقوله عن مبررات إصداره والنتائج التي حققها خلال فترة تطبيقه .

وأخيرا . . فإن بالمجلس طاقات مؤهلة وواعية دخلت معترك الحياة العملية منذ فترة طويلة وتعلم أن هناك الكثير من العلل والاخطاء سواء بهذا الجهاز الحكومي أو ذاك .

من هنا . . فإننا ننتظر الكثير من هذه الطاقات التي أنيط بها مهمة تمثيل المواطنين ومناقشة وتذليل العقبات التي تعترض مسيرتنا . . . كذلك فإن جسامة المسئولية الملقاة على عاتقهم يجب أن تخلق لديهم وعيا بأهميتها ووعيا بأن المواطنة عطاء قبل كل شيء . .

بيوتنا طرف في المشكلة !

. . لا تكاد مأساة أحد الأطفال اللقطاء تنتهي حتى تظهر مأساة وقضية أخرى خلال زمن وجيز. . . فقبل شهرين أعلنت إحدى السيلانيات عن رغبتها في بيع ابنها . . . ولم يرحم الطفل المسكين الذي لا ذنب له سوى شفقة إحدى المواطنات التي أبدت رغبتها في تربيته ورعايته . . من هنا فإن المسلسل مستمر ولن ينتهي طالما وجدت مسبباته والتي ليست بخافية على أحد والمتمثلة في الحشود البشرية من العمالة الأجنبية التي تهيم بطول هذا الوطن وعرضه . . . وبالأمس عثر أحد المواطنين بالشارقة على أحد اللقطاء موضوعا بسيارته . . وقام بتسليمه إلى الشرطة التي تولت بدورها إيداعه بمستشفى الولادة . . . وبالتأكيد فإن الشرطة ستتحرك وستبحث وستكتشف في النهاية أن طرفي الجريمة من العناصر التي لاتمت إلى هذه الأرض بصلة . . . لكن من الذي ساهم في خلق هذه المشكلة . .

إننا لايمكن أن نوجه اللوم والعتب إلى أحد بل إننا الملومون قبل كل شيء لأن في بيت كل منا أحدا من أطراف المشكلة . . . فنحن لايمكن أن نستغني عن الخدم ولا عن السواقين ولا المربيات .

من هنا فإن أطراف المعادلة التي توجد الأطفال المجهولي

الأبوين موجودون بين ظهـرانينا ، لذا يجب ألا نستغرب حينما تظهر علينا هذه الحالات بين فينة وأخـرى . . فنحن قد نستطيع السيطرة على بعض السلوكيات الفرديـة للمحيطين حولنا ولكننا لايمكن أن نحرم أحدا من طبيعته الإنسانيـة والتي تتكون من مجموعة كبيرة من الغرائز والتي تدفع الفرد الى فعل هذا العمل أو نبذ ذاك .

لـذا يجب التسليم بأن قضيـة هـؤلاء قضيـة مجتمع بأكملـه لم يسلم بعـد بقـدرته على الاعتماد على نفسـه . . . لـذا فإن اجتثـاث المسببـات كفيل بإزالة وإنهاء قضيـة الأطفـال اللقطاء . . . واليـوم ستتنـاقل النســاء الخبر من بيت الى آخـر وستلعـن إحـداهن . . . وستقـوم غيرها بتحليل المشكلـة ويعدن بعـد ذلك إلى بيوتهن وقـد تكتشف إحداهن أن صاحبة المشكلة هي خادمتها المطيعة . .

الإسكان الشعبي
وسعداء الحظ

تعقد وزارة الأشغال العامة والإسكان خلال الأسبوع القادم اجتماعا مع ممثلي الجهات التي شاركت بندوة الإسكان الشعبي . . وسيبحث الاجتماع القضايا التي أثيرت خلال الندوة لرفع التوصيات التي خرجت بها الى الجهات المختصة .

جهد جيد ذلك الذي قامت به الوزارة خاصة بعد تجربة ١٠ سنوات في مجال إنشاء مساكن ذوي الدخل المحدود . . ويجب على الجهات المختصة التي ستطلع على تقارير الندوة ألا تركن ملاحظاتها في الأدراج لأن قضية الإسكان أصبحت هما يؤرق الغالبية العظمى من ذوي الدخل المحدود . . خاصة أولئك الذين تقدموا بطلبات الى الوزارة والذين يأملون في أن يبت في طلباتهم . . لكي يتسنى لهم الاستقرار في البيت المناسب . . وكذلك الحال بالنسبة لسعداء الحظ الذين حصلوا على مسكن . . فإنهم هم الآخرين يعانون من سقوط الأسقف وتشقق الجدران والمثال على ذلك الشعبية القديمة بأم القيوين وشعبية البطين . . وغيرهما . . وهذه قضية تضاف الى غيرها من قضايا الإسكان ناهيك عن تأخر صرف مبالغ الصيانة التي وعدت بها الوزارة قاطني المساكن ولكنهم لم يتسلموا درهما واحدا إلى الآن . . وقد يكون للوزارة ظروفها

وأوضاعها وقضاياها المالية . . ولكن المواطنين هم الآخرين لهم قضايا يجب العمل على سرعة حلها . . طالما أن هناك قانونا ينص على صرف مبالغ للصيانة .

هذه القضايا لو أدرجت مع توصيات الندوة وعملت الجهات المسئولة على حلها . . لزال الكثير من العقبات والمشاكل التى يعانى منها المواطن والتى نأمل أن تعمل الجهات المختصة على سرعة حلها لأنها قضايا لا تحتمل التأخير . .

حديـــث الهاتـــف

أبنـائى يعودون الى المنـزل فى سـاعة متأخـرة من الليل . . ولا قـدرة لى على منعهم . . فقد أضـافـوا إلى همى هومـا أخرى وشقـوا الجراحـات التـى ضمـدتها الأيـام . . يكفينى مـابـى من علل وأمـراض . . إننى لا أجـد أحـدا لأشكـو لـه . . غيركم . . لأنكم تكتبـون عن هذه القضـايا كل يـوم . . وتتفهمون عمق المشكـلات التى يعانى منها مجتمعنا . .

بهذه العبارات بـدأت إحدى المواطنات حديثهـا بالأمس من خـلال الهاتـف . . طالبـة المشـورة . . وبعبارات تنـم عن معانـاة لا تطاق . . قالت «لقد اجبرنى اهلى على الـزواج وأنا فى سن السادسة عشرة من عمـرى . . وحـرمـونى من مواصلـة تعليمى الـذى كـان حلمى الوحيد . . وتعلم زميـلاتى أننى كنت أول من يصل إلى باب المدرسة . . تزوجت وأنا أحمل هذا الأمل . . ولكن للأسف فقد كان حظى عاثرا فى كل شىء . . فالشخص الذى تزوجته لا يستحق أن يرتبط بـه إنسان . . فقد كـان سكيرا يقضى نهاره فى عمله ويقضى البقيـة البـاقيـة من يـومـه فى حانـات الخمـر المنتشرة بطـول البـلاد وعرضهـا . . صبرت وحاولت أن أبعـده عن هذا الطـريق . . ولكن على مدى ٦ سنوات لم يكن حصادى منها إلا الضرب والإهانات . . أنجبت منه ٤ أبناء وبعد معانـاة طويلة وعشرة عمر تحملت خلالها الكثير حصلت على الطـلاق منـه . . حـاولت بقـدر الإمكـان أن

اضمد جراحى ولكن لا فائدة فقد فتك بى المرض بعد أشهر من افتراقنا . .

وهنا لجأت إلى أحد الأطباء النفسيين والذى أساء معالجتى . . فادمنت الحبوب المهدئة . . وأصبحت فى حالة نفسية يرثى لها . . لا أطيق شيئا فكل حدث بالنسبة لى يحمل بذور العصبية . . ولتأمين لقمة العيش لأبنائى عملت من أجل إسعادهم ومن أجل توفير الحنان الذى افتقدوه . . ولكن المتغيرات الى يشهدها مجتمعنا والصدمة الحضارية التى أصابتنا لم تترك لهم فرصة أن يتعلموا معنى الحياة . . إننى أعيش فى حالة يرثى لها . . وكل ما اتمناه أن أستطيع الحفاظ على أبنائى من الانحراف .

حادثة حقيقية وعلى لسان صاحبتها . . ولم تكن نصيحتنا لها . . إلا محاولة الاندماج مع الواقع الجديد الذى تعيشه والاهتمام بأبنائها . . أو اللجوء إلى أقاربها لأنهم وحدهم الذين يستطيعون إخراجها من هذه المشكلة التى تعيشها . . وإن كان لنا تعليق على هذه المشكلة . فهو أن مجتمعنا يعانى الكثير من القضايا والظروف الاجتماعية المحيطة . . تبقى مدفونة فى أعماق من يعانونها . . وكلها تصب فى قضية القهر الذى يمارسه رب العائلة على أبنائه وتسلطه إلى حد تقرير مصيرهم . . حتى ولو كان إلى طريق الهاوية .

تعــــارف بالأجهـــزة

. . صدقنى ياغواص . . بأن مجموعة اسمر عبر . هى التى شـوهت صـورتنـا . . فنحن لانتلفظ بألفـاظ بـذيئـة . . والأجهـزة الموجودة لـدينا نستخـدمها فقط للتعـرف . على الآخرين . . ومن خلالها . . كونـا صداقات عدة مع شبـاب من مختلف الامارات . . وإذا أردت أن تتأكـد من ذلك فما عليـك إلا الاتصـال بـالـرقم . . بشرط أن يكون رقم هاتفك بالـرقم ستة . . اطلبنى شخصيا ورمزى هو فتى الصحراء . . وستسمع أشعـارا جميلة . . وأغانى لميحد حمد وعلي بن روغـة . . ولكن . . مـاهـو الجهاز الـذى تستعملـونـه . . ويتيح لكم الاتصال مع الغير . إنه جهـاز بسيط . . وموجود لدى الشبـاب ومستخـدم فى بـانكـوك بشكل واسع واسمـه « . . » هـذا الحوار جـاء بـالصــدفـة . . صبــاح أمس مع واحـــد من اولئك الشباب . . الـذى اتصل ليبين لنا حقيقة الأمـر . . وعلى العموم . . نقـول بأن الظاهـرة جديـدة وفـريدة من نـوعها وإن طمست اليـوم بعض الحقائق عنها فإنها ستكتشف بالتأكيد فى الأيام القادمة . .

وما يهمنا من أمـر أولئك الشباب . . هو سر ولعهم وتعلقهم بـالأشياء الفـريـدة والنادرة . . فهل هنـاك مشكلـة ما تـؤرقهم . . وتجعلهم يقدمون على تلك التصرفات . . أم أنهم يـريدون أن يقولوا للجميع . . نحن لسنـا سوى نتـاج طبيعي لـوسائل إعـلامكم . .

ولمناهجكم التعليمية ونظامكم الاقتصادى وعلاقاتكم الأسرية . .
والتغيرات التى طرأت على قلوبكم قبل عقولكم . .

إنهم يـواجهوننـا ولكن بأساليب عصريـة . . ويقولـون بملء أفواهـم «بعدكم ماشفتوا شيء» .

ادعـــاءات

العجـز عن التـأثير فى الـواقع المعـاش . . يـــدفع البعض الى اختراع البـدع وفلسفة الأمـور من منظار لايمكن القـول عنه إلا أنـه مضلل . .

وتسود هـذه الأيام فلسفـة جديـدة عن هذا الـواقع . . فهناك الكثير ممن يـدعى بأن الـواقع نـوعـان «الـواقع السلبى . . والـواقع الإيجابى» . . وتضيف بأننا مطالبون بالـدفع للأمام بالواقع الإيجابى والسكـوت أو غض الطـرف عن الواقع السلبـى لأننا غير مـؤهلين لتطويعه والرقى به إلى الأفضل . . وهذا يعنى أن الفسلفة التى تسود بين قطاعـات عدة مـن مثقفينا هذه الأيـام لايمكن القـول عنها إلا بأنها فسلفة خـانعة فى أساسهـا وتفتقر إلى الأسس الصحيـة للواقع والتسليم بها . . لايمكن أن يـؤدى إلا إلى مزيد من طمـس الحقائق المعـروفة عن مختلف القضـايـا الاجتماعية والاقتصـادية وغيرهـا . . فواقعنا يقول بأننا نعانـى مثلا من مشكلات العمالة الأجنبية . . هذا المرض المزمن هل يمكن القبول والتسليم به . . على أساس أنه واقع سلبي لايمكن لنا تغييره . . أو التأثير فيه . .

العكس كما نـرى صحيح تمامـا . . فتحليل هــذه الجوانب السلبيـــة وتبيـــان خطـورتها على الصعيــد الاجتماعى وعلى البنيـــة الديمغـرافية لمجتمعنـا . . من الممكن أن يساهـم فى إيجاد حلول لها

على الاقتصـــاد النيجيرى . . لم يكن مصيرهم ســـوى الـــزج فى شاحنات نقلتهم عبر الحدود الى بلدانهم . .

هذا الإجـراء كما نرى عامل ردع يسـاهـم فى تخفيف حدة تلك الظاهرة . . لذا فإن الأجهزة المسئولة بالدولة مطالبة باتخاذ إجراءات عملية فـاعلة للحد من خطـورة هذه الظاهرة . . وهـذه الإجراءات يجب أن تسير فى اتجاهين . . فمن الضرورى أولا تشديد الرقابة على الأماكن التى يتسللـون عبرها . . ولايمكن تحقيق ذلك إلا بـالرقـابة الفعـالة . . كتسيير طـائرات مـراقبة بصـورة يـومية على طـول خط سواحل الدولة . . ومن الضرورى ثانيا العمل على ترحيل المخالفين للقـوانين داخل البـلاد دون اتبـاع الطرق الـروتينيـة المعتـادة والتى تشكل عامل هدر للوقت . . فـاختصار الزمن والإجراءات فى هذه المسائل مطلوب إذا كنا نريد حقا إنهاء قضية العمالة برمتها . .

ادعـــاءات

العجـز عن التـأثير فى الـواقع المعـاش . . يــدفع البعض الى اختراع البـدع وفلسفة الأمـور من منظار لايمكن القـول عنه إلا أنـه مضلل . .

وتسود هـذه الأيام فلسفـة جديـدة عن هذا الـواقع . . فهناك الكثير ممن يـدعى بأن الـواقع نـوعـان «الـواقع السلبى . . والـواقع الإيجابى» . . وتضيف بأننا مطالبون بالـدفع للأمام بالواقع الإيجابى والسكـوت أو غض الطـرف عن الواقع السلبـى لأننا غير مـؤهلين لتطويعه والرقى به إلى الأفضل . . وهذا يعنى أن الفسلفة التى تسود بين قطاعـات عدة مـن مثقفينا هذه الأيـام لايمكن القـول عنها إلا بأنها فسلفة خـانعة فى أساسهـا وتفتقر إلى الأسس الصحيـة للواقع والتسليم بها . . لايمكن أن يـؤدى إلا إلى مزيد من طمـس الحقائق المعـروفة عن مختلف القضـايـا الاجتماعية والاقتصـادية وغيرهـا . . فواقعنا يقول بأننا نعانـى مثلا من مشكلات العمالة الأجنبية . . هذا المرض المزمن هل يمكن القبول والتسليم به . . على أساس أنه واقع سلبي لايمكن لنا تغييره . . أو التأثير فيه . .

العكس كما نـرى صحيح تمامــا . . فتحليل هــذه الجوانب السلبيــة وتبيــان خطـورتها على الصعيــد الاجتماعى وعلى البنيــة الديمغـرافية لمجتمعنـا . . من الممكن أن يساهـم فى إيجاد حلول لها

على الاقتصـــاد النيجيرى . . لم يكن مصيرهم ســـوى الـــزج فى شاحنات نقلتهم عبر الحدود الى بلدانهم . .

هذا الإجـراء كما نرى عامل ردع يسـاهم فى تخفيف حدة تلك الظاهرة . . لذا فإن الأجهزة المسئولة بالدولة مطالبة باتخاذ إجراءات عملية فـاعلة للحد من خطـورة هذه الظاهرة . . وهـذه الإجراءات يجب أن تسير فى اتجاهين . . فمن الضرورى أولا تشديد الرقابة على الأماكن التى يتسللـون عبرها . . ولايمكن تحقيق ذلك إلا بـالرقـابة الفعـالة . . كتسيير طـائرات مـراقبة بصـورة يـومية على طـول خط سواحل الدولة . . ومن الضرورى ثانيا العمل على ترحيل المخالفين للقـوانين داخل البـلاد دون اتبـاع الطرق الـروتينيـة المعتـادة والتى تشكل عامل هدر للوقت . . فـاختصار الزمن والإجراءات فى هذه المسائل مطلوب إذا كنا نريد حقا إنهاء قضية العمالة برمتها . .

وطنيــــة أميرتــــل

أميرتل مؤسسة يقال عنها إنها مؤسسة وطنية . . ولكن المحك العملى والتجربـة معها تثبت عكس مايقـال تماما . . فالـوطنية هى مجرد اسم فقط ولكن الحقيقـة غير ذلك . . لقـد تحدثنـا عن أميرتل كثيرا وطالبنـا مرارا وتكـرارا بالقضـاء على الفوضـى الموجودة بها . . ولكن لا أحـد يسمع ولايريد أن يعـرف مايقـال عنهم ويكتب عن معاناة الناس معهم .

وتجربتنا «كمـؤسسة» مـع الأميرتل وخدمـاتها المنظمة قـاسية وفيها الكثير . . فأول أمس تعطلت «البدالة» بمكتبنا بدبى . . ومنذ أن حـدث العطل ونحن نخـاطب أولاد خـان . . الموقـرين . . بالاتصـال بالعطل تارة . . وبـالمهندس المسئول تـارة أخرى . . الخ من موظفـى المؤسسة الذين يطلقـون على أنفسهم الفنيين . . ولكن لاجـدوى . . فـوج يأتـى وفـوج آخـر يـذهب والبـدالــة مـازالـت صـامتــة . . وبـالأمس فى الـواحــدة ظهـرا . . أطل علينـا أحـد مهنـدسيها . . فقلنـا انحلت المشكلة . . لأن المهنـدس هو أعـرف العـارفين . . أبعدنـا مـوظفينا عن متعـة مشـاهـدة أناملـه . . التى ستنخـر فى الاسـلاك وتعيـد الحيــاة الى الجسم الميت . . وبعـد . . فترة . . اكتشف الخلل . . وقلنـا فـرجت . . بعـد طـول انتظـار . . احتراق بأحد الأجهزة الموجودة «بالبدالة» لابأس يمكن إصلاحه . .

العالم نجدها فى الجهة المقابلة تحارب نسمة حرية يمكن أن تهب على أرضها . . هذا التناقض لايمكن القول عنه سوى أنه انفصام فى شخصية الفرد وعدم قدرته على تحديد المسار الذى يريد والطريق الأمثل لاختيار النمط الذى يجب أن يقتدى به . . ولامانع هنا من طرح الواقع كستار يحجب خلفه سوء الفهم لهذا الواقع . . والواقع لايسمح . . والواقع يريد غير ذلك تماما . . ماهو الواقع . . . أليس هو الإنسان وقضاياه وهمومه . . ألم يدفع البشر ثمنا باهظا فى سبيل تغيير الواقع الذى يعيشونه . . إذن لماذا التستر بالواقع وكلنا ينادى كل يوم بضرورة القضاء على الظواهر السلبية الموجودة فيه . .

من هنا يجب أن نضع أنفسنا «إذا كنا واعين لما يجرى فى هذا الواقع» كأبواق مدافعة عن قضية محسومة وتخطتها الشعوب بمراحل . . إلا إذا كنا نريد الحوار على غرار المثل القائل «الدجاجة قبل البيضة أم البيضة قبل الدجاجة» . .

وطنيــــة أميرتـــــل

أميرتل مؤسسة يقال عنها إنها مؤسسة وطنية . . ولكن المحك العملى والتجربـة معها تثبت عكس مايقـال تماما . . فالـوطنية هى مجرد اسم فقط ولكن الحقيقـة غير ذلك . . لقـد تحدثنـا عن أميرتل كثيرا وطالبنـا مرارا وتكـرارا بالقضـاء على الفوضـى الموجودة بها . . ولكن لا أحـد يسمع ولايريد أن يعـرف مايقـال عنهم ويكتب عن معاناة الناس معهم .

وتجربتنا «كمـؤسسة» مـع الأميرتل وخدمـاتها المنظمة قـاسية وفيها الكثير . . فأول أمس تعطلت «البدالة» بمكتبنا بدبى . . ومنذ أن حــدث العطل ونحن نخــاطب أولاد خــان . . الموقــرين . . بالاتصــال بالعطل تارة . . وبـالمهندس المسئول تـارة أخرى . . الخ من موظفـى المؤسسة الذين يطلقـون على أنفسهم الفنيين . . ولكن لاجـدوى . . فـوج يأتـى وفـوج آخـر يـذهب والبـدالــة مـازالت صـامتــة . . وبـالأمس فى الـواحــدة ظهـرا . . أطل علينــا أحـد مهنـدسيها . . فقلنـا انحلت المشكلة . . لأن المهنـدس هو أعـرف العـارفين . . أبعدنـا مـوظفينا عن متعـة مشـاهـدة أناملـه . . التى ستنخـر فى الاسـلاك وتعيـد الحيــاة الى الجسم الميت . . وبعـد . . فترة . . اكتشف الخلل . . وقلنـا فـرجت . . بعـد طـول انتظـار . . احتراق بأحد الأجهزة الموجودة «بالبدالة» لابأس يمكن إصلاحه . .

العالم نجدها فى الجهة المقابلة تحارب نسمة حرية يمكن أن تهب على أرضها . . هذا التناقض لايمكن القول عنه سوى أنه انفصام فى شخصية الفرد وعدم قدرته على تحديد المسار الذى يريد والطريق الأمثل لاختيار النمط الذى يجب أن يقتدى به . . ولامانع هنا من طرح الواقع كستار يحجب خلفه سوء الفهم لهذا الواقع . . والواقع لايسمح . . والواقع يريد غير ذلك تماما . . ماهو الواقع . . . أليس هو الإنسان وقضاياه وهمومه . . ألم يدفع البشر ثمنا باهظا فى سبيل تغيير الواقع الذى يعيشونه . . إذن لماذا التستر بالواقع وكلنا ينادى كل يوم بضرورة القضاء على الظواهر السلبية الموجودة فيه . .

من هنا يجب أن نضع أنفسنا «إذا كنا واعين لما يجرى فى هذا الواقع» كأبواق مدافعة عن قضية محسومة وتخطتها الشعوب بمراحل . . إلا إذا كنا نريد الحوار على غرار المثل القائل «الدجاجة قبل البيضة أم البيضة قبل الدجاجة» . .

مواســم التســول

ظاهـرة المتسولين كتب عنها الكثير، خـاصة عندمـا تطفو الى السطح مشاكلهـا ، وعندما تقـوم الشرطة بحملاتها التفتيشيـة ضد المتسـولين ولكن مع مرور الأيـام يقل الاهتمام بهذه الظاهـرة ، وأخيرا مثال على ذلك الفترة الحالية وهى فترة شهـر رمضان الكـريم ، فمن يدخل المسـاجد الموجـودة بالبلاد فى هـذه الأيام سيـلاحظ ، انتشار عدد كبير من الرجال والنساء والكل ينشد عطف الناس وإحسانهم من أجل بعض الدراهم ، فالمتسولون أذكياء ويعرفون كيـف يستغلون النـاس وعطفهم خلال هـذا الشهـر، لذا عمـد الكثيرون منهم الى افتراش أرضية المساجد ومد أيديهم طلبا للعون والمساعدة ، بالأمس خلال دخولى أحد مساجـد ديرة اكتشفت شخصين كانا قبل يومين بمسجـد بمنطقـة الجميرا ، أى أن المتسـولين يتنقلـون كل يـوم من مسجد إلى مسجد خشية اكتشاف أمرهم من هنا فإن أجهزة الشرطة بالدولة مطالبة بأن تتعقب أمثال هؤلاء ، لأنهم صورة لا تشرف أبناء الدولة ، فالنساء يتجهن لارتـداء العباءة كأن هؤلاء أو أولئك الذين يرتدون الزى الوطنى يوحون بأنهم من المواطنين ، يرسمون فى النهاية صورة ليست مشرفة عن المواطـن ، والذى لا يعتقد بأن الحال وصل

الفجـائيـة لمجتمعنـا والتـى أثـرت على الكثير من الأشيـاء ودفعت بالإنسان إلى متاهات شتى وأضحـى غير قادر على مقاومتها نتيجة للتخلخل الذى أصاب البنى الاجتماعية وأدى إلى تدمير الكثير من القيم المتوارثة . . وهذا أدى بدوره إلى إضعـاف العناصر الرادعة فيه وجعله يستسلم لاى مؤثر جـديد براق . . أى أن التمييز بين الضار والنافع أصبح معدوما تماما . .

من هنا فـاننا بحـاجة إلى أن ننمى بإنســان هذه الأرض القيم الروحية السليمة والتى تشكل أقوى جدار من الممكن أن يصد عنه مختلف المؤثرات الغريبة عليه والمدمرة له في الوقت نفسه . . . .

مواســم التســول

ظاهـرة المتسولين كتب عنها الكثير، خـاصة عندمـا تطفو الى السطح مشاكلهـا ، وعندما تقـوم الشرطة بحملاتها التفتيشيـة ضد المتسـولين ولكن مع مرور الأيـام يقل الاهتمام بهذه الظاهـرة ، وأخيرا مثال على ذلك الفترة الحالية وهى فترة شهـر رمضان الكريم ، فمن يدخل المسـاجد الموجـودة بالبلاد فى هـذه الأيام سيـلاحظ ، انتشار عدد كبير من الرجال والنساء والكل ينشد عطف الناس وإحسانهم من أجل بعض الدراهم ، فالمتسولون أذكياء ويعرفون كيف يستغلون النـاس وعطفهم خلال هـذا الشهـر، لذا عمـد الكثيرون منهم الى افتراش أرضية المساجد ومد أيديهم طلبا للعون والمساعدة ، بالأمس خلال دخولى أحد مساجـد ديرة اكتشفت شخصين كانا قبل يومين بمسجـد بمنطقـة الجميرا ، أى أن المتسـولين يتنقلـون كل يـوم من مسجد إلى مسجد خشية اكتشاف أمرهم من هنا فإن أجهزة الشرطة بالدولة مطالبة بأن تتعقب أمثال هؤلاء ، لأنهم صورة لا تشرف أبناء الدولة ، فالنساء يتجهن لارتـداء العباءة كأن هؤلاء أو أولئك الذين يرتدون الزى الوطنى يوحون بأنهم من المواطنين ، يرسمون فى النهاية صورة ليست مشرفة عن المواطـن ، والذى لا يعتقد بأن الحال وصل

الفجـائيـة لمجتمعنـا والتـى أثـرت على الكثير من الأشيـاء ودفعت بالإنسان إلى متاهات شتى وأضحـى غير قادر على مقاومتها نتيجة للتخلخل الذى أصاب البنى الاجتماعية وأدى إلى تدمير الكثير من القيم المتوارثة . . وهذا أدى بدوره إلى إضعـاف العناصر الرادعة فيه وجعله يستسلم لاى مؤثر جـديد براق . . أى أن التمييز بين الضار والنافع أصبح معدوما تماما . .

من هنا فـاننا بحـاجة إلى أن ننمى بإنسـان هذه الأرض القيم الروحية السليمة والتى تشكل أقوى جدار من الممكن أن يصد عنه مختلف المؤثرات الغريبة عليه والمدمرة له في الوقت نفسه . . . .

أنها ليست ســـوى هدر ومضيعـة لليالى الشهـــر الكـريم ، فهل نــدرك ذاك ! !

ونعـود إلى أنفسنا ونحـاسبها ونـدفعهـا إلى الطريق القـويم ، طريق القرآن وعبادته سبحانه وتعالى ! !

صلـــة الأرحـــام

ليالى رمضـان ، من المفترض أن يقضيها المسلم فى عبـادة ربه وقـراءة القـرآن الكـريم ، وهـذا ماكـان يفعلـه المسلمـون الأوائل ، وإضافة الى قراءة القرآن والتضرع إلى الله بـالدعاء فإن زيارة الأرحام تقليد قـديم ، كان سـائدا ولكنه انـدثر للأسـف فى الوقت الحاضر ومن يتتبع ليـالى رمضـان وكيف تقضيهـا الغـالبيـة العظمى من المواطنين ، فلن يجد الا قلـة من النـاس مـدركـة لسيرة الأوائل ، فـالغالبيـة تقضى سهـرات هذا الشهـر الفضيل فى «لعب الـورق» وهنـاك العـديـد من المجـالس المتخصصـة فى هـذا الشىء ، بل والأعظم من ذلك هنـاك فرق تتنـافس كل يوم ، وعلى طـوال الشهر الكريـم ، وتستمر السهرات حتى مطلـع الفجر، هذه العادة لاشك أنها مرض ومـن المفترض ، أن يبتعد عنها المسلم لأنها ليسـت سوى مضيعة وهـدر لهذه الليالى الفـاضلة ، والتـى تتنزل فيهـا الملائكة ، وسيجاب خـلالها لدعـاء المسلم ، والاندية الريـاضية كـذلك هى الأخرى ، نـراها خلال شهـر رمضان تنظم المسـابقات الريـاضية ، وتخصص الجوائز الكبيرة والقيمة للمتسابقين ، بدعوى الفراغ خلال ليالى رمضـان ، وهذا تقليـد سارت عليه أنـدية الـدولة . دون وعي وإدراك لقيمة المحاضرات والمسابقات الدينية ودورها فى تنمية ثقافة الشباب وصقل مـواهبهم . . ظواهـر من المفترض أن يدرك الجميع

أنها ليست سوى هدر ومضيعة لليالى الشهر الكريم، فهل ندرك ذاك!!

ونعود إلى أنفسنا ونحاسبها وندفعها إلى الطريق القويم، طريق القرآن وعبادته سبحانه وتعالى!!

صلـــة الأرحـــام

ليالى رمضـان، من المفترض أن يقضيها المسلم فى عبـادة ربه وقـراءة القـرآن الكـريم، وهـذا ماكـان يفعلـه المسلمـون الأوائل، وإضافة الى قراءة القرآن والتضرع إلى الله بـالدعاء فإن زيارة الأرحام تقليد قـديم، كان سـائدا ولكنه انـدثر للأسـف فى الوقت الحاضر ومن يتتبع ليـالى رمضـان وكيف تقضيهـا الغـالبيـة العظمى من المواطنين، فلن يجد الا قلـة من النـاس مـدركـة لسيرة الأوائل، فـالغالبيـة تقضى سهـرات هذا الشهـر الفضيل فى «لعب الـورق» وهنـاك العـديـد من المجـالس المتخصصـة فى هـذا الشىء، بل والأعظـم من ذلك هنـاك فرق تتنـافس كل يوم، وعلى طـوال الشهر الكريم، وتستمر السهرات حتى مطلـع الفجر، هذه العادة لاشك أنها مرض ومـن المفترض، أن يبتعد عنها المسلم لأنها ليسـت سوى مضيعة وهـدر لهذه الليالى الفـاضلة، والتـى تتنزل فيهـا الملائكة، وسيجاب خـلالها لدعـاء المسلم، والانديـة الريـاضية كـذلك هى الأخرى، نـراها خلال شهـر رمضان تنظم المسـابقات الريـاضية، وتخصص الجوائز الكبيرة والقيمة للمتسابقين، بدعوى الفراغ خلال ليالى رمضـان، وهذا تقليـد سارت عليه أنـدية الـدولة. دون وعي وإدراك لقيمة المحاضرات والمسابقات الدينية ودورها فى تنمية ثقافة الشباب وصقل مـواهبهم. . ظواهـر من المفترض أن يدرك الجميع

أذهان أبنـائنا ، فالأمـم الحيـة والخلاقة هى التى تعمل على التشبث بتراثها ، وتحافظ عليـه على مر العصور، لأنه الشىء الـوحيد الذى يوحد بنيان المجتمع ويجعله قويا كالبنيان المرصوص فهل نعمل على الحفاظ على تراثنا ، أم نتركه يزول بهذه السهولة .

توسيــــع خدمــات البلديـــات

شيء جيد أن تمتد الخدمات البلدية إلى القرى والمدن المجاورة بالبلاد . . فالبلديات على ضوء الواقع الذى نعيشه تلعب دورا كبيرا فى تقديم الخدمات للمواطن . . لقيامها بشتى الوظائف . . كإنشاء المساكن الشعبية . . وتقديم خدمات الكهرباء والماء . . والخدمات الصحية . . مما يعنى أنها المحرك الرئيسى فى عملية التنمية الشاملة للمجتمع . .

وتجربة البلديات فى الدولة نـاجحة وجيدة . . ولكن مايعيبها فى السابق هو اقتصارهـا على المدن . . فى رأس الخيمة مثلا لاتوجد سـوى بلديـة واحـدة وكـذلك الحال بالنسبـة للفجيرة وعجمان . . والقـرار الـذى أصـدره أمس معـالى حمدان بن راشـد وزيـر الماليـة والصناعة ورئيس المجلس البلـدى بدبى بإنشاء بلديـة بمنطقة حتا قرار حكيم ويصب فى اتجاه مد الخدمات البلدية الى القرى والمناطق النائيـة . . لأن البلديـات بتمركزهـا فى المدن لاتستطيع كما نعلم أن تصل وتقدم الخدمـات بالشكل المطلوب نتيجـة لبعدها من نـاحية ولتكلفة هذه الخدمات إذا مـاقورنت بالخدمات التى من الممكن أن يقـدمها فـرع لبلـدية مـوجـود في المدينـة نفسها . . أى أن المسألـة اقتصادية من جانب . . وتقـدم الخدمات بشكل افضل من جانب آخر.

لـذا فإن بلديـات الدولـة مطالبـة بدراسـة تجارب البلديـات الفـرعية كما هـو الحال فى الشـارقة . . التقسيم الـلامـركزى الـذى انتهجتـــه البلــديـــة . . كما نعلـم أدى إلى تحسين الكثير من الخدمات . . وقضى على الروتين الموجود فى النظام المركزى . . وهذه العملية تعـود فى النهايـة إلى تخفيف الأعباء عن المواطن عـوضا عن العناء والجهـد والوقت التى تضيع فى المراجعـة والتنقل بين ردهات المكاتب من مسئول الى آخر . . .

آفـــة التقليـــد

تعتمـد الغالبيـة العظمى من المواطنين في تنظيم حيـاتها على محاكاة الآخـرين في كل شيء . . فـالتقليد سـواء كان استهـلاكيا أو غيره موجود . . ونحن هنا لانعترض على تطلع الإنسان إلى الأفضل والأحسن . . . فهذا حق مشروع لكل فرد . . . لكن ما نعترض عليه وما نريد أن نطرحه هو أن بعض الناس يتجه إلى تقليد غيره دون أن تكون له القدرة المالية التي تسنده . . فيكون الطريق الأسهل لذلك هو الوقـوع ضحية بيد أحد البنـوك والتي لاترحم كما يعلم الجميع ولا تتوانى عن فرض الفائدة التي ترغب فيها والتي تتجاوز معدلات الفائدة المعروضة عالميا مستغلة بـذلك حاجة الفرد الماسة إليها فهي بهذا الطـريق تدق على الـوتـر الحساس ألا وهـو الحاجة . . . ولـو حاولنا تحليل هذه العملية سنجـد أن السبب الرئيسي لها هو التقليد الأعمى الذي يتبعه البعض لمحاكاة الآخـرين دون تقدير لظروفه . . وعـدم التخطيط السليم للانفـاق . . . وهذا نـاجم عن التخبط في ترتيب الأولـويات وما هي الحاجة الأهم من غيرهـا . . . كذلك فإن هـذا السلوك لم يأت جـزافا . . . بـل حدث بصـورة طبيعية نتيجـة للطفرة المادية الفجـائية والتي بدأت في التناقص التـدريجي من سنة إلى أخرى . .

من هنـا فإن الجهـات المختصـة سواء كـانت هـذه الجهـات

إعلامية أم غيرهـا مطالبة بأن تعي هذه الحقـائق وتعمل على توجيه الأفـراد وترسيخ فكـرة الادخـار في أذهـانهم. . فالكثير من الـدول المتقدمـة تراها تـركز على عمليـة الادخار كعامل هـام في الاستقرار الاقتصادي وزيادة الدخل القومـي. . وعلى الأجهزة المالية المسئولة كـذلك أن تعمل هي الأخــرى على ضبط معــدل الفــائدة على القروض التي تمنحها البنوك لعملائها. .

وأخيرا. . فإن نظــريـة «اصرف مــا في الجيب يأتيك مــا في الغيب» هي الخطوة الأولى في طريق الإفلاس. . .

كتابات... وشعارات!

.. رحال ... طاير مع الشوق .. أنت عمري .. طوف وعدي .. واصحى التحدي سواح .. الحب عذاب .. حاسب وأمامك .. شعارات بدأت تأخذ مكانها على الكثير من سيارات الشباب .. هذه الشعارات ليست معزولة عن المطاردة العنيفة التي شهدتها شوارع رأس الخيمة بالأمس بل إنها تكملها .. ويا ليتهم اكتفوا بالشعارات أو بالمطاردة .. بل إن السيارات أخذت خلال هذه الأيام أشكالا وأنماطا جديدة وآخر موضة من هذا الطراز هي تركيب جناح فوق السيارة على غرار جناح طائرات «الأواكس» .. والظاهر أن نية الجماعة تتجه إلى تحويل السيارات إلى طيارات .. تلك النماذج من الشعارات والتعديلات التي أدخلها الشباب على سياراتهم ... لايمكن عزلها عن الواقع الذي يعيشه شباب المجتمع في هذه الفترة .. فالخواء الروحي والفكري ... والفراغ ... وحب التقليد وربما عدم الشعور بالاستقرار النفسي كثيرا ما تدفع صاحبها إلى فعل أكثر من ذلك ناهيك عما وفد إلينا من ثقافات غريبة مدمرة وهذه لايمكن أن يتعلم منها الشباب غير ذلك.

نماذج جديدة من السلوك ... يطالعنا بها شبابنا بين فترة

وأخرى من غير أن يقف أحد عندهـا ليحلل أسبابها والعوامل التي ساعدت على ظهـورها . . فهل تتـوقف الجهات المسئـولة وغيرهـا لحظة . . . وتتحسس الخلل الحاصل . . فقد يكون بين جنباتها . .

«الوصـــخ» الأمريكــي

حوارات عجائزنا انصبت أمس حـول قضية الحرمة التي تبيع (الوصخ في أمريكا) ويقصدن الهواء الملوث الذي عرضته الأمريكية (ليندا) بـدورة الألعـاب الأولمبيـة . . ليقـوم الـزوار بشرائه ومن ثم تخليص لـوس أنجلـوس من الهواء الملـوث . . وعجائزنـا بـالتأكيـد لايقـــرأن الصحف ومن المؤكـــد أنهن سمعن الخبر من إحـــدى الإذاعـات المحلية أو من لنـدن التي لا تكـذب أخبـارها على حـد اعتقادهن . . إحداهن وبسـوق السمك بالأمس صبت لعنتها على الأمريكان . . . فهم كما قالت (كفرة) ويريدون قتل الناس . .

ردة فعل عجـائزنا العفـويـة تجاه القضية أفضل ألف مـرة من تلك الأقلام التي انبهرت بمعجزات الأمـريكان . . وسطرت مئات القصص الإخبارية عن الدورة . . ونسيـت أو تناست عيون الرضع التي سرقت في عين الحلوة . . . والدامور . . وصيدا وصور والقنابل العنقودية التـي صبتها طائرات حليفتهم على الأبريـاء بلبنان وغيرها من بقاع العـالم . . . والأدهى من ذلك هو نسـاؤهم اللاتي أردن أن يصدرن (التلـوث) للعالم الآخـر . . وكأنهن يردن أن يقلـن لشعوب العالم بأسره بأن بلـدانها ليست سوى أمـاكن «لنفايات الأمـريكان» حقا لقد صدقت عجائزنا عندما قلن إنهم ليسوا سوى كفرة . .

بطالــــة اتحاديــــة

ليس من المعقول أن تستمر البطالة المقنعة التي يعيشها موظفو الـوزارات الاتحاديـة من غير حل خـاصة وأن الأمـور وصلت حـدا لايطـاق . . زيـارة بسيطـة للـوزارات تكشـف لـلإنسـان فـداحـة المشكلة . . . فجلسات المكاتب تمتد ساعات طويلة «ودلال القهوة والشـاي» تنفد كـل يوم من فـرط الفـراغ . . والتنقل من مكتب إلى مكتب عادة أدمن عليها الموظفون . . .

إزاء هذه الظاهرة المحيرة . . كثيرا ما تساءلنا أين المسئولون عن كل ما يحدث في بعض الوزارات وبالمقابل هناك فئات تحترق كل يوم ألف مرة وتجهـد نفسها من أجل أن تقدم شيئا جـديدا . . فهل من العـدالـة أن يتسـاوى الجميع خـاصة وأن أنظمـة وقـواعـد التعيين والترقيـة لاتنصف الموظفين المجتهديـن . . فالـدرجـات متساويـة بـالنسبة للخـريجين . . وكذلك الحال بـالنسبة للترقيـات . . والتي يشترط القـانون ثـلاث سنوات لـلانتقـال من حلقة الى درجـة أكبر منهـا . . نـاهيك عن الرواتـب التي مر عليهـا سنـوات من غير أن تعرف الزيادة . .

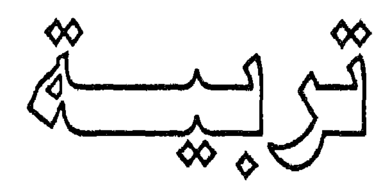
هذا الجمود باعتقادنا سبب آخر في البطالة المتفشية بين قطاع الموظفين فضلا عن توقف الكثير من المشاريع الخدمية والتي كانت مجال حـركة بـالنسبـة لقطاع الموظفين . . . من هنـا فإن الظـروف

تقتضي إعـادة النظـر في الكثير من الأمـور إذا أردنـا الاستفـادة من الطـاقات المعطلـة والتي لاتجد مجالا للعمل لكي تـؤديه . . . هـذا الإهدار الذي تتعرض لـه عامل كبير في تبلد الكثيرين وإحساسهم باللامبالاة ومن ثم اللامسئولية . .

لـم يسمـــع أحـــــد !

منــذ فترة طـويلة ونحن نـنـادي بضرورة الحد من التجـاوزات والأخطاء التي تعم مختلف أجهـزة الدولة، من وزارات ومـؤسسات ودوائر، لكننا لم نجـد أحدا يسمع أو يتفهـم ما ننـادي به . . وأدى السكوت على الأخطاء إلى عدم اهتمام الموظفين واستهتـارهم بالدور الملقى على عاتقهم حتى أصبح الـواحد منهم يفتخر ويتبـاهى بأنه (مـوظف دولة)، وهـذه الكلمة تـدل على انـه لن يلقى حسابـا ولا متابعـة ولا حتى كلمة عتـب إذا ما قصر في أداء واجبه . . مـن هنا فإن هـذه المفاهيم الخاطئـة قادت إلى عـدم الاهتمام بإنجاز ومتـابعة قضايـا الناس ومشاكلهـم . . وأدت إلى التسيب الوظيفي بمختلف الأجهزة الحكـومية، وأخيرا وبعـد أن طفح الكيل، ووصلت الأمور إلى حـد لايمكن السكوت عليـه، بـدأت بعض الجهات بتفهم مـا يقـال ويكتب وسمعنـــا لأول مـرة بمجلس تأديـب شكلتـه وزارة الصحة للنظر في مخالفات وتجاوزات أحد موظفيها، واتخذ المجلس قرارا بتخفيض درجة هذا الموظف إلى درجة أقل بالإضافة إلى إيقاف نصف مرتبـه . . وقد أتى القرار نتيجة للمخـالفات التي نسبت الى الموظف في مجال عملـه . . هذا القرار والـذي طبق لأول مـرة . . لو سـارت الجهات المختلفـة بالـدولـة على نهجه عنـدما يخطىء أحـد موظفيها أو يتجاوز المهام الموكلة إليه . . أو يقصر في إداء واجبه فإننا

لن نسمع عن تجاوزات ولا عن أخطاء الموظفين ولا مبالاتهم . . لأن الجميع سيدركون أن هناك جهات تراقب من يخالف وتوقع العقوبات على المقصرين . . وأخيرا فإن لنا تحفظا واحدا على قرار وزارة الصحة وهو أن الجزاء لايتناسب مع الوقائع المعروفة . . وبتر الشجرة من الجذور خير من تشذيب الأغصان . . أليس كذلك .


تربية

بلغ السيل الزبى..يا حرية

لا أعرف ما اطلق عليها . . موضة أم بدعة أم هى روح العصر المزعومة تفرض نفسها وتتسرب بين فتياتنا . . سمها ما شئت . . ولكن حذار من ان يوهمك احد ويقول لك بأنها الحرية والتحضر . فتبا لها من حرية وتبا له من تحضر . اذا كان على تلك الشاكلة . . فى البداية اعتقدت بانها تصرفات فئة قليلة ولا يمكن تعميمها . . اما وقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبى ووصلت الامور حدا لا يطاق . . فان السكوت جريمة بحق مجتمعنا وتقاليدنا التى توارثناها ابا عن جد . . فالتحضر بالصورة والشكل الذى بدأ يظهر غريبا علينا كل الغرابة وبعيدا عنا كل البعد . . من الممكن ان افهم وان استوعب سفر الاب وأبنائه للتنزه فى الخارج . . ومن الممكن ان تقنعنى ظروف الطقس وصعابه . . ولكن ما يصعب على فهمه . . هو سفر الفتاة وحدها للتنزه ولقضاء اجازة الصيف فى ربوع آسيا واوروبا وغيرها من البلدان . . هذه البدعة بدأت تنتشر وتستشرى كالنار فى الهشيم . . فماذا تفعل الفتاة وحدها . . واين تعاليم عقيدتنا السمحاء من هذا الذى يحدث . . واين الاباء الحريصون على حرماتهم . . ثم الا يعلم اولئك الاباء ان اوروبا مركز للرذيلة والفسق والفساد . . وارتياد تلك الاماكن من غير رقيب ولا حسيب من الممكن ان يدفع الكثيرات الى الهاوية . . عند ذاك لن ينفع عض

أصابع الندم . . بل تكون الخسارة القاتلة . .

نتمنى ألا يحدث ذلـك وان تصحـــو الضمائر من سبــاتها العميــق . . .

الآبـــاء والهنـدســـة

اتجاه وزارة الاشغـال العـامـة والاسكان نحـو مقـابلـة طلبـة الثانوية العامة لترغيبهم بالـدراسات الهندسية بمختلف فروعها . . الصناعة والمرور والكهرباء وغيرها من التخصصات . . فكرة جيدة ورائدة فتغيير اتجاهات الطلبـة نحو الـدراسات العلمية ليـس بأمر سهل ولا هين . . وكم تمنينـا ان تقـوم وزارة التربيـة وغيرهـا من الوزارات الاتحادية بهذه العملية منذ فترة طويلة . . خاصة وان وضع الطالب فى مجتمعنا وضع فريد من نوعه . . فالطالب فى هذه المرحلة كثيرا مـا يتجه الى محاكـاة الاخرين وتقليـدهم فهو لايحكم اى نظـرة بعيدة تجاه التخصص الذى سيدرسه . . ووزارة التربية لم تعمل هى الاخـرى على تـوجيه الطلبـة بـالمراحل الثـانـوية وتـوعيتهم بأهميـة الدراسـات العلمية . . والتعليم الـذى لا يقود الى (مديـر) لا يحبذه أحد من الطلبـة لانهم يرون ان هـذا المنصب من الممكن ان يضعهم بنفس درجـة اقـرانهم من الطلبة . . ولكننـا نقـول بأن المرحلـة التى كانـت تتطلب المديرين قـد انتهت . . لان لدينـا موظفين بـالجهاز الادارى يكفى لسد حاجة البلاد الى عشر سنوات قادمة . .

لذا فان اوليـاء الامور يجب ان يدعموا هـذا الاتجاه الذى تبنته الاشغال ويعملوا على الدفع بأبنائهم الى التخصصات العلمية لأنها اساس التقـدم واساس الـرقى . . فالايـدى الفنية هى التى تسـاعد

على بناء تقدم حقيقى للأمم لأنها اليد المنتجة اساسا . . والكثير من دول العالم بـدأت انطلاقـة تقدمهـا بالاهتمام بـالدراسـات العلمية وتطويرها . . وحبذا لو دعمت جميع الجهات هذا الاتجاه .

المدرســـة والبيئـــة

مشاريع خدمـة البيئة التى تنظمها مدارس الـدولة على مدار العـام الـدراسى فكرة جيـدة اذا مـا كـانت هذه المشـاريع منظمـة وتسعى لتحقيق هدف محدد، خاصة وان البيئـة المحلية بالبلاد بيئة طرية وبحاجة لجهود مكثفة من مختلف الجهات لدراستها والتعمق ضد مشكلاتها .

ولعل مـا يلفت النظـر من مشـاريع خـدمـة البيئـة ، تلك المشاريع التى تهدف الى دراسة منطقة بعينهـا للتعرف على مشاكلها والخدمات المقدمة للسكان بها .

فتعـويـد الطـالب على المشـاركـة فى دراسـة هموم المجتمع ومشكـلاتـه المختلفة شـىء جيد فهـو يسـاعـد قبل كل شىء على تعريف الطـالب بالمشاكل التى يعانى منهـا المجتمع ، ويؤدى ذلك بدوره الى كشف جوانب مختلفة قد تكون خـافية عليه . بالاضافة الى إخراج الطالب من الجو النظـرى البحت الموجود فى المدارس الى جو أرحب وأوسع . . واعنى المجتمع .

وهذه العملية يعرف أهميتهـا الغالبية العظمى من التربويين ، والذين يطالبون بين فترة وأخرى بتعميق روح المسئولية لدى الطالب وتعويـده على الاعتماد على النفس فى الكشف والتنقيب عن مختلف

مصادر المعلومات والعمل على الاستفادة منها .

وفى ظل تلك الاهداف الواضحة لمشاريع خدمة البيئة فإن الجهات المختلفة سواء كانت بلديات أو وزارات أو جمعيات مهنية مطالبة بأن تعمل على تدعيم مثل هذه الانشطة والمساعدة فى إبرازها الى حيز الوجود، وبتكاتف جميع هذه المؤسسات فإن مشاريع خدمة البيئة من الممكن ان تثمر وتحقق النتائج المرجوة منها .

وأخيرا: فالجهات المسئولة مطالبة كذلك بألا تهمل المعلومات التى يتوصل اليها الطلبة المشاركون فى مشاريع خدمة البيئة ، وخاصة مجموعات البحث ، والتى تقدم فى نهاية بحثها قائمة بأهم مشاكل المنطقة التى شملتها الدراسة ، لان تلك المعلومات تعبر بشكل جلى عن واقع الخدمات ومشاكلها ! !

الطـــلاب والصيـــف

أيـام معـدودة فقط وتنطلق أجازة الصيف لطـلاب مـدارس الدولة . . وهذه الفترة تأتي بعد الامتحانات مباشرة .

وقـد عودتنـا السنوات المنصرمـة بأن يتـزامن مع هذه الأجـازة ظهور قضايا الأحداث ومشاكلهم . . فأغلب حوادث السطو وشم الغراء وما شابهها من مشاكل تبرز في هذه الفترة . . ونحن لا ندري ماذا اعدت الجهـات المسئولة بالدولة لهذه الفترة القـادمة من الفراغ والتي لا يجد فيها الشباب وسائل تقضي على العزلة التي يعيشونها .

المجلس الأعلى للشبـاب والريـاضة كما نعلم تـوجد بـه إدارة لـرعـايـة الشباب ولا نـدري مـاذا أصـاب هـذه الإدارة في السنتين الماضيتين . . فالملاحظ أن نشاطهـا قل بالمقارنة بالسنـوات السابقة ولم تعـد تعطي اهتماما يـذكر بـالأجـازة الصيفية . . ونـذكر هنـا أن المجلس الأعلى كـان يقـوم بفتح أنـديـة صيفيـة تمكن الشبـاب من ممارسة هواياتهم المختلفة .

من هنا . . حبـذا لو قام المجلس بـدراسة تجربته في الأنـدية الصيفية وعمل على تطويرها من خلال رصد جوائز مالية لمسابقات في الثقافـة والشطرنج والرياضـة وغيرها من الأنشطة . . وقـد يقول البعض بأن هـذه الأنشطة مـوجـودة بالنـوادي . . لكننا نقـول بأن

الشباب يحب دائما الجديد . . ويولع به خاصة وأنه يرتاد الأندية طوال العام .

من هنا فان الضرورة تقتضي الاهتمام بهذه المجالات وكذلك الحال بالنسبة للنشاط الكشفي . . فكما نعرف أن هناك إدارة وجمعية للكشافة . . فحبذا لو عمل المسئولون عن النشاط الكشفي على تنظيم معسكر لمدة شهر كامل بإحدى المناطق الشرقية أو أن تقام معسكرات بمختلف الإمارات تنظم بها المسابقات المختلفة لجذب الشباب . . آراء قابلة للتطبيق لو توفرت النية للقضاء على فراغ الصيف . . وما يجلبه من متاعب ومشاكل . . يعرف الجميع مدى خطورتها والوقت كاف للدراسة والتقصي عن أهمية هذه القضايا . . أليس كذلك؟ .

الحلـــم والمشـــروع

اتجاه وزارة العمل والشئون الاجتماعيـة نحـو إنشـاء مـركـز للتدريب المهني لتـوفير فرص العمل للمـواطن في مختلف المجالات فكرة جيدة . . خاصة بعـد تعثر مشروع معهد التعليم الفني والذي طرح قبل فترة ولكنه لم ير النور الى الآن . . لعدم الاتفاق بين جهات الاختصاص على إنشائه . . ورفضه في نهاية المطاف .

الفكرة قـديمة وسبق طرحهـا في أكثر من منـاسبة . . والشيء الملفت للنظـر أنها لم تغب عن عقول الكثيرين . . بل ظلت الفكـرة تـــراودهـم . . وأخيرا تلقفت وزارة العمـل والشئـــون الاجتماعيـــة الخيط . . وفكـــرت في تنفيـــذ المشروع بـــالتعـــاون مـع الجهـــات المختصة . . المشروع لو ظهر إلى حيز الوجود سيكون إنجازا كبيرا . . وسيدفع الشبـاب المواطن إلى الاهتمام بهذا الحقل الفني الهام والذي لا يختلف اثنان على مدى حاجة البـلاد إليه خاصة وأن المرحلة التي نعيشها ليست بحاجة إلى مزيد من المواطنين الكتبة أو المديرين لأن لدينا الأعـداد الكافية من هذه النوعيـة من الموظفين والتي تزيد عن حاجتنا الفعلية (٤١ر٠٠٠) موظف بـأجهزة الدولة المختلفة . . أي أننا لا نعـاني نقصا في جهـازنا الإداري . . ولكننـا نفتقر إلى الأيـدي الماهـرة والمدربة . . التي تستطيع أن تسير عجلـة الآلـة . . خاصـة وأننا نعتمد في حياتنا اليومية على الكثير من الأجهزة المستوردة والتي

هي بحاجة إلى أيد فنية مدربة لصيانتها . . هذه اليد يجب أن تكون وطنية بالأساس .

والملاحظة الأخيرة والتي يجب أن توضع في الاعتبار ونحن في مرحلة دراسة هذا المشروع الحيوي الهام . . هو وعي مشاكل الرعيل الأول من شبابنا وكما نعرف فقد تدرب أكثر من ٥٠ مواطنا في عام ١٩٧٠ بمعهد التدريب الفني بقطر . . وهؤلاء عانوا الكثير في حينها من عدم الاعتراف بشهادة المعهد . . وعدم توافر الفرص لتشغيلهم حتى اضطرت الغالبية العظمى منهم الى العمل ككتبة في العديد من الوزارات .

من هنا فإن الوزارة يجب أن تعطي هذه المشكلة وهي في مرحلة الإعداد أهمية خاصة . . لأنه لا فائدة من إنشاء المعهد إذا لم نعمل على توفير فرص العمل للذين يتخرجون منه .

وأخيـــــــراً ...!

اخيرا ادركت وزارة التربيـة والتعليم ضرورة تطـويـر مشروع التأهيل التربـوى، لـلارتقـاء بـالمستـوى المهنى للمعلمين المواطنين وزيـادة كفاءتهم الادارية، وادركت كـذلك حجم معـاناة الـذين التحقـوا بمشروع التأهيل، فقـد كان التـدريس اليـومى بـالمدارس خلال الفترة الصباحيـة، والدراسة بالمشروع خـلال الفترة المسائية، يمتص جـزءا كبيرا من طاقـة المدرس المواطن ويدخلـه فى متاهـات عدة ويجعله غير قادر على استيعاب المسألة برمتها، من هنا والوزارة تتجه الى إعادة النظر فى الكثير من الأسس التى قام عليها المشروع، فإننـا نقول بأن الاستعـانة بـرأى جامعـة الإمارات والمكتب العـربى للتربية بدول الخليج لايكفى وحده، بل المطلوب هو استقرار معرفة آراء الدارسين بالمشروع وملاحظاتهم لأنهم أدرى بالظروف والمشاكل وحبذا لو التفتت الوزارة الى النتـائج المستخلصة من الاستبيان الذى أعدته قبل ثلاثـة أشهر إدارة تدريب المعلمين، وعملت على دراسة الملاحظات التى جاءت بالاستبيان لمعرفة ماذا يريد المعلم المواطن!! وماهى مشاكله!! ومامدى استفادته من المشروع وهناك قضية طالما طرحها مـدرسو التأهيل وهى عدم اعتراف الجامعة بـالمساقات التى درســوهـا خــلال فترة التأهيل، وعــدم قـدرتهم على الالتحــاق بالانتساب الموجه لأن الجامعة لاتتعامل معهم على أساس الحصول

على دبلوم التأهيل، بل على أساس النسبة التى حصلوا عليها بالثانوية العامة، وحبذا لو عملت الوزارة على حل هذه المشكلة من خلال وضع أسس محدودة وقواعد معروفة للمشروع برمته وأخيرا فإن الاستفادة بالمعلمين القدماء والذين خبروا مهنة التدريس منذ فترة طويلة ضرورى، لأن الكوادر الفنية وذات الخبرة والمجربة أدرى من غيرها بواقع العملية التربوية وبظروفها ومشاكلها.

تســـرّبْ

تقرير الادارة العامـة للتخطيط التربوى بوزارة التربية والتعليم يقول إن نسبة الطلاب المتسربين من مدارس دبى والامارات الشمالية ٣٧٨٠طالبا .

نسبـة كبيرة ولاشك إذا مـا قـورنت بأعـداد الطلبـة المواطنين الموجودين بمدارس الدولة و إذا ما قورنت بالإمكانات المادية الكبيرة الموفرة لقطـاع التربية والتعليم بالبلاد . . وتعبر بـالتأكيد عن الخلل الموجـود بسير العمليـة التعليميـة . . ونحن هنـا لا يمكن أن نعلق أسباب ازديـاد نسبة التسرب على الوزارة وحـدها لأن هـذا إجحاف بحقها . . ولكننا نقول إن التسرب قضية مسئول عنها المجتمع بأسره قبل وزارة التربية وهـذا لا يعنى أنه لا توجـد أخطاء فى نظم التعليم بـالبلاد . . فتعـامل المدرس مع الطـالب سبب . . ونوعيـة المدرس وقدراتـه ومواهبـه سبب . . خبرة المدرس فى عمله ودوره الاجتماعى سبب . . نوعيـة المناهج الموجودة سبب . . هذا على صعيـد الوزارة المعنية .

أمـــا عن دور المجتمع فهـــو أكبر وأهم فى تـــرك الطلبـــة للدراسة . . فواقع الحال يقول إن الآباء المسئولين عن توجيه أبنائهم ومتابعتهم غائبون تمامـا فلم يعد تعليم الابن وتثقيفه هما . . ولم تعد متـابعـة الأبنـاء والاهتمام بمشـاكلهم هما . . لقـد تحول كل الاهتمام

وانصب على جمع المال والترفيـــــه عن النفـس ولا بأس فى أن يعبر البعض شاطىء الخليج بحثـا عن الراحة والمتعة فى البـلاد الأجنبية وتـرك شئون الأسرة ورعـايتهـا إلى الأم والتى بـدورها مشغـولـة هى الأخرى فى ملاحقة البضائع الجديدة .

من هنـا يجد الابن أن المجال رحب ليحـدد بنفسه مصيره . . فلا غرابة إذن أن تظهر هذه النسب وتزداد .

مسـاكين أبنـاء هـذا الجيل ظلمهـم القـريبـون منهم قبل أن يظلمهم البعيدون . . وأخيرا قد يتسـاءل البعض ما الحل على ضوء هذا الواقع .

نقول إن «أهل مكـة أدرى بشعابها» فكل فرد يعرف بـالتأكيد مواضع الخلل والعلل الكـامنة بين جنباته . . وإصـلاحها بيده إذا اراد و إلا فان التسرب ليس إلا مقدمة لقضايا أكثر تعقيدا . . .

أنصفوهــــن!

التأهيل التربوى مشروع وضعته إدارة تدريب وتأهيل المعلمين بوزارة التربية والتعليم بالتعاون مـع جامعة الإمارات . . وقد قطعت التربيـة على نفسها وعـدا بأن من ينهى دبلوم التأهيل التربـوى فإن الجامعة ستعترف له بالمساقات التى درسها من خلاله . .

ولكن كما قـالت بعض المدرســات من الــلاتى أنهين دبلـوم التأهيل التربـوى إن الجامعة لا تتعـامل معنا على هـذا الأساس . . فنحن تقدمنا الى الانتساب للجامعـة بمراكز الانتساب الموجه لكى نـواصل الـدراسة ولظـروفنـا الصعبـة والتى لا تمكننا من مـواصلـة الدراسـة بالجامعة فإننـا آثرنا الانتساب . . ولكننــا اكتشفنا أخيرا أن الجامعـة لا تأخذ بعين الاعتبـار كـوننا حصلنـا على دبلـوم التأهيل التربوى بل تشترط لقبـول الطالبة بالانتســاب الموجه، الحصول على نسبـة لا تقل عن ٥٠ بالمائة فى الثانـوية العـامة . . من هنـا فإننا فى حيرة من أمرنا .

هذه باختصار مشكلة خريجات التأهيل التربوى . . والسؤال الذى يطـرح نفسه هنـا هو ما فـائدة دبلوم التأهيل التربـوى الذى حصلن عليـه . . ثم ألا يعتبر الـدبلــوم مـؤهـلا أكبر من شهـادة الثانويـة العامة . . وإذا لم يكن كذلك فماذا نسميـه . . ثم لماذا تعد التربية الطالبـات بأنهن سيتمكن من مواصلة الـدراسة على أساس

حصـولهن على دبلوم التأهيـل ولماذا تشترط الجامعة حصـولهن على نسبة ٥٠ بالمائة فى الثانوية العامة . . وإذا كانت الجامعة مؤمنة بهذا الشرط فلماذا قبلت تدريسهن أصـلا . . أسئلة بحاجة إلى إجـابات من مختلف الأطراف المعنية .

وأخيرا إذا كان مصير خـريجات التأهيل التربوى هـذا . . فان من الأفضل للتربية أن تزيل شيئا اسمـه دبلوم التأهيل التربوى من برامجها .

شــــواغـــــــر

الحصر الشـامل لأعضاء الهيئـات الادارية والتعليمية بـوزارة التربية والتعليم والـذى سيقدم الى اللجنـة الوزارية لترشيـد الإنفاق يقول إن بالوزارة ٨٦٨ وظيفة شاغرة . .

والسـؤال الـذى يطـرح نفسـه هنـا . . إذا كـانت كل هـذه الوظـائف موجـودة بالـوزارة فلماذا تمتنع الوزارة عـن قبول المواطنين الذين يتقـدمون إليهـا من خلال مجلس الخدمـة المدنية . . هل لأن هـذه الـوظـائف موجـودة على الـورق . . ولا تـوجـد لها اعتمادات ماليـة . . أم أن الجزء الكبير منها محجـوز . . لأشخاص معنيين من الممكن أن يتخرجـوا خلال السنـوات القادمـة وحتى عام ٢٠٠٠؟ أسئلة محيرة وإجابات أكثر حيرة . . وحبـذا لو سمعنا وجهات نظر التربية . . لكـى تتضح لنا الصـورة ونكون على بينة ممـا يجرى داخل أروقة الوزارة . .

لقد حفيت أقدام الكثير من المواطنين وهم يراجعون ويطرقون أبواب الوزارات علهم يجدون وظائف يستطيعـون من خلالها تقديم شيء الى هذا الوطن . . لكن الظاهر أن (عقدة) الوساطات مازالت قائمـة ولن تنتهى أبدا والظـاهر أيضا ان هنـاك أسبابـا أخرى تجعل المسئـولين بالـوزارات على غير قنـاعـة بكل وجه جـديـد وبكل دم جديد . . على العموم قد تتضح الصورة أكثر من خلال سماع وجهة

نظـر الوزارة . . ولكننـا نقـول إن اللجنة الـوزاريـة لترشيد الإنفـاق ستجتمع فى الأيام القادمة مع المسئـولين بالوزارة . . لذا يجب عليها أن تضع النقـاط على الحروف . . وتسأل لماذا هـذا الكم الكبير من الشواغر . . ألا توجد كفاءات وطنية من الممكن أن تعمل به . . ألا يشكو المسئـولون فى الـوزارة دوما وأبدا من احتيـاجاتهم الـدائمة الى المدرسين والإداريين . . ألا توجـد وسيلة لتـذويب تلك الـوظائف والعمل على ترقيـة العديـد من الموظفين الذين عملـوا بالـوزارة منذ إنشائها إلى الآن ولم يحصلوا على ترقية . . وعلى سبيل المثال لا الحصر هناك مـوظف بـالوزارة لم يتسلم أى تـرقية تـذكر خـلال فترة عمله بـالـوزارة مـع العلم بأنـه من الخريجين القـدامـى . . ومن الكـوادر المشهود لها بالكفـاءة . . فى حين أن بالوزارة كذلـك خريجين جددا ومن جامعة الإمارات . . قفزوا إلى مواقع الإدارة بجرة قلم . .

جميع هذه القضايا بحـاجة إلى بحث وإلى إعادة نظر من قبل المسئولين بوزارة التربيـة . . حتى تستطيع الوزارة تأدية المهـام المنوطة بها على أكمل وجه وتحقيق حسن الإداء فى هذا المرفق الحيوى الهام .

اللا اختصاص

تناقض عجيب لا مبرر له بلجان تصحيح امتحانات النقل بالنسبة لطلبة الثانوى فى بعض المناطق التعليمية . . فنحن لا نفهم سببا لإعطاء مدرس الأحياء تصحيح مادة الفيزياء وإعطاء مدرس الأحياء تصحيح مادة الفيزياء . . إلخ من المواد . . وتبرير هذه العملية كما قال أحد المشرفين على سير الامتحانات بإحدى مدارس الشارقة (إن المدرس عادة ما يعطى إجابة نموذجية للسؤال) وعلى ضوئها يقوم بتصحيح المادة . . وإعطاء الدرجات . .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا . . لماذا يلزم المصحح بإجابة نموذجية . . لا يعرف أصلا تفاصيلها ولا معناها . . وما ذنب الطالب الذى لا يحفظ المادة . . بالتأكيد سيسقط والسبب جهل المدرس بتفاصيل الإجابة . . لأنه إذا لم يجد فى إجابة الطالب ما تنص عليه الإجابة النموذجية معناه أن يبقى سنة أخرى فى الصف نفسه .

هذه العملية كما نعتقد خاطئة . . ولا تبرير لها سوى عدم الثقة فى مدرس المادة . . والذى من المفروض أن ينظر إليه بمنظار أنه مُربّ ونزيه بالدرجة الأولى . . فكيف نسحب منه الثقة ونريد منه فى الوقت نفسه أن ينميها فى طلبته . . هذه قضية هامة ظهرت على هامش الامتحانات . . وهناك قضية أخرى كما قال أحد التربويين

بإحـدى المدارس . . والمراقب بإحـدى لجان الامتحانـات . . وهى قضيـــة الغش . . يقـول إن بعض المراقبين يضبطـــون القـاعـــات الموجودين بها بشكل يمنع أى طـالب من محاولة الغش . . فى حين أن هناك مراقبين فى قاعات أخرى يسمحون للطالب بالغش . .

ومن هنـا يشعر زمـلاؤهم بأنهم ظلمـوا فى عملية المراقبـة . . وهذه العملية كما نعتقـد تنمى فى الطالب الذى التـزم بالنظام روح التمرد عليه لشعـوره بأنه مظلوم إذا قارن نفسه بأقرانـه . . ولا غرابة هنا إذا رفع هذا الطـالب يده واعتدى على مدرسـه . . هذه العملية لو تكررت وسمح بها فإنها بالتأكيـد ستؤدى إلى مشاكل جمة وتتفاقم يوما بعد آخر . . وهنا لا يمكن فصل قضية اتجاه الطالب إلى الغش عن قضية سماح بعض المدرسين بها . . وتكون النتيجـة النهائية أننا ندفع إلى المجتمع مجمـوعة حرامية وليس مـواطنين يحترمون الأنظمة والقوانين ويحاولون الحفاظ عليها . .

هذه القضـايا بحاجة إلى دراسـة وإلى فهم من قبل المسئولين عن العملية التربوية . . خاصة وأن امتحانات الثانوية على الأبواب فمن الأجدر الاستفادة كى لا تتكرر مثل هذه الظواهر . . . .

السابقـون ... السابقـون !

وزارة التربيـة والتعليم بدأت هـذا العـام مبكرا فى الاستعـداد للعام الدراسى القادم . . وقـد انتهت الوزارة خلال الأسبوع الماضى من التعاقد مع ١٥٠ مـدرسا محليا إضافة لذلك فإن هنـاك مجموعة أخرى سيتم التعاقد معها خارج الدولة من كل من مصر والأردن . . وبقـدر ما نشـد على أيـادى المسئولين بـالتربيـة وعلى الجهد الـذى يبذلـونه لتوفير المدرسين قبل بـدء العام الدراسى بفترة . . بقـدر ما يشدنـا ما وصل إليه حال المدرسين فى العـامين الماضيين . . والذين كما يعلم الجميع بقوا لشهـور عدة ينتظرون الفـرج من غير أن يظهر بصيص من الأمل يـزيل عنهم المعـاناة التى وصلـوا إليها والمشكلـة التى وقعـوا فيهـا . . فقـد بقى أولئك لشهـور من غير أن تتحسس أيـاديهم اية أوراق نقـدية . . فـالـرواتب تأخرت لفترة كبيرة . . إمـا لعدم توافـر الشواغر . . وإما لعدم تخصيص المبالغ الماليـة للشواغر التى كـانت مـوجـودة وإمـا لبطء إجـراءات التعيين والتى يلفهـا الروتين .

من هنـا فإن أولئك المدرسين ظلـوا فى وضع نفسى سيىء . . وهـذا بـالتأكيـد عكس نفسـه على الأداء وعلى العطـاء . . لـذا والاستعدادات قـائمة على قـدم وساق فإن المطلـوب من التربية أن تضع نصب عينها ما آلت إليه أحوال أولئك وأن تعمل من الآن على

توفير الـدرجات لأولئك القادمين أو أن تعمل على مخاطبـة الجهات المسئولـة . . لتوفير مبـالغ تكـون تحت تصرف الـوزارة . . لتقـديم السلف للقـادمين على أن تخصم بعـد ذلـك من رواتبهم . . لأن المدرسين الذين ستتعـاقد معهم لا دخل لهم بالإجراءات ولا بتـوافر أو عدم توافـر الشواغر فهذه قضية التربية . . وهى المطـالبة بحلها ولا ذنب للمـدرسين الجدد فيها . . فهـؤلاء لهم أبناء وأسر يعـولونها وينفقون عليها . . فهل نتدارك الأمـر من الآن أم نترك الأمور لتتكرر المأساة السابقة؟!

حرمة السكن الجامعي

السكن الجامعي له حرمته وقدسيته وهذا شيء معروف في كل دول العالم. . ولكن الحاصل لدينا هنا هو عكس ذلك تماما. . . وآخر صيحة أطلقها الشباب الطائش لإقلاق غيرهم هي الميكروفونات الموجهة من السيارات. . . وهذه العملية تتكرر بين فترة وأخرى على طول الشارع المقابل لسكن الطالبات والجديد بالأمر كذلك هو التركيز على الأغاني الشعبية المتداولة بين الناس للاعتقاد بأنها تجذب المستمع إليها بمجرد سماعها. . كأغنية «صبوحة خطبها نصيب» وغيرها من الأغاني. . يحدث هذا بالرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها شرطة العين في سبيل ردع تلك القلة المنحرفة والتي تطالعنا بالابتكارات بين فترة وأخرى. . . وللأسف هناك عدد كبير من الطلبة الجامعيين من بين تلك الفئة الطائشة. . وهذا ما لم نسمع عنه أو نعرفه في أي بلد من البلدان لأن الطالب الجامعي كما نعرف هو احدمنابع الأخلاق وبذور العطاء. . فطالب اليوم هو رب الاسرة مستقبلا وهو الرجل الذي تلقى على مسئوليته إدارة دفة مختلف الأمور.

وإن كان لنا رأي حول ما يحدث فإننا نوجه اللوم قبل كل شيء إلى أولئك الشباب المنحرفين والذين لا يراعون حرمة غيرهم أو احترام حقه في الراحة بعيدا عن أي شيء من الممكن أن

يقلـق تلـــك الراحـــة . .

لذا فإن الأجهزة المعنية بشئون السكن الجامعي مطالبة بالوعي بهذه المشكـلات والعمل على وقفهـا لأنها ظواهـر سلبيـة ولا تخدم الهدف المنشود الـذي نسعى إليـه جميعا وهو تـوفير كل الإمكـانات البشرية والمادية لقضية التعليم بالبلاد . . .

مناقشة هادئة

مسئول كبير بإحدى المؤسسات الحكومية يتبنى هذه الأيام فكرة تعيين الخريج المواطن بدرجة ٢/٣ ويدافع عن رأيه بمختلف الحجج . . ونحن هنا لانملك تفسيرا للصحوة المتأخرة لهذا المسئول . . سوى مناقشة آرائه وتبيان تعارضها مع مصلحة الأغلبية العظمى من الخريجين المواطنين والذين نحن بأمس الحاجة الى طاقاتهم وجهودهم مع إقرار حقيقة هامة وهي أننا إلى الآن لم نستطع أن نحقق اكتفاء يذكر على صعيد تغطية وظائف الوزارات . . فإحصاءات الخدمة المدنية تقول بأن بالدولة ٣٨ ألف موظف حتى شهر يناير الماضي ونعتقد أن نسبة المواطنين من هذا الكم أقل من ٥٠ بالمئة أي أننا ما زلنا بحاجة لتغطية هذه النسبة الكبيرة بالكوادر الوطنية واقل ما يمكن عمله هو تعيين الخريجين بدرجات مرضية على الأقل حتى يستطيعوا العمل بالمؤسسات الحكومية المختلفة وهذا أقل شيء من الممكن أن نقدمه إذا كنا ننشد توطين الوظائف الحكومية . . وكذلك فإننا عندما نطرح فكرة تعيين المواطن بهذه الدرجة فإننا نعمل على إبعاده عن سلك الخدمة في الجهاز الاتحادي . . . ونعتقد كذلك أن الخريج يدخل إلى معترك الحياة ويبدأ صفر اليدين إلا من ورقة كتب عليها نجح بهذه الدرجة أو تلك . .

وأخيرا فإننا ننـور هذا المسئول ونضيـف إلى معلوماتـه أن أحد الخريجين ونتيجة للسياسة الخاطئـة في التوظيف لجأ مؤخرا إلى وضع شهادته في أحد الصناديق (العتيجـة) بمنزله وركب البحر بحثا عن الـرزق . . . وهذه حـالـة وقـد تظهر حـالات مشـابهة في المستقبل القريـب إذا استمر الـوضع على ما هـو عليه وإذا استمـرت النظرة القاصرة والقوقعية إلى الخريج . . وللحديث بقية . . .

حقوق المناطق النائية

جغرافية درس يتعلمه أطفالنا في المدارس الإعدادية والثانوية، ويعرفون تمام المعرفة مناطق البلاد المختلفة من البحر وحتى بطن الجبل، ويسمعون كذلك عن الخدمات التي تقدمها الدولة للمواطنين كالتعليم والإسكان والصحة وغيرها، ولكن يا ترى هل سيصدقون ما تلقنه لهم الكتب المدرسية عندما يسمعون بأن هناك مناطق نائية في البلاد محرومة من جميع الخدمات، بالتأكيد سيشكون في مصداقية كل ذاك الذي تعلموه، فالمناطق التي يطلق عليها البعض بالنائية ليست بنائية أللهم إلا إذا كان هذا الشخص فاقد البصر ويعيش في بؤس الظلام الدامس الذي يلفه، ومسئولونا كما نعتقد يعرفون تمام المعرفة صدق ما نقول، وهم ليسوا ممن حرمهم الله من نعمة البصر، بل من أولئك الذين يعانون من قصر النظر والجهل بأبجديات ومعنى الخدمة العامة، ولو كان الأمر غير ذلك لما حُرم ١٠٠٠ مواطن وهم مجموع سكان منطقة (شوكه) من حقهم في طريق عام يربطهم ببقية مناطق البلاد ويخفف عنهم أعباء كثيرة مع العلم بأن المسافة التي تربط منطقتهم بالشارع الرئيسي الممهد لا يتعدى ٣٥ كيلومترا فقط، هذه واحدة وأما الثانية فهي أن المنطقة لم تفتح بها مدرسة نظامية إلا خلال العام الدراسي الحالي، وكأن الأقدار قد رسمت لهم هذا الموقف اليائس وحكمت عليهم بأن

يبقوا في غياهب الجهل كل تلك الفترة السابقة . وأما الثالثة فهي أن المنطقـة لاتـوجـد بها عيادة طبيـة إلى الآن ، ومن تتـدهـور صحتـه ويصاب بمرض وتسـوء حالته فما عليه إلا أن يستقل (الـلاندروفر) ويتوجه إلى المناطق القريبـة منها لتلقي العلاج ، هذه بعض مشاكل أهالي منطقة شوكه وفي الجعبة الكثير لكننا نكتفي لأن تلك القضايا كما نعتقد هي أهمهـا لعل وعسى ان يتفهم المسئولون هذه القضـايا ويعملوا على حلهـا بعيدا عن الخطـط الطموحة والمستقبليـة والتي نسمع بها في مطلع كل عام والتي لم تقدم لهم شيئا يذكر.

الشمعة غير مستقرة !

تقرير التوجيه التربوي بوزارة التربية والتعليم يؤكد على عدم استقرار الأوضاع النفسية والمادية للمعلمين بالدولة خلال العام الماضي، نتيجة للشعور بعدم الاستقرار الوظيفي، هذه الظاهرة التي يؤكدها القائمون على العملية التربوية بوزارة التربية، لم تنتج من نقص كما نعلم «فالبهدلة» التي تعرض لها المدرسون خلال العامين المنصرمين كافية بحد ذاتها، لإظهار ليس سوء الوضع النفسي فقط، بل أمراض نفسية، فالمدرس الذي تتعاقد معه الدولة، يأتي إلى البلاد وهو يحمل فكرة بأن كل الأمور محلولة ومرتبة سلفا منذ بدء إجراءات التعاقد معه ويعتقد خطأ بأن أموره المادية ستتحسن على الأقل، ولكن مرور الأيام والأشهر على تأخر الراتب تجعل أحلامه تلك تتبدد رويدا. وهنا يبدأ في إنفاق مدخراته على عائلته وعلى السكن وعلى غيرهما من الأمور المعيشية، ثم يلجأ بعد ذلك إلى الاقتراض على أمل أن تتحسن الأمور ويتسلم الراتب، لكن التأخير المتواصل يدفع باتجاه اليأس، وهذا بالتأكيد عكس نفسه على الأداء، خاصة وأن مهنة التدريس كما نعرف من المهن الشاقة وبحاجة كما يعرف الجميع الى استقرار من يقوم بها، حتى يستطيع العطاء بشكل أفضل، على العموم تجربة تأخر رواتب المدرسين أظهرت إلى الوجود أكثر من قضية وبانت تأثيراتها على

نتـائج الامتحانـات، ومن المفترض أن يستفـاد منها، وإذا كـانت الأمور ستسير كما سارت في السابق فإننا نقول للمسئولين عن ذلك التأخير من الأفضل أن يبقى المدرسون في بلدانهم!! ولا يوجد هناك مبرر لكي نضعهم في المأزق...؟

همـــوم الخريجيــــن....

هموم الخريج المواطن كثيرة ولكننا حاولنـا حصر أهمها انطلاقا من المسألة المثارة لتعيينهم بدرجة ٣/ ٣ فبـالإضافة إلى قضية الحاجة اليهم انطلاقا من أنهم أقلية بالوزارات وسوء الفهـم من قبل الجهات المسئولة لدورهم وعـدم إعطائهـم قدرا من الاهتمام . . . فإن الخريج المواطن كما يعـرف الجميع يـدخل معترك الحيـاة وهـو بحـاجـة إلى الكثير. . . وأول هم من الممكن أن يشغله هو الـزواج وهذه المسألة قضيـة بحد ذاتها . . . لأن النـاس هذه الأيـام ليســوا كما كانــوا قبل عشر أو خمس عشرة سنة . . فالأحوال تغيرت كثيرا . . فـالآباء ليسوا كما كـانوا والأمهـات لسن كما كن كذلك . . . فـالجشع وحب المال غـزوا كل بيت في هـذا الوطـن . . وأصبحت معايير الـرجل الجيـد تقاس بالثروة التي يمتلكها وبالمظاهر المحيطة من حوله . . . والفتاة كذلك ترفض فتى الأحلام (المفلس) فهي تريد أن تعيش كغيرها في بيت مفـروش بالموكيت الإيطـالي والسجاد الإيـراني والبيت الشعبي كذلك لايرضى الطموح هذه الأيام لأنه أقل من المستوى .

هذه المســائل حقائق لايستطيع أحد نكـرانها أو غض الطرف عنها لأنها ظواهر موجودة ويعاني منها الكثيرون . . . فأين للخريج المواطن أن يلبي كـل تلك المتطلبــات عنــدمــا نعمل على حصره وتقييده براتب ضئيل لايمكن أن يحقق لـه ما يريد . . وكيف نطلب

منه أن ينتج ويبدع إذا كان محاصرا بكل هـذه القضايا والتي تشكل عامل هدم لأي مبدع .

من هنا فإننا نقول لابد من دراسة هذا الوضع ولابد من العمل على إبعـاد فكـرة التغـريب التي تعشعش في عقـول البعض . . والإحساس بمعـاناة الغير وهمه والعمل على المساعدة في حلهـا قمة السعادة لمن يريد أن يجرب .

هموم الخريجين ... أيضاً

قضية تعيين الخريج المواطن بدرجة ٣/ ٣ والتي تبناها أحد المسئولين لكي نتوصل معه إلى قناعة مشتركة عن هذه القضية ولكي نصحح الأفكار الخاطئة التي تجول برأسه ويضيف مزيدا من القضايا التي يعاني منها الخريجون والذين كثيرا ما تكال لهم الاتهامات بأنهم يعيشون بطالة مقنعة في دهاليز الوزارات الاتحادية. . هذا الاتهام باعتقادنا بقدر ما يكون ظاهرة عامة لاننكرها إلا أننا نرى بأن ما وصل إليه حال الخريجين في الوزارات ليس لهم ذنب فيها فاللوم والعتب يقعان على الجهات المسئولة عن إدارتهم والجهات التي تخطط بشكل عام لعمل الوزارات. . ونحن لا نتصور أن يرفض أي موظف في أية جهة عمل كانت التعليمات الصادرة إليه ولا يقوم بتنفيذها لأنها من صلب عمله والمسئولون بالوزارات هم أصحاب هذه القضية وليس الخريج لأن بأيديهم القدرة على إدارة الأفراد وتوجيههم الوجهة الصحيحة التي تخدم العمل بشكل جيد. . . وللأسف فإن الكثيرين من مسئولينا لا توجد لديهم الثقة في الكوادر الوطنية ويعتقدون اعتقادا خاطئا بأن تقسيم العمل وتوزيع الصلاحيات قد يهدد مكانتهم. . فحب السلطة والتسلط مسألة مترسخة في عقول الكثيرين والذين لايمكن أن يفرطوا بأية مسألة حتى لو كانت صغيرة دون أن تمر أمام

أعينهم. . . وكأن الأقدار رسمت لهم وحدهم القدرة على البت في الأمور وإدارتها دون سواهم ودون الاقتناع بأن ملكات الاشخاص وقدراتهم العقلية والذهنية واحدة. . ونحن هنا لانريد تجريد المسئولين الكبار وأصحاب المقاعد (المستديرة) من صلاحيتهم وحقهم في معرفة كل الأمور ولكن تنظيم العمل وتوزيع الصلاحيات من الممكن أن يخففا عنهم الكثير ومن الممكن أن يساهما في دفع الأمور وإعطاء الآخرين حقهم ونصيبهم في العمل. . . وغدا نكمل. .

مصير خريجي قسم الإعلام

الطلبة الذين يتخرجون من قسم الإعلام بالجامعة . . لا ندري أين تقذف بهم الأيام . . فبالرغم من تخرج ثلاث دفعات من الجامعة إلا أن الملاحظ أنه لايوجد هناك إقبال للعمل بالأجهزة الإعلامية الموجودة بالدولة كالصحف والإذاعة والتلفزيون . . . وفي حوار عن هذه القضية قال أحد الطلبة إنه لايقبل العمل في الصحافة لأن العمل مرهق ومزعج وأنه يفضل أن يعمل بإحدى الوزارات الاتحادية عوضا عن الإعلام . . . ونحن لانملك تفسيرا لهذه الظاهرة سوى عدم وعي خريجي الإعلام بأهمية الدور المنوط بهم . . . فالإعلام كما نعلم هو أخطر وأهم سلاح جماهيري على الإطلاق ومن المفترض أن يجذب أعدادا لابأس بها من الشباب المواطن لدفع عملية الاتصال بين المرسل والمستقبل إلى الطريق المنشود . . وقضية تدريب هؤلاء الخريجين ودفعهم إلى تلك الأجهزة ليست عملية صعبة ولا مستحيلة . . لأن بالأجهزة الموجودة لدينا العديد من الخبرات المحلية والعربية والتي باعتقادنا لن تدخر جهدا في سبيل تدريبهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة . . . كذلك فإن المسئولين عن هذه الأجهزة يجب أن يحثوا الشباب على الاتجاه إلى هذا المجال . . . وعملية هضم العمل الإعلامي ليست أمرا هينا وسهل المنال . . . فعملية التأقلم مع هذا العمل واستيعاب مختلف جوانبه

بحاجة إلى جهد كبير. . . ونحن بقدر ما نلوم الخريجين على اتجاههم نحو البعد عن العمل في مجال تخصصهم فإننا نلوم المسئولين عن أجهزتنا القائمة لخوفهم من مزاحمة الآخرين لهم . . . ولتطمينهم فإننا نقول إن نظرية (ياك ولد وطلعك من البلد) صعبة التحقيق في ظروفنا لأن نظرة شبابنا قد تغيرت كثيرا وعملية الصراع من أجل القمم ليست مطمح الجميع . .

هـــذه الشمعـــة

المدرس كما يقـال شمعة تحترق لتضيء الـدرب لغيرها ومهنـة التدريس مهنـة شاقة لايستطيـع أي إنسان كان العطـاء فيها . . إلا إذا كان مقتنعـا قبل كل شيء بأهميتها في تربية وإعـداد الإنسان من مختلف الجوانب العقلية والسلـوكية فعلى يد المدرس تنمو الطـاقات الشابـة لتأخذ دورهـا في عملية البنـاء . . فهم السواعد التـي تركن إليها الأمم لإعداد أجيـالها إعدادا سليما . . لكن المدرس في مجتمعنا يعاني الكثير . . فقبل كل شيء يواجـه عقليات مجتمعية لم تتقبل بعد هذه المهنة . . لأن المدرس كما يدعون لايوجد لديه مكتب ليركن اليه كل يوم . . كما لايوجد ضمن جدولـه «سفرة او سفرتان» ولا الراتب مجز يستطيع أن يعيش بـه بمستـوى كما يعيش غيره أما على صعيـد المسئولين عن هذا القطاع . . فإنهم لايزالون يرفعون المناشدة . . تلو الأخـرى . . مطـــالبين بأن يأخـذ المدرس مكـانـــه أسـوة بغيره من أصحـاب المهن . . لكنهـم لم يجدوا من يسمعهـم . . وأخيرا وضمن تلك المنـاشدات . . هنـاك مشروع على جدول البحث وهـو ضرورة توطين مهنـة التدريس . . وإعطـاء حافـز لايقل عن ٣٠ بالمئـة من الراتب الأسـاسي للمدرس المواطن لـدفع أعداد كبيرة من المدرسين المواطنين للالتحاق بسلك التدريس . . هـذه المطالب التي تبحثها التربية بحاجة إلى دفعها وتشجيعها من قبل الجهات المسئولة .

من هنا يجب ألا تذهب هذه المناشدات أدراج الرياح كغيرها . . وقد آن الأوان لنا أن ندرك أن العجلة تدور وبسرعة . . وضرورات المرحلة تقتضي خلق وإيجاد مربين أفاضل . . ندفع على أيديهم وبهم رجال المستقبل ونقدم خدمة للمجتمع لاتقدر بثمن . .

مبادرة طيبة

خطوة رائدة وإدراك واع لمعنى العملية التربوية. . وبادرة لايسع المرء إلا أن يثني عليها. . ويثنى على أولئك الذين يفهمون طبيعة المجتمع والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها غيرهم. . . فليس كل الطلاب قادرين على مواصلة التعليم انطلاقا من الظروف المعيشية المختلفة لهم. . . فهناك كثير من الطلبة أجبرتهم أوضاعهم الأسرية إلى ترك الدراسة والعمل في هذا الجهاز الحكومي أو ذاك. . . وهذا معناه ضياع المستقبل الذي رسمه البعض في مخيلته لنفسه. . . ومجلس آباء منطقة دبي التعليمية باعتقادنا كان مدركا لهذه الظروف حينما قرر تقديم مساعدات اجتماعية شهرية للطلاب الذين تستدعي حالاتهم صرف مساعدات لهم. . . فهذا الإجراء يحد بصورة أو بأخرى من ظاهرة تسرب الطلاب التي تعاني منها المدارس. . . ويحد كذلك من ظواهر الانحراف التي راح ضحيتها الكثيرون من الطلبة. . . لأن العامل المادي كغيره من العوامل يؤثر في عملية الانحراف وقد يكون سببا مباشرا لها. . كما أن حل مشاكل الطالب المالية تولد لديه إحساسا بأنه يحظى بالرعاية من قبل غيره. . وأن هناك مجموعة كبيرة من الأشخاص تحس بمعاناته ومشاكله. . وتدفع العملية هذه بالأسر إلى مزيد من الاهتمام والرعاية بأبنائها. . كذلك فإن

المساعدة الاجتماعية تشكل إحياء لقضية من صميم تراثنا ألا وهي الترابط ومشاركة الآخرين في معاناتهم . . من هنا فإن هذه الجهود الأهلية يجب أن تلقي التعضيد من قبل الجهات الرسمية وعلى رأسها وزارة التربية والتعليم لأنها الجهة المعنية بقضايا الطلبة فحبذا لو ساهمت مع هذه الجهود وعملت على تعميمها لتشل المناطق التعليمية في كل الإمارات . . فحال بعض الطلبة من المناطق الشرقية وغيرها ليس بأحسن ولا اسعد حظا من غيرهم . . . ومجالس الآباء كذلك يجب أن تنهض بدورها وتحذو حذو مجلس آباء دبي لأنها معنية هي الأخرى بقضايا الطلبة ومشاكلهم . .

واحد بالمائة فقط ...!!

. . تشير الدراسة التى اعدها ناظر مدرسة العروبة الثانوية بأن نسبة المعلمين المواطنين العاملين فى قطاع التدريس ١٪ فقط من إجمالى أعضاء هيئة التدريس البالغ ٣٤٧٣ معلما أى أن النسبة قليلة جدا ولاتقاس إذا ما قورنت بحجم اليد العاملة الوطنية فى القطاعات الحكومية والخاصة الأخرى . . وهذا يعنى أن جانب التوطين من السياسة التعليمية لم يتحقق بعد . . بل يخطو خطوات بطيئة كالسلحفاة . . ويعنى كذلك أن وزارة التربية والتعليم وهى تدخل عامها الثالث عشر لم تول هذه المسألة أهمية تذكر . . وتذكرنى هذه النسبة بمسئول الشئون الإدارية بوزارة التربية والتعليم وكان ذلك عام ١٩٨١ حينما سألته عن وظائف فى قطاع التدريس . . ولم يكن رده إلا أنه لاتوجد وظائف شاغرة . . وهذه الواقعة كما نعتقد تتكرر كل عام . . ففى العام الحالى تقدمت كما أعرف إحدى المواطنات وقبلت بوزارة التربية والتعليم بناء على موافقة مجلس الخدمة المدنية . . ولكن الوزارة رفضت أن تسند إليها وظيفة مدرسة بحجة أن العام الدراسى اوشك على الانتهاء . .

وقائع عدة وفى الجبعة المزيد . . وتحدث كل عام . . ولانملك أى تفسير لها سوى أن هناك خللا فى عملية القبول بقطاع التدريس . . وتضاربا فى اختصاصات العاملين وعدم معرفتهم

بحقيقة الوضع القائم بالوزارة . .

من هنا فإن الدراسة الجادة والقيمة التى قام بها ناظر مدرسة العروبة يجب أن توضع بعين الاعتبار لأنها تحدد مواضع الألم المختلفة بجسم العملية التعليمية . . وعلى الوزارة ألا تضعها فى الأدراج المهملة كما يفعل غيرها . . بل مطالبة بأن تحللها وأن تعمل على تقييم الوضع القائم . . وفق التصورات المطروحة بها . . أسئلة عديدة وإجابات شتى تطرح ضمن هذا السياق . . فلماذا يهرب المواطن من الانخراط فى سلك التدريس . . ولماذا تعانى المدارس من التخلف الدراسى . . قضايا بحاجة إلى مزيد من الدراسة . . ومزيد من العمل . . لأنها تشكل الركائز الأساسية لبناء المواطن الصالح . .

التنظيم ... قبل كل شيء!

الاقتراح الذى تقدمت به منطقة دبى التعليمية بضرورة أن تعمل وزارة التربية على مخاطبة الجامعة لإيقاف القبول فى قسمى علم الاجتماع وعلم النفس لأربعة فصول دراسية وخاصة بالنسبة للطالبات . . مطلب وجيه على ضوء الواقع الذى تعيشه منطقة دبى التعليمية والتى يوجد بها ٣٨ أخصائية اجتماعية زائدات عن حاجة المنطقة التعليمية . . ولكن هذا الاقتراح لا يمكن تعميمه وقبوله بالنسبة لمختلف المناطق التعليمية . . أو بالنسبة لواقع التعليم فى البلاد . . لأسباب مختلفة منها أن المشكلة التى تعانيها منطقة دبى التعليمية . . ليست نسبة كبيرة لحد المطالبة بإيقاف القبول بقسمى علم الاجتماع والنفس . . فالوزارة وإدارة شئون الموظفين بإمكانها تنظيم عملية قبول خريجى هذين القسمين فى مختلف الوزارات والأجهزة الحكومية . . فخريج علم النفس عن الممكن أن تستوعبه العيادات النفسية الموجودة بمستشفيات الدولة . . وخريج علم الاجتماع لايمكن حصره كذلك ضمن نطاق التربية . . فوزارة الشئون الاجتماعية هى الأخرى تحتاج إليهم خاصة فى وحدات رعاية الأحداث وبأقسام الخدمة الاجتماعية وقطاع التدريس هو الآخر مجال رحب من الممكن أن يستوعب الأعداد الكبيرة من الخريجين .

إن العملية بحاجة إلى تنظيم وتوجيه وتقدير الاحتياجات قبل

كل شيء . . إضافة لـذلك فإن الدراسات الإنسانيـة تلاقى إقبالا كبيرا ليس فى الإمارات وحدها بل فى جميع البلاد العربية . . وهذا لم يـدفـع تلك الـدول إلى اغـلاق أقسـام علـم النفس والاجتماع بجـامعاتنـا . . فـالحلول مـوجـودة ومتنوعـة وبحـاجة إلى دراسـة متأنية . . ومشكلة منطقـة دبى التعليمية قد تكون معدومـة بالنسبة لبقية المنـاطق التعليمية بـالبلاد ونعتقـد بأن المسئولين بمنطقـة دبى التعليمية يشاركـوننا بهذا الطرح . . ويشاركوننا بأن البـدائل متوافرة بشرط أن نعمل على اكتشافها .

أجـــازات الأســاتـــذة

. . بالـرغم من مطالبة أسـاتذة الجامعة بضرورة مـوافقة إدارة الجامعة الدائمـة على منحهم أجازات . . عندما تـوجه لهم دعوات من الخارج لحضور المؤتمرات العلمية والندوات التـى تنظمها مراكز الأبحاث والجامعات الأخرى . . إلا أن هذه المطالب لم يستجب لها إلى الآن . . والأسباب كما قال الأساتـذة أصحاب المشكلة تتلخص فى أن الجامعـة ترى فى سفـرهم مسألـة قـد تـؤثر على سير العمليـة التعليمية . . بالإضافة إلى عدم توافر الاعتمادات المالية المطلوبة .

هذا ملخص لقضية يعيشها أساتذة الجامعة . . وفى اعتقادنا أن البحوث والندوات التى تقـام فى الخارج قضية مفيدة لتنمية روح البحث لدى الأساتذة أولا . . ولإعطـاء الجامعة سمعة على الصعيد الأكاديمى ثـانيا . . أى أن المسألة بقـدر ماهى مفيدة لـلأستاذ . . فهى مفيدة في الوقت ذاته للجامعة . . خاصة وأن الأساتذة كما قالوا على استعداد للسفـر على حسابهم الخاص إذا كانت القضيـة المالية هى العقبة فى سبيل حضورهم . .

ونحن هنـا لانحمل هذه الأخطـاء للجامعـة وحدهـا . . بل النظم الماليـة الموجودة والتى قـد تكـون هى الأخرى عقبـة فى سبيل تحقيق حلم الأساتـذة فى المتابعة المستمرة لما يستجد مـن قضايا تهم المواطن العربى فى مختلف أقطاره . لذا فإن إدارة الجامعة مطالبة بأن

تنظر بجدية الى هذه المشكلـة . . ونعتقد بأنها قادرة على حلها طالما أن هدف الأسـاتذة واضح . . فاستقـرار الأستاذ وشعوره بالمسـاندة الدائمة من قبل الجهـات المسئولة يدفعـانه بالتأكيد سـواء كان هذا الأستاذ بالجامعة أو بغيرها من الهيئات إلى العطاء بصورة افضل .

وأخيرا فإن هـدف الأساتـذة الاستفـادة أولا وأخيرا . . وليس الراحة والاستجمام كما يفعل غيرهم . .



تنمية اقتصادية

ذهنيـة مصرفيـة .. محيـرة !

توطين العمـل بالقطـاع المصرفى . . شعار طـالما نادينـا به . . ولكن الظـاهـر أن المسئولين لايـريـدون أن تسير الأمـور فى هـذا الاتجاه . . فما يجرى فى هـذا القطـاع الحيـوى أمـر محير إن لم يكن غريبـا . . والواقعة التى سنتحـدث عنها تصب فى هـذا السياق . . وتـوضح حجم المشكلـة التى يرزح تحتهـا العـاملون المواطنـون بهذا القطاع . .

الواقعـة تتلخص فى أن أحد البنوك الذى يسمى نفسـه «بنكا وطنيـا» لجأ مـؤخـرا إلى تغيير الإدارة المشرفـة على البنك من إدارة بـاكستانيـة إلى إدارة إنجليـزيـة . . إلى هنا والأمـر طبيعي وعـادي جدا . . ولكن دعونا نتحدث عن بـدع الإنجليز وسياساتهم الماكرة وعقلياتهم . . والذى يرى البعض أنها فذة . .

لقد بدأوا أولا بالعاملين الوافدين بالبنك . . فانتهجوا سياسة التطفيش . . بعضهـم أحس بـالأمـر منذ البـدايـة فقـدم استقالتـه وودعهـم من غير حزن عليهم ورحل . . والبعض الآخـر مازال ينظر لعل وعسى أن تتغير الامـور . . بعـد ذلك جـاء دور المواطنين . . فطلبت الادارة الانجليزية من جميع المواطنين أن يتقـدموا باختبارات للـذكـاء «اللغـة الانجليـزيـة . . معلـومـات بنكيـة . . مقـابلـة شخصية . . لكنهم كما قالوا رفضـوا إجراء تلك الاختبارات استنادا

إلى أنهم اولا خريجو جامعات عربية وأجنبية . . ولأنهم ثانيا يعملون بالبنك منذ اربع سنوات . . رفضهم لم يعجب الإدارة المسئولة . . فما كان من رئيس المستشارين بالبنك إلا أن توعد وهدد بتقليص رواتبهم . . وتجميد ترقياتهم .

هذه الواقعة كما تحدث عنها أصحابها تؤكد بأن العناصر الأجنبية بالبنوك العاملة بالبلاد لاتزال تنظر إلينا على أساس أننا لانفقه شيئا فى عالم المال . . وبأننا قاصرون وبليدون ونحتاج إلى رعاية دائمة . . وهذه النظرة ليست غريبة عليهم . . فهم لم يعترفوا الى الآن بقدرة الشعوب الأخرى على تسيير أمورها بنفسها . . أي أنها عقلية المستعمر بعينها . .

من هنا . . لابد من وضع حد لهذه التجاوزات والممارسات الاستفزازية بحق المواطنين العاملين بالبنوك . . وعلى البنوك هى الأخرى أن تقتنع بأن التطور الطبيعى للأشياء يقول بأن المواطن هو الباقى على هذه الأرض وهو القادر على العطاء أكثر من غيره فى المستقبل المنظور . وعلى المصرف المركزى كذلك أن يعمل على حماية الكوادر الوطنية العاملة بالبنوك . . وأن يشكل لجنة لتلقى شكاواهم والعمل على حلها . . هذا إذا أردنا إنهاء هذه الممارسات الخاطئة والاستفزازية في الوقت ذاته . .

دخـــل الصيـــاد

القرار الذى أصدره صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمى عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة والذى يقضى بصرف ٦ ملايين درهم كمساعدات للصيادين قرار جيد وحكيم. . وإدراك واع لمعاناة هذه الفئة من المواطنين. . فكلنا يعلم أن الصياد لايوجد له دخل يسد به رمقه ويحمى به أبناءه من عاديات الزمن ومحنه ومشاقه. . ومهنة الصيد لاشك بأنها مهنة شاقة. . فاختراق عباب البحر والصراع معه ليس أمرا هينا ولاسهلا. . فالكثيرون لايستطيعون الصمود ساعة واحدة. . فما بالنا باولئك الذين يقضون ليالى باكملها فيه. . ومعاناة الصياد كبيرة كذلك. . فى ظل الظروف الاقتصادية الصعبة. . وفى ظل موجة الغلاء الفاحشة التى تجتاح البلاد، . . والتشبث بالمهنة التى ننادى دائما بالحفاظ على طابعها الوطنى ليس أمرا سهلا. وفى ظل موجة الغزو البشرى التى تسربت إلى مختلف القطاعات المهنية بالبلاد.

من هنا فإن القرار كما نعتقد، سيساعد هذه الفئة على الاستمرار. . وعلى البقاء فى هذه المهنة. . وكذلك الحال بالنسبة لتوجيه سموه بضرورة الإسراع بإنشاء جمعية الصيادين فى الشارقة لتتولى حل مشاكلهم ومساعدتهم. . فالجمعيات ضرورية وتوعية الصيادين بأهميتها ضرورية هى الأخرى. . لأن مطالب الصيادين لم

تكن تـلاقى آذانا مصغيـة تسمعهـا . . ولم تجد أحدا يتجـاوب مع أناتها وهمومها . .

من هنـا . . فإن الصيـادين هم الآخـرون مطـالبـون بضرورة الإسراع إلى الانضواء تحت لواء الجمعية المزمع إنشـاؤها لأنها البوتقة التى تستطيع أن تحتوى وتحل مختلف همومهم . .

وأخيرا . . تحيـة إلى ذلـك القلـب الكبير الـذى يـدق لأنـات غيـره . .

تجــارة السيــارات

القـرار الـذى تزمع وزارة الاقتصـاد إصـداره والقـاضى بمنع استيراد السيارات إلا عن طـريق الوكيل، قـرار جيد وحكيم ويأتى تطبيقا للمادة «٢٣» من قـانون تنظيم الـوكالات التجـارية ولكن إذا كـان من حق وكـلاء السيـارات أن يتكتلـوا للـدفـاع عن مصـالح ويتحركـوا طالبين من وزارة الاقتصاد التدخل لحمايتهم من منـافسة الوسطـاء والمحال الأخرى المنتشرة بطـول البلاد وعـرضها ، فإن من حق الأفراد كـذلك ، أن يطالبـوا الاقتصاد بصفتهـا الجهة المسئولة بالبلاد عما يجرى فى الأسـواق التجارية ، بأن ترعى مصـالحهم أيضا وتعمل على تحقيقهـا ، فـالمستهلك فى ظل الـوضـع الحالى ضحيـة وصيد سهل لوكلاء السيارات ، والذين لايتوانون عن فرض الأسعار الخيالية على السيارات التى يقومون بـاستيرادها ، ناهيك عن المبالغة فى أسعار قطع الغيار والتى يتحكمون من خلالها فى المستهلك لأنهم الموردون الوحيـدون لها ، من هنا فإن الـوزارة طالما يوجـد لديها اتجاه لتعيد حـرية الاستيراد بـالنسبة للشركـات العاملـة فى السوق ، فإنها مطالبة كذلك ، بأن تقوم بعمل دراسة عن أسعار السيارات فى دول الخليج العربى ، عنـد ذلك ستعرف حجم المبـالغ الطائلـة والمغالاة فى الأسعار التى تفرضها الـوكالات ، ومن هنا لا اعتراض لنا على أن تسير أمور التجارة بالبلاد بطريق منظم ووفق قوانين معروفة وضمنها

قانـون الوكالات التجـارية ولكننا نـؤكد بأن أى قانـون يصدر ينظم دائما وأبدا العلاقة بين طـرفين، من هنا فإن الضرورة تقتضى مراعاة مصلحتهما جميعا، فالأفراد محدودو الدخل وغيرهـم فى أمس الحاجة إلى من يقف بجانبهم أمام تكتل «الهوامير» والذى لايمكن أن يسلم بحق غيره فى أن ترعى مصالحه كذلك من قبل الجهات المسئولة.

دخلنـــا والمعـانــاة

بينما تؤكـد أحدث الـدراسات الاقتصـادية العالميـة بأن دخل الفرد بالدولة أعلى دخل فى العالم يعانى فى الجهة المقابلة مواطنو دفتا ـ مسافى ـ الغمـره بالمنطقة الشرقية من شحة المياه وملـوحتها ، فالبئر الـرئيسيـة التي كـانت تغـذي تلك المنـاطق أوشكت على النفـاد، وزادت ملـوحتهـا إلى درجة دفعت الأهـالى إلى الامتنـاع عن الشرب منها ، ولم يكن الحل سوى شراء الماء بـ ٢٠ درهما لكل سيارة ، وزارة الكهـربـاء والماء أدركت المشكلة وعملـت على حفر بئـر للميـاه فى منطقة مربض منذ عـدة أشهر، ولكن المشكلة بقيت من غير حل ، فـالترشيـد كما نعتقـد أصـاب الـوزارة ولم يمكنهـا من تنفيـذ بقيـة المشروع ، لذا لم يتم توصيل أنابيب من البئر الرئيسية إلى المناطق التى تعـانى من شح المياه مع العلم بـأن المسافـة من مربض الى المنـاطق التى تعـانى من شح المياه لاتتعـدى ٥ كلم ٢ فقط! اهالى المنطقـة يسألـون وبمـرارة عن سبب عدم تـوصيل الميـاه إلى منـاطقهم وعن إهمال الجهات المسئولة للمشكلة التى يعانون منها وقالوا هل يقبلون بأن يفيض الماء عن الحاجة فى مناطـق ، بينما نعانى نحن من مشاق البحث عنـه! من هنـا فإن الـوزارة المسئولـة أو غيرهـا من الجهـات مطالبة بأن تعمل على منع معانـاة هؤلاء المواطنين ، وعلى حد علمنا ومعلوماتنا المتواضعة ، فإن البلاد لاتعانى من الشح فى المياه ، بدليل

أن الكثير من المزارع مـا زالت قـائمـة وتجود محاصيلها ويـزداد اخضرارهـا يـومـا بعـد آخـر دون أن تعـانى الشح ، فلماذا يتحمل المواطن العـذاب إذا كـان هـذا هـو واقع الحال ، وأخيرا فإن خطط الوزارات ومشاريعهـا الطموحة تكشف عدم مصداقيتها بـالقضايا التى يعانى منها المواطنون وتتفاقم يوما بعد آخر.

أهمية تدريب المواهب الشابة

فترة قصيرة فقط مضت من عمر معهد التدريب المصرفى بالشارقة، ولايمكننا القول عنها سوى أنها كانت حافلة بالدورات المختلفة، والتى اتضح من خلالها مدى إقبال المواطنين وتعطشهم إلى مثل هذه الدورات خاصة بالنسبة للعاملين منهم فى القطاع المصرفى بالبلاد، فعالم الاقتصاد كما نعلم لايعرف الثبات فكل يوم هناك شيء جديد، وثورة العلم تضيف كل يوم إنجازا جديدا ونظريات عديدة.

هذه المستجدات بحاجة إلى متابعة ووعى من قبل الأفراد العاملين فى القطاع الاقتصادى ناهيك عن صقل هذه المواهب وربطها بكل جديد وهذا ما تبناه المعهد منذ إنشائه، إضافة إلى ذلك، وعلى ضوء كون بلادنا مركزا تجاريا هاما اجتذب العديد من رءوس الاموال المحلية والعالمية، فإن حاجتنا بالتأكيد متزايدة لتغذية القطاعات الاقتصادية المختلفة بالكوادر الوطنية المدربة، والتى كانت لاتجد مكانا للتدريب غير السفر الى الخارج وهذه العملية كما نعرف، لم تكن البنوك تكلف نفسها عناء القيام بها، لكونها مكلفة أما الآن وقد افتتح المعهد فإن الكثير من الجهد والمال أمكن توفيرهما، من هنا يمكن القول، بأن التجربة جيدة وناجحة في الوقت نفسه، خاصة وأن القائمين على المعهد من الشباب المواطنين

المشهـود لهم بالكفـاءة، والذين لم يـدخروا وسعـا فى سبيل المتابعـة والتطوير، وبث فكرة التدريب وترسيخها بين العاملين المواطنين فى القطاعات المصرفيـة، وأخيرا فإن الأجهزة الاتحادية الأخـرى مطالبة بدورها بأن تعى فكرة المصرف المركزى، وتعمل على صقل وتدريب الكوادر العاملـة بها، والتى قد يكون بعضهانسـى الكثير مما تعلمه بالجامعات .

لذا فإن تـدريب تلك المواهب سيعطيها حافـزا جيدا للعمل والابداع وهذا مانطمح إليه .

. . للبيع ورشة بالمنطقة الصناعية بكامل معداتها . . تعلن محكمة . . الشرعية بأنه سيعقد مزاد علنى لبيع أموال المحكوم عليه . . تعلن دائرة بلدية . . بأن السادة . . يرغبان فى فك الشراكة بينهما . . يعلن السيدان . . أنهما انسحبا من شركة . . إعلانات تغص بها الصفحات المبوبة بالصحف اليومية، وإن كانت تدل على شيء فإنما تدل على أن الكثير من التوقعات والدراسات الاقتصادية التى تناولت الوضع الاقتصادى بالبلاد، لم تكن صائبة والدليل على ذلك تفاقم قضايا فك الشراكة وبيع وإغلاق المحال التجارية، وهذا دليل كاف فى حد ذاته ليؤكد، أن هناك خللا ما فى الوضع الاقتصادى، وأن هناك أزمة تعيشها التجارة، وإذا كنا لانعزل المؤثرات الخارجية مما يحدث، فإننا لايمكن كذلك أن نعزل ماتصدره الجهات المختصة من قرارات وقوانين، تؤدى الى التضييق على التجار، إضافة الى المشاكل التى خلقتها الديون المتراكمة على بعضهم، والتى نشك فى قدرتهم على سدادها فى الوقت الحالى من هنا فإن علاج مايظهر من ظواهر سلبية على السطح، بحاجة ليس إلى قرارات فقط، بل إلى سياسة مرسومة ومتكاملة تستطيع سحب البساط من تحت أقدام أولئك الذين ولدوا بصورة قسرية وسموا أنفسهم بالتجار، فى حين أن الحقيقة تبين أنهم ليسوا سوى مجموعة

من المغـامرين اعتقـدوا خطأ بأن طـريق الحصول على الثـروة سهل ومعبـد، لكل من يـرغب دون أن يــدركـوا حقيقـة هـامـة هى أن «الهوامير» قــد قضــوا على الأخضر واليــابس. . مــو صحيح ياتجار. . !!

التدريب ... التدريب

. . اتجاه وزارة العمل والشئون الاجتماعية نحو إنشاء مركز للتدريب المهنى لتوفير فرص العمل للمواطن فى مختلف المجالات فكرة جيدة . . خاصة بعد تعثر مشروع معهد التعليم الفنى والذى طرح قبل فترة ولكنه لم ير النور الى الآن . . لعدم الاتفاق بين جهات الاختصاص على إنشائه . . ورفضه فى نهاية المطاف . .

الفكرة قديمة وسبق طرحها فى أكثر من مناسبة . . والشىء الملفت للنظر أنها لم تغب عن عقول الكثيرين . . بل ظلت الفكرة تراودهم . . وأخيرا التقطت وزارة العمل والشئون الاجتماعية الخيط . . وفكرت فى تنفيذ المشروع بالتعاون مع الجهات المختصة . . المشروع لو ظهر إلى حيز الوجود سيكون إنجازا كبيرا . . وسيدفع الشباب المواطن إلى الاهتمام بهذا الحقل الفنى الهام .

والذى لايختلف اثنان على مدى حاجة البلاد إليه خاصة وأن المرحلة التى نعيشها ليست بحاجة الى مزيد من المواطنين الكتبة أو المديرين لأن لدينا الأعداد الكافية من هذه النوعية من الموظفين والتى تزيد عن حاجتنا الفعلية «٤١٫٠٠٠» موظف بأجهزة الدولة المختلفة . . أى أننا لانعانى نقصا فى جهازنا الإدارى . . ولكننا نفتقر إلى الأيدى الماهرة والمدربة . . التى تستطيع أن تسير عجلة الآلة . . خاصة وأننا نعتمد فى حياتنا اليومية على الكثير من الأجهزة

المستوردة والتى هى بحـاجة إلى أيـد فنية مدربـة لصيانتهـا . . هذه الأيدي يجب أن تكون وطنية بالأساس .

والملاحظـة الأخيرة والتى يجب أن توضع بعين الاعتبـار ونحن فى مـرحلة دراسـة هـذا المشروع الحيوى الهام . . هي وعى مشـاكل الرعيل الأول من شبابنـا وكما نعرف فقد تدرب أكثـر من ٥٠ مواطنا فى عام ١٩٧٠ بمعهـد التدريب الفنى بقطر . . وهؤلاء عـانوا كثيرا فى حينها من عـدم الاعتراف بشهادة المعهد . . وعدم تـوافر الفرص لتشغيلهـم حتى اضطرت الغالبية العظمى منهـم الى العمل ككتبة فى العديد من الوزارات .

من هنا . . فإن الوزارة يجب أن تعطى هذه المشكلة — وهى فى مرحلة الإعداد — أهمية خاصة . . لأنه لافائدة من إنشاء المعهد إذا لم نعمل على توفير فرص العمل للذين يتخرجون منه . .

الغش

ظاهرة الغش التجاري التي تجتاح البلاد هذه الأيام شيء خطير يجب ألا يسكت عليه أو يهون من أمره . . فقبل أيام كاد حليب «انفاتيل» يفتك بنا وبفلذات أكبادنا وبالأمس تم ضبط ٢٦ حاوية من حليب نيدو لا تصلح للاستعمال الآدمي . . وماذا يدرينا ما تخبئه لنا الأيام القادمة فالمسلسل مستمر وتتوالى حلقاته كل يوم . . وقانون الرقابة على المواد الغذائية ما زال حبيس الأدراج ينتظر الفرج بفارغ الصبر . . فهل من المعقول وعلى ضوء ما يضبط من أغذية فاسدة أن نبقى متفرجين وكأن الامر لايعنينا ! . . وهل من المعقول أن نكتفي بضبط الكميات وإنذار الشركة المخالفة ثم تمضي الأيام ويعود كل شيء إلى ما كان عليه وعفى الله عما سلف . . أم نتحرك وبسرعة لسن القوانين الرادعة التي توقف تلاعب الشركات الأجنبية بمصيرنا . . . فالمواد الغذائية بأنواعها تشكل قوت الإنسان اليومي والذي لايمكن له أن يستمر في الحياة بدونها وهذه المواد كما نعلم ليست من صنع أيدينا لأننا لم نصل بعد الى مرحلة الاكتفاء الذاتي . . واعتمادنا على الخارج واضح ولا لبس فيه . . وطالما أن هذه الحقائق واضحة لدينا فلماذا لانقوم بتنظيم أنفسنا للحد من هذه التجاوزات التي لاتأخذ في الاعتبار أننا بشر كغيرنا معرضون للفناء من جراء السموم التي تصدر إلينا بين فترة

وأخرى . . . وهنـاك حقيقة تبرز على هـامش الغش التجاري . . . وهي أن قليلا من المواد المغشـوشة تضبط قبل دخولها البـلاد . . أما الغالبيـة العظمى فإنها تدخل دون أن يتمكن أحد من معـرفتها إلا عندمـا تطرح في الأسواق . . . وهنـا يكون الاكتشـاف متأخرا . . . لذا فإن أقسـام الصحة بالبلـديات مطـالبة بأن تكثف من حملاتها التفتيشيـة وكـذلـك الحال بـالنسبـة لأقسـام المراقبـة الصحيـة بالموانـىء . . . والضرورة تقضي كذلك بإخـراج قانـون الرقـابة على المواد الغذائيـة وقانـون قمع الغش والتـدليس إلى حيز الـوجود لأن القوانين ما هي إلا عـوامل ردع وزجر للمخالفين وإلا فإن مسلسل الغش لن ينتهي ولن تتوانى الشركات المصدرة عن تصدير المزيد من الآفات والسموم إلينا فهل نتحرك . .

ترشيد

ترشيد الإنفاق وخططه التي تنفذ بإدرة جيدة لتنظيم الكثير من الأمور التي كانت تسير بصورة خاطئة وخيرا فعلت لجنة ترشيد الإنفاق . . عندما اتجهت الى إلغاء الوظائف الشاغرة في الوزارات وخيرا فعلت عندما درست الهياكل الوظيفية وقدرت مدى حاجة الوزارة من الأيدي العاملة في كل إدارة من إداراتها ، لكن الظاهر أن الدوائر المحلية لم تقتنع بعد بجدوى الترشيد ولا بأهميته في هذه المرحلة من عمر البلاد . . وإلا ما معنى وجود أكثر من عشرين سكرتيرة بإحدى الدوائر المحلية الخدمية بالإمارات الشمالية . . ألا يوجد موظفون لأداء العمل . . ورؤساء أقسام . . أم أن كل رئيس قسم لابد وأن تنظم عمله سكرتيرة . . وهل أن رئيس القسم تشل قدراته العقلية عن العمل إذا كان يفتقر إلى سكرتيرة أنيقة بجانبه . . هل العملية تقليد أم وجاهة أم ماذا . . سؤال بحاجة إلى من يجيب عليه وظاهرة تحتاج الى تفسير ودراسة من قبل الجهات المختصة بتلك الدائرة . . ونحن هنا لاننكر أهمية السكرتارية ودورها في تنظيم العمل وحسن أدائه ولكن ليس بهذا الكم الذي يدعو إلى التساؤل عن كثرته . . وكما نعلم فإن مدير تلك الدائرة يتمتع بعقلية إدارية مشهود لها بالكفاءة وحسن الأداء والتنظيم ولكننا نختلف على هذه الظاهرة معه . . والتي برزت مؤخرا . . لذلك فإن ظاهرة

السكـرتيرات بحاجـة إلى إعادة نظـر . . ومن الأجدر لتلك الـدائرة طـالما أن لـديها طمـوحـا في التنظيم الأمثل والمتمثل في قـراراتها التنظيميـة الجيـدة أن تلتفت إلى مـا يـدور فيهـا من أخطـاء وعلل وصـاحـب البيت أدرى بما فيـه . . فهـل يحاول تغيير مسـاره الى الأفضل . . .

الطفـــرة .. والسلــوك

يوجـد ضمن حياتنا اليـومية الكثير من الأخطـاء والتصرفات اللاحضـارية ، والتي تعكس حقيقـة أن التطور الاقتصـادي الذي نشهده لم يستطع أن يؤثر على كياننا الاجتماعي برمته ، فالطفرة المادية وضعت بين أيدينـا العديد مـن الآلات والأجهزة الحديثة كـالسيارة والتلفــزيـون وغيرهما من المخترعــات والتي تشكل قمـة الإبــداع الحضاري الأوروبي ، لكن القصة ليست قضية تـوافر هذا الجهاز او ذاك بقـدر ما هي دور وتأثير هـذا التقدم التقني المستـورد في التأثير على السلـوك البشري وفي كيفيـة تعـاملـه مع هـذه الآلـة أو تلك ، ومقياس التقدم كما نعتقـد كذلك هو السلوك اليومي لـلإنسان ولو تعمق الواحـد منا في العديـد من تصرفاتـه اليومية لـوجد الكثير من الأخطـار، فالمدخن مثـلا يعـز عليـه وتأبى نفسه أن يقـوم بإطفـاء السيجـارة التي يـدخنهـا في منفضـة سيـارتـه بل يلجأ وبطـريقـة مقصودة إلى قذفها في الشـارع العام دون وعي وادراك بأنها قد تكون سببا في احتراق سيارة ، أو أنها عامل من عـوامل التلوث ، وبالجبهة المقابلة يفتخر الواحد منا عندما يزور إحدى الدول الاوروبية وينبهر بتقدمهم يقـول . . . يا سلام على الاوروبيين نتفة سيجـارة لا تجدها بالشارع . . هـذه إحدى الظواهر وهناك كذلك ظـاهرة عدم احترام الوقت ، فالزمن عندنا لايوجد له اعتبار، فقد يتفق شخص مع آخر

على زيـارته في سـاعة او يـوم محدد ولكن يفاجأ بأنـه لم يأت أو يأتي ويبـادر بالأسف فيرد عليـه الآخر وبسخـرية (مـواعيد عـرب) . . ظـواهر فقـد يتساءل البعض لماذا نطـرحها ولماذا نـؤكد عليهـا بين الحين والآخر نقـول . . . إن هذه الظـواهر قـد تبدو لأول وهلـة أنها بسيطـة في نظـر البعض ولكنهـا كما نعتقــد أحـد أسبـاب تخلفنـا وهزائمنا المتكررة .

على هامش ترشيد الانفاق ..

اعتمدت دول الخليج العربي منذ نشأتها على مصدر اساسي واحد للدخل هو النفط والذي ارتبطت به عجلة التطور الاقتصادي في جميع البلدان المصدرة . . ولا شك ان الخطط الانمائية كانت ركيزتها الاساسية الدخول النفطية والتي استمرت بالتصاعد التدريجي حتى عام ١٩٨١ الذي شهد التذبذب السعري للنفط نتيجة لعوامل شتى . . منها الازمة الاقتصادية العالمية والمتمثلة بالركود الذي لم يشهد له العالم مثيلا منذ الثلاثينات . . وسعت الدول الغربية كذلك وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية الى تبني مشاريع عديدة كبدائل للطاقة كتطوير حقول الانتاج لديها او السعي لاستكشافات جديدة . . اضافة الى التنافس بين دول الأوبك على تقديم الخصومات لاسعار نفوطها . . كل تلك العوامل ارتبطت بسياسة عالمية من اجل التقليل من اهمية النفط كعامل ضغط سياسي بجانب اهميته الاقتصادية . . خاصة بعد انجاح الحظر النفطي الذي فرضته الدول العربية على الدول التي ايدت الكيان الصهيوني في حرب ١٩٧٣ . .

ودول الغرب وان لم تكن قد حققت نجاحا بنسبة ١٠٠ بالمئة في تلك السياسة . . فقد استطاعت على الاقل وقف تأثير الحقبة النفطية لفترة وجيزة قد تطول او تقصر . . ونحن بوعي او بدون وعي

لم ننتبه الى تلك السياسة . . بحيث تصورنا الامر على اساس ان العالم لايمكن له ان يستغني عن الذهب الاسود . .

من هنا لم تكن هناك خطط لمقاومة ذلك الاتجاه الذي قادته الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من دول الغرب . . . ووجدنا انفسنا ونحن على اعتاب عام ١٩٨٣ نحاول لم شمل الاوبيك . . . التي تضاربت سياستها في الانتاج والاسعار . ووصلت الى حد تهديد هذه المنظمة العالمية بالتشرذم . . . وانهاء تاريخ طويل من التعاون والصراع ضد الشركات الغربية المنتجة والتي كانت الى عهد قريب القابض على زمام امور الانتاج والتوزيع والاسعار . . . وبعد جهود مضنية تم لم شمل الاوبك مع الاعتراف بحقيقة وهي ان عام ١٩٨٣ ليس كغيره من الاعوام التي شهدت طلبا متزايدا على النفط . . . من هنا كان قرار الاوبيك بتحديد الانتاج بـ ١٨ مليون برميل يوميا . . وكان نصيب الامارات من تلك الحصة ١ مليون برميل يوميا . . . هذا الانخفاض الحاد في الانتاج بالاضافة الى انخفاض الاسعار الى ٢٩ دولارا عوضا عن ٣٤ دولارا للبرميل الواحد في الاعوام السابقة اثر بالتأكيد على دخل الدولة باعتبار ان المورد النفطي يشكل ما يقارب ٧٠ بالمئة من مصادر تمويل الموازنة العامة للدولة . . وبدأنا خلال العام الحالي نتحدث عن ترشيد الانفاق (او ما يسمى بعقلنة الانفاق) وفق الموارد المالية ·

المتاحة . .

هـذه الحقائق السـالفـة الذكـر قـد تكون مبررا لما يتخـذ من سياسـات . . من هنـا كـانت القـرارات الاخيرة التي صـدرت من الجهات المختصة كقـرار فرض رسوم على الخدمات الصحيـة وعدم الارتبـاط بمشروعات جـديدة ضمن مـوازنة العـام الحالي . . وانهاء خدمات ٩٦ مـن موظفي وزارة الاشغال العامة وقـرارات اخرى من المتوقع صـدورها . . هذه الاجراءات لم تلجأ اليهـا الامارات في هذه الفترة وحـدهـا . . بل لجأت اليهـا الكثير من دول العـالم والتي واجهت موقفا شبيها بهذا الذي نشهده . .

ولكن هنـاك اكثر من قضيـة مرتبطـة بهذه السياسـة يجب ان ندركها ونقيمها كدليل عمل لتحقيق الاهداف المرسومة . . فالترشيد عملية طـويلة الامد تعتمد في جـانب منها على ركيزة اسـاسية وهي وعي المواطن وادراكه لاهمية السيـاسة المتبعة . . اي نفاذ الخطط الى عقليـة المواطن لانـه العنصر المهـم في تلك المعـادلـة ولان تغير سيكولـوجية الفـرد وانماطه السلوكيـة هي من اشق الامور واعقـدها وهضـم العمليـة يعتمـد بصـورة رئيسية على اجهـزة الاعـلام وهـذه احـدى وظائفهـا . . ومـا يحدث عكس ذلك تمامـا حيث لم يستطع التأثير على عقليـة المواطن بدرجـة يستطيع على الاقل ان يقبل تلك السياسات . . خـاصة وانها تصب في جوانب حياتية يعتبرهـا هامة

بالنسبة له كوزارات الخدمات التي يتعامل معها يوميا بشكل او بآخر . .

كذلك يجب ألاّ تتولى العملية جهة واحدة لانها مهما اجتهدت فانها لن تصيب في النهاية . . . وقد يحدث العكس تماما حيث تنظر الجهات الاخرى بعين الشك والريبة وهذا ما حدث فعلا . . فقد عزت الكثير من الوزارات الاتحادية توقف انشطتها او تقليلها الى اجراءات وزارة المالية وهذا ما يدل على ان الجميع لم يستوعب الى الآن لماذا تتخذ المالية تلك الاجراءات . .

وهناك مسألة اخرى مرتبطة بالعجلة العامة للعملية هي قضية السوق الحرة والمفتوحة والتي لاتخضع لاي ضوابط تحكم عملها . . من هنا فاذا كانت السياسة تهدف الى العقلنة فمن الاجدر بها كذلك ان تمس قطاعا هاما ترك لسنوات طويلة من غير رقابة بدعاوي وحجج عديدة منها حرية السوق . . . وهذه النظرية قد تنفع في مرحلة تاريخية معينة ولكنها غير مجدية في غيرها . . واماما امثلة عديدة من الدول المحيطة بنا فحرية السوق لم تمنع كلا من المملكة العربية السعودية وقطر والكويت من ضبط اسعار اسواقها مع الاخذ بعين الاعتبار ان ظروفها مشابهة لنا خاصة وان ما يجنيه التجار من فوائد لايقارن مطلقا بالتكلفة الحقيقية للسلعة . .

كذلك يجب ان تسعى الجهات المختصة الى تطوير مصادر

بديلة او مكملة لتمويل الميزانيـة العامة والتي يقوم عليها الكثير من المشاريع التنموية الداخلية وهـذه المصادر تتمثل في تطوير صناعة البتروكيماويات وزيادة الطـاقة التكريرية الموجودة بـالدولة للتقليل قـدر الامكـان من عمليـة استيراد البترول المكـرر المكلفـة كثيرا . . اضافـة الى تطويـر الانتاج الـزراعي القائم والمسـاهمة في مشروعات استثمارية عربية وتطوير ودعم الصناعة الوطنية القائمة . .

اخيرا . . فقـد كشفت الاحصـاءات المعلنـة من ادارة شئـون الموظفين ان عدد موظفي الدولة بلغ حتى عام ١٩٨٢ (٤٢,٠٠٠) موظـف . . هذا العدد يعتبر كبيرا اذا ما قورن بالانتاجية التي يقدمها والتي بلغت حسب تقديـر خبراء الامم المتحدة ساعتي عمل يـوميا فقط . . من هنا فان هذا الجيش الكبير من الموظفين والذين يعيشون بطالـة مقنعة من الممكن الاستفـادة بهم في مجالات شتى . . فقطاع التربيـة والتعليم يشكو النقص سنـويـا بالاضـافـة الى القطاعـات الحكوميـة الاخرى فمـن الاجدر تـوجيه هـذه الطاقـات المعطلة الى مجالات العطاء . . . عنـدها يمكن القول بأن الترشيد حقق اهـدافه المعلنة . .

جحيم الأسعار

تشهد أسواق الدولة زيادة ملحوظة في أسعار المواد الغذائية . . . ومن يراقب معدل الأسعار سيلاحظ حجم هذه الزيادة التي اختلقها تجار المواد الغذائية دون أي مبرر أو سبب معقول . . . فهؤلاء التجار لم تكفهم ولن تقنعهم الأرباح البسيطة لأنهم متخمون ويريدون زيادة هذه التخمة على حساب المواطن البسيط المحاصر من قبل متطلبات الحياة اليومية وأعبائها والكل لايرحم . . فان لم يسدد فاتورة الكهرباء لشهر واحد تأتي فاتورة الشهر الذي يليه مذيلة بإنذار أحمر يبلغه بضرورة التسديد وإلا ستضطر الدائرة المختصة الى قطع الكهرباء عنه . . . وإن لم يسدد فاتورة (أميرتل) سيظل الهاتف صامتا لا يتكلم . . . وهذه الأعباء التي تتزايد يوما بعد يوم تبين حجم العبء الكبير الذي يتحمله المواطن والذي يتزايد يوما بعد آخر مع ثبات مصدر الدخل . . أي أن أية زيادة لايمكن أن يتحملها سواء كانت أسعار المواد الغذائية أو غيرها . . . وهذا الوضع تعلم به جميع المؤسسات المسئولة بالدولة لكننا لم نسمع عن أي تحرك يذكر سواء على صعيد وزارة الاقتصاد أو الأمانة العامة للبلديات . . ولا ندري لماذا هذا الصمت الرهيب على ما يحدث . . فوزارة الاقتصاد حذرت قبل فترة من زيادة الأسعار ولكن ماذا حدث . . . لم يسمعها أحد لأنه

لاتـوجد للـوزارة سلطـة تـذكر على مـا يحدث في الأسـواق . . لأن السـوق حر كما ينـادي المستفيدون من عـدم ضبطه وكـذلك الحال بالنسبة للأمـانة العامة للبلديات . . . وإزاء هذه الـوضعية الفريدة من نوعها يذهب المستهلك ضحية للتجار الجشعين . . . وما عليه إلا أن يتحمل لأن الجهات المسئولة غائبـة عما يحدث لأنه لو كانت لديها النية لحل هذه المشاكل وضبط الأمور في الأسواق لفعلت ذلك بـالاسترشـاد بتجـارب الـدول التي تتشـابه ظـروفهـا الاقتصـاديـة معنا . . . كالمملكـة العربية السعوديـة وقطر والتي خطت خطوات في هذا المجال جديرة بأن تحتذي . . فهل سنتحرك ونقتدي بغيرنا أم نبقى نراوح في المكان ذاته ! .

تعليب الألبان

الاتصالات العاجلة التي تجريها بلدية دبي هذه الأيام مع منظمة الأغذية والزراعة الدولية «الفاو» للحصول على شروط عمليات تعليب الألبان المجففة نموذج جيد لما ينبغي أن تقوم به الجهات المختصة بالوضع الصحي في البلاد . . وخاصة بعد موجة الغش التجاري التي اجتاحت البلاد مؤخرا والتي كادت تودي بحياة الكثيرين من الابرياء . . ونحن هنا لن نناقش قضية الغش التجاري ولا ملابسات قضية الألبان المغشوشة والتي استطاعت السلطات الصحية اكتشافها قبل أن تطرح في الأسواق . . ولكننا نطرح نموذجا جيدا من نماذج متابعة قضايا الناس . . . فبلدية دبي رغم ضبطها لـ ٢٦ حاوية من الحليب والتي ما زالت متحفظة عليها إلى الآن لحين ورود تقارير من الخارج عن سبب انتفاخ العبوات . . فإنها لم تتوقف عند هذا الحد . . . بل عملت على متابعة القضية من خلال إخطار الأمانة العامة للبلديات والاتصال بالمنظمات الدولية المختصة بهذا الأمر والتي لديها الخبرة الكافية لتقرير أسباب انتفاخ العبوات . . . وهذا النموذج من العمل المنظم بحاجة إلى أن تقتدي به جهات عدة في الدولة . . . فنحن إلى الآن وكما نعلم ينقصنا الكثير من الخبرات في مجالات شتى وهذا ليس عيبا . . . بل العيب أن نبقى حبيسي النظرات الضيقة والقصيرة

المدى والتي تبقى في النهاية عاجزة عن معرفة حقائق ودقائق الأمور. . وشيئا جيدا أن نستعين بخبرات وعلم غيرنا طالما أننا نفتقر إلى هذه الخبرات. . . وباعتقادنا لو أن جهة من الجهات عندما تتعرض إلى حادثة مشابهة أو مشكلة مستعصية تعمل على إيجاد حلول عملية وعاجلة لها. . . لذللت الكثير من العقبات واستطاعت أن تخطو خطوات جيدة نحو الحفاظ على مصالح الناس عوضا عن التخبط وادعاء المعرفة والذي لايمكن أن يحقق أي منفعة تذكر. . . فهل نقتدي. .

يـا ... تجـــار!

ارتفاع الأسعار الحادث بالدولة . . غير منطقي . . خاصة وأن الدولـة تعفي جميع السلع الغذائية والمعـدات الزراعية ومستلـزمات الـزراعـة والصنـاعـة من الـرسوم الجمـركيـة ولا تفـرض أي رسـوم عليها . . . فكيـف يأتي التاجر ويستغـل هذا ويرفـع الأسعار تحت ستار أن الدولة تتبع سياسة الاقتصاد الحر ولا تضع قيودا . . هذا ما قاله معالي وزير الاقتصاد والتجارة خلال لقائه بوفد الاتحاد التعاوني بالدولة . .

رأي سليم وصـادق يصدر مـن رجل عاش تجربـة الماضي كما (الحاضر) . . ويعرف ما يعانيه المواطن من جشع التجار واستغلالهم للوضع القائم . . في ظل غيـاب التشريعات والقوانين التي تحد من مطـامحهم . . وفي ظل غيـاب القـانـون الـذي يحمي المستهلك . . والمواطن الفقير الذي لا حـول له ولا قـوة . . خاصـة الفئات ذات الدخل المحـدود والتي تعيش على ما تـوفره مساعـدات الشئون من دريهمات والتي ملت أخيرا من فرط الشكوى إلى الجهات المسئولة مما تعانيـه . . . ونحن لا اعتراض لدينـا على أن يمارس التجار عملهم ويربحـوا . . ولكن هناك فرقـا شاسعا بين الـربح والاستغلال . . . والمتتبع لـوضعية السوق من الممكـن أن يلاحظ تلك الظـاهرة . . . فأسعار بعض السلع التي تباع بأسواق الـدولة أغلى من اسعارها في

الوطن الأم بكثير.

من هنا فإن الجهـات المختصة بالبـلاد يجب أن تنظر إلى ذلك الـواقع . . . وأن توجـد الحلول لها . . لايقـاف الفوضى والتـلاعب الـذي يعم السـوق المحلي . . . وتجارب الـدول المحيطـة بنـا . . . إضاءات من الممكن أن نسترشد بها . .

أربـاب المهـن

فكـرة تأسيس جمعيات خـاصة بأصحـاب المهن فكرة جيـدة نجحت على مدى السنوات المنصرمـة فى جمع شمل أصحاب المهن من محامين ومعلمين واجتماعيين ومهندسين وغيرهم . . واستطاعت تلك الجمعيـات أن تقـدم أكثـر من إسهـام فى حل المشـاكل التى تعترض الاعضاء المنتسبين إليها . . ولم يقتصر دورهـا فقط على هذه المسألة بل امتد تأثيرهـا الى المجتمع بأسره . . من خلال المحاضرات والنـدوات والمجـلات التى صـدرت عن تلك الجمعيـات . . أي بمعنى آخـر أن الفكـرة جيـدة وممتـازة وتخدم قطـاعـا عـريضـا من أصحاب المهن المختلفة . .

أخيرا وبعد أن تزايد عدد الأساتذة المواطنين بجامعة الامارات فإن فكرة الجمعيات لم تكن غائبـة عن اذهانهم . . بل تراودهم منذ فترة كما قال أصحابها . . وأخيرا قرروا تشكيـل جمعية خاصة بهم . . ورفعوا الأمـر الى المجلس الأعلى للجـامعة للنظـر فيه لاصـدار قرار بـاشهـار الجمعية . . خـاصـة وأن هنـاك الكثير من المشـاكل التى تعترضهم سواء كـان هؤلاء من الأساتـذة أو المعيدين الـذين يتلقون العلم فى الخارج .

من هنا . . فإن المسئولين بالمجلس الأعلى للجـامعة يجب أن ينظـروا إلى هذه الجمعيـة على أسـاس أنها جمعيـة مهنية كغيرهـا من

الجمعيات وستساعد بالتأكيد على حل الكثير من المعضلات التى تواجه الاساتذة والمعيدين . . وستقدم كذلك خدمة جيدة للمجتمع انطلاقا من كون الذين سينتسبون اليها يمثلون الشريحة المثقفة والواعية من المجتمع . . وستقوم الجمعية بعد إشهارها بالعديد من الأنشطة . . ونحن لانود أن نسبق الزمن . . ولكننا نقول إن الفكرة جيدة طالما أنها ستجمع عددا لابأس به من الأساتذة وأصحاب الرأى .

من هنا فإن إشهار الجمعية مطلب يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار . . لأن الأساتذة كغيرهم من القطاعات المهنية الأخرى بحاجة إلى جمعية ينضوون تحت لوائها وتتولى الدفاع عن مصالحهم . . والفكرة أخيرا جيدة . . وينتظر قرار إشهارها . . فهل نسمع عن هذا القرار قريبا . . نتمنى ذلك . . .

المرأة العاملة

يبدأ اليوم مؤتمر المرأة والعمل . . وبالطبع ستقدم على بساط البحث الكثير من الدراسات والبحوث عن المرأة والعمل . . ولاشك في أن هذه التظاهرة النسائية هى ثمرة من ثمرات التعاون الخليجى . . ومانريده من المؤتمر قبل كل شىء هو سماع الصوت الآخر . . المرأة فى المناطق النائية . . فى القرى . . المرأة العاملة المنتجة . . نريد من المؤتمر أن يستضيف هذه العينة من النساء لسماع مطالبهن واحتياجاتهن . . وهذه لن تستطيع أى دراسة أو بحث مهما كان حجم الجهد المبذول فيها أن تطرحها أو أن تتلمس المشاكل التى تعانى منها أفضل منهن . . مؤتمر المرأة ننتظر منه الكثير والمزيد من الإسهامات العملية وليست اللقاءات المغلقة فقط . . ومانتمناه من المؤتمر كذلك هو أن يدرج ضمن توصياته تقديم دراسة جادة حول مدى إسهامات المرأة فى منطقتنا فى عملية الإنتاج قديما وحديثا . . والعوامل التى تقف عقبة أمام طريق المرأة . . وكما نعرف فإن هذا النصف من المجتمع معطل دوره فى مجتمعات الخليج . . نتيجة للنظرة السطحية للمرأة . . فالبعض لايرى فيها إلا ذلك الكيان الضعيف الذى يستطيع من خلاله بسط سلطته المطلقة . . وسلطانه الذى لايقهر . . هذه النظرة بحاجة الى وقفة جادة من قبل المشاركات فى المؤتمر . لأنها الأساس النظرى

والعملى . . لكل مايطرح ضمن هذا السياق .

فهذه النظرة هى العقبة الكبرى التى تقف أمام المرأة وتمنعها من أن تشق طريقها وتشارك بفعالية فى بناء وتنمية هذه الأرض التى لم تبخل على مدى تاريخها الطويل فى تقديم النماذج الخيرة والفاضلة من النساء . . ونريد من المؤتمر كذلك أن يؤرخ لنضال المرأة وصراعها ضد الطبيعة وضد قوى الاستغلال . . وبالتأكيد سنجد أن ذلك التاريخ يحفل بالنماذج المشرفة التى يجهلها الكثيرون . .

وأخيرا نريد من المؤتمر أن يعيد لنا تلك الومضات ويقول بأعلى صوت لفتياتنا إن الجدات رسمن تاريخا حافلا . . نحتن بالأظافر صخرا . . وبالبراقع زرعن سدرا ونخلا . . . .

الصناعة الاتحادية

قلنا بالأمس إن المستقبل فقط للصناعة دون غيرها ونضيف اليوم وعلى ضوء توصيات واقتراحات المصرف الصناعى التى عرضت على اللجنة الوزارية الخاصة بدراسة الأوضاع الاقتصادية بالبلاد، بأن ماطرحته المذكرة يمس قضية من أهم قضايا الاقتصاد الوطنى والضرورة تقضى بالالتفات والأخذ بجدية بما جاء فيها من مقترحات، فالمذكرة واضحة ولا لبس فيها، فهى تحدد مشاكل هذا القطاع الحيوى تحديدا دقيقا وتبين بأن أهم مشكلة تواجه الصناعة بالبلاد هى عدم تطبيق القانون الاتحادى عام ١٩٧٩ بشأن تنظيم شئون الصناعة، وإقامة المشاريع الصناعية دون دراسة الجدوى الاقتصادية وعدم وجود جهاز متخصص لتوحيد أسس ومبادىء دراسة الجدوى الاقتصادية وتقترح المذكرة وعلى ضوء تلك المعوقات العديد من الحلول، ولمعالجة مشكلات الصناعة وإن كان لنا تعليق على ماطرحته المذكرة فإننا نقول بأن المشاكل التى طرحتها لاتختلف فى جوهرها. كثير من المشاكل التى يعانى منها القطاع الصناعى بدول العالم الثالث أجمع، فهذه المشاكل إضافة إلى كونها ناجمة عن قلة خبرة تلك الدول بالصناعة والتصنيع فإنه لايمكن عزلها عن سعى الدول الصناعية إلى جعل تلك الدول مستهلكة لمنتجاتها الصناعية إلى ماشاء الله.. فهى ولكونها تسيطر على آلات الإنتاج

وعلى المواد الأخرى اللازمة للصناعة، ستقف دوما وأبدا حجر عثرة أمام أي تطور صناعى من الممكن أن يتحقق فى العالم الثالث، من هنا فإن إدراك تلك الحقائق بحاجة إلى تحليل دقيق لمشكلات وقضايا الصناعة. . وغدا نكمل الحديث.

مناطق صناعية

نواصل اليوم الحديث عن هموم الصناعة الوطنية ونعود الى المقترحات التى أوردتها مذكرة المصرف الصناعى لتطوير الصناعة الوطنية . . وتقترح المذكرة لمواجهة الصعوبات التى تعترض عملية التصنيع بالبلاد ضرورة إقامة مناطق صناعية فى كل إمارة وتزويدها بالخدمات والتسهيلات اللازمة والزام الدوائر الحكومية بضرورة شراء الإنتاج المحلى . . مع إعطاء الأفضلية فى المناقصات للإنتاج المحلى . . ونحن نضيف إلى المقترحات السابقة أن الصناعة الوطنية كما يعلم الجميع تواجه منافسة حادة وسوقا محدودة . . من قبل المنتجات الأجنبية والتى لظروف عدة قد تكون أكثر جودة نتيجة لتقدمها . .

من هنا توأد الصناعة الوطنية فى مهدها . . نتيجة لعدم قدرتها على المنافسة من جانب ولعدم قدرتها على تقديم النوعية نفسها من السلعة من جانب آخر . لذلك فإن فرض الحماية من قبل الدولة مسألة لا اختلاف عليها إذا أردنا حقا حماية الصناعات الوطنية القائمة . . ودفعها وتشجيعها على البقاء كإحدى أهم ركائز الاقتصاد الوطنى .

وأخيرا فإن إيجاد جهة رسمية تتولى عملية التنسيق بين المصانع مسألة ضرورية حتى تتم معرفة مشاكل هذا القطاع والظروف التى

يمر بها فى هـذه المرحلة . . عندها نكـون قد بدأنـا الخطوة الأولى فى طريق التنمية . . .

الأمطار .. والأضرار

الأمطار التى هطلت على منطقة مسافى وغيرها قبل يومين . . سببت أضرارا عديدة للمزارعين المواطنين . . فقد سقطت ثمار أشجار المانجو نتيجة للأمطار والرياح الشديدة التى تعرضت لها المنطقة قبل يومين . . وهذا معناه أن المزارعين خسروا المال والجهد الذى بذلوه طوال العام . . ومن المعروف أن بالبلاد لجنة عليا للإغاثة تتولى دراسة مثل هذه الحالات . . وغيرها من الحالات التى تنجم عن الأضرار الطبيعية . . ولكن مأساة تلك اللجنة . . كما قال المواطنون بمنطقة مسافى هى التأخير فى تقييم الأضرار . ناهيك عن التأخير فى صرف المستحقات التى تنجم عن ذلك التقييم حيث أن مساعدات العام قبل الماضى لم تصرف إلى الآن ونخشى نحن بدورنا أن تتبخر مستحقاتهم وتبقى فى طى النسيان بمرور الأيام مع العلم أن الجميع يعرفون أن المزارع لدينا يضطر فى أحيان كثيرة إلى الاقتراض من أجل توفير السماد والبذور وغيرها من مسلتزمات الزراعة . . على أمل أن تجود عليه الأرض التى يزرعها ولو بقليل من أجل توفير لقمة العيش له ولأبنائه . . ولكن ماذا يفعل فالظروف القاهرة كالرياح والأمطار قد تجعله يخسر الكثير بغمضة عين . . إضافة إلى ما يتعرض له من خسائر ومشاكل إزاء مزاحمة الإنتاج الخارجى له . . مما يضطره فى أغلب الحالات إلى بيع

إنتاجه بأبخس الأسعار.

لـذا وإزاء تلك المشاكل فإن المطلـوب من الجهات المختصـة مـراعاة ظـروف هذه الفئـة المنتجة من المجتمع والعمل على دراسـة مشاكلها واحتياجاتها إذا أردنا أن نحافظ على من تبقى منهم متشبثا بالمهنة . . .

الزراعــــة .. الأمــــل

الـزراعة هى الأمل والمورد الـذى لا ينضب بالنسبـة للأجيـال القـادمـة . . وتشير دراسـات الموارد الاقتصـاديـة . . أن بـالـدولـة إمكانـات هائلة للـزراعة وخاصـة السهل الساحلى الـذى يمتد من كلباء إلى خـورفكان والسهل الحصوى الذى يمتـد من رأس الخيمة حتى العين بالإضـافة إلى بعض الواحات المنتشرة بـالبلاد . . ولكن مقـابل هـذه الإمكـانـات الطبيعيـة الهائلة لا تـوجـد هنـاك خطـة لاستغلال تلك الإمكـانات بالصور المثلى . . والتنسيق غير مـوجود بين مختلف الجهات . . وبالرغم من الجهود التى تبذلها وزارة الزراعة والتى تتمثل فى العمل على ترشيد استهلاك المياه وتقديم الإرشادات والقـروض للمـزارعين وحثهم على الالتـزام بالـدورة الـزراعيـة التى تحددها . . إلا أن تلك الجهـود باعتقـادنا بحاجـة إلى أموال طـائلة ومن المؤسف حقا أن جهـات الاختصاص فى البلاد لم تقتنع إلى الآن بأهمية ودور الـزراعة والدليل على ذلك حجم الميـزانية التى وضعت لوزارة الزراعة . . والنظرة الفاحصة لتلك الميزانية ستوضح قلة المبلغ الـذى خصص لأولئك الذين تقـوم على أكتفاهم أيـة نهضة وتقـدم زراعى منشـود . . فقـد خصصت الـوزارة (٥٠٠ الف درهم) فقط للقـروض الـزراعيـة للمزارعين . . وهـذا المبلغ البسيط بـاعتقـادنـا لايمكن أن يساهم فى حل مشاكل المزارعين لضآلتـه . . خاصة وأن

الفلاح المواطن أو صـاحب المزرعة كما نعرف لا يمتلك الإمكـانات المادية الكبيرة التى تساعده على تطوير مزرعته.

من هنـا يبقى اعتماده على ما تقـدم الدولـة له من قـروض . . ونحن هنا لا نوجه اللوم إلى الوزارة بقـدر ما نوجهه الى الجهات التى لم تقتنع بعد بأهمية الزراعة . . . .

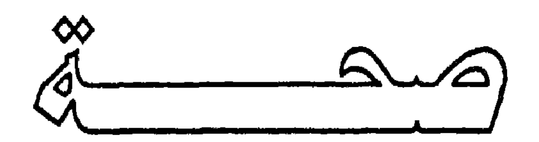
المستثمـرون العـرب

دعوة رئيس اتحاد غرف التجارة والصناعـة بالدولة المستثمرين العرب ورجال الأعمال للمساهمة فى حل أزمـة الاقتصاد العربى من خـلال استثمار الأموال العـربية داخـل الوطن العـربى . . تأتى فى الظـروف والوقت المنـاسب . . وتأتى فى ظل الظروف الصعبـة التى تعيشها اقتصاديـات بعض الدول العربية . . خـاصة البلدان ذات الكثافـة السكانية العـالية والدخـول القومية المحـدودة وتوقع رئيس اتحاد غرف التجارة كـارثة محققة ستلحق بالاقتصـاد العـربى برمته إذا لم يعمل المستثمـرون العـرب على الإسهـام فى استثمار أمـوالهم فى الدول العـربية خـاصة فى ظل تـزايد مـديونيـة العالم العـربى التى ارتفعت الى ٦٩ مليار دولار عام ١٩٨٠ والتى ستصل فى عام ٨٤ إلى أرقــام فلكيـة . .

حقا إنها حقائق مخيفة ومذهلة ومحزنـة فى الوقت ذاته اذا عرفنا أن صـاحب المال العـربى يفضل الاستثمار فى البلـدان الغـربيـة الرأسمالية والتى تجنى أرباحا طائلة من وراء تلك الاستثمارات والتى تعـود بالمنفعـة بـالـدرجة الأولى على مـواطنى تلك البلـدان . . ولا نتصـور أن تلك الحقيقة خـافية على المستثمـر العربى . . لأنـه على درجة من الذكاء والمعرفة بأصول الاستثمار وعائداته . .

والسؤال هنا . . ما الـذى يدفع المستثمر إلى الاتجاه إلى الغرب

وتجاهل السوق العربية والوطن العربى . . التحليلات تؤكد أن العامل السياسى هو الحكم فى هذه القضية لاعتقاد خاطىء بأن البلدان العربية وغيرها من بلدان الشرق الأوسط مناطق وبؤر للاختلاف وقابلة للانفجار فى أية لحظة من اللحظات . . فلماذا المغامرة بالمال وهذا الحال . . هذا ما يراود المستثمر العربى كما نعتقد والذى يدفعه إلى الهروب بعيدا بأمواله لتوافر الضمان اللازم له . . دون إدراك لمسألة هامة هي أن فترات الأزمات والصراعات قد تقود دول الغرب نفسها إلى ذلك النهج . . والتجارب لا مجال لتعدادها . . والعبر كثيرة لمن يريد أن يعتبر. . .


صحة

هموم الأطباء

الأطباء المواطنون لاشك أنهم فئة تعد على أصابع اليد . . ومهنة الطب كما نعلم من المهن الشاقة ومن يمارسها لابد أن يكون في وضع مادي ومعنوي جيد . . حتى يستطيع أن يبدع في عمله ويقدم ما يعرفه بشكل أفضل لمراجعيه من المرضى . . هذه الفئة تفرض عليها طبيعة عملها . . أن تعمل في ظروف ربما تكون نوعية عن غيرها . . وعلى جدول أعمال مجلس الخدمة المدنية اليوم مسألة هؤلاء الأطباء والتي تضمنتها مذكرة وزارة الصحة وبها اقتراحان ينص الأول على الترخيص للأطباء المواطنين بفتح عيادات طبية خاصة على أن يزاولوا في أوقات الدوام غير الرسمية . . وبجانب هذا الإقتراح هناك إقتراح ثان مكمل له وهو منح الذين لايرغبون في إفتتاح عيادات خاصة علاوة تفرغ ٥٠ بالمئة من قيمة الراتب الأساسي . . شيء جميل وجيد وحبذا لو أخذ مجلس الخدمة بهذا الاقتراح ورفض الترخيص لهم بفتح عيادات خاصة ولكن لماذا . . . نقول إنه إذا كان الهدف هو دفع الأطباء المواطنين وحثهم على العمل فمن الضروري إبعاد فكرة فتح عيادات خاصة في هذه المرحلة لأنها تتطلب قبل كل شيء دفع المزيد منهم إلى العمل في المؤسسات الصحية بالدولة والتي تفتقر وتعاني من شحة الكادر المواطن . . ولأن العيادة الخاصة قد تدفع الطبيب إلى إعطاء اهتمام

أكبر بعمله الخاص أكثر من الاهتمام بالعمل الرسمي . وقد تدفعهم في المستقبل إلى التفكير في ترك العمل من الجهاز الحكومي . . والعمل بصورة فردية في العيادات التي سيفتحونها . . من هنا فإن مجلس الخدمة المدنية مطالب بأن ينظر في هذه الأمور بجدية وأن يفكر في سلبياتها قبل اتخاذ القرار. . . .

التدخين .. والجمهور

وجهت اللجنة الثقافية بأحد أندية الدولة مساء الأحد الماضي الدعوة إلى أربعة أطباء من كل من السعودية والبحرين والكويت بالإضافة إلى طبيب من الدولة للتحدث عن التدخين وخطره على الشباب . . . المشاركون بالندوة حرصوا على التواجد بمقر النادي قبل الفترة المقررة للندوة بنصف ساعة . . . ودارت الأحاديث بين المشاركين عما يتحدثون عنه وانقضى الوقت . . . مر نصف الساعة الأولى ولم يحضر أحد من الجمهور وساعة ولم يحضر أحد . . . لينفض الاجتماع ويعود الأطباء أدراجهم إلى الفندق الذي يقطنون فيه بخفي حنين كما يقال . . . فالموقف الذي تعرضوا له كان مخيبا للأمل ولحلم الحوار الذي كانوا يطمعون فيه . . . والتي لم تستطع اعتذارات المشرف الثقافي بالنادي وتبريراته أن تؤثر فيه وبالرغم من أن المسكين لا ذنب له فيما حصل فاللوم عليه بقدر ما يقع على الجمهور اللامبالي بما حوله من أشياء والذي لايستطيع أن يضحي بنزر بسيط من وقته من أجل الاستفادة والتعلم من دروس الآخرين . . . وهذا الموقف اللامبالي يعكس بالتأكيد صورة سيئة عن الثقافة والمثقفين بالدولة . . فهل سيصدق هؤلاء الأطباء أحدا يا ترى عندما يقول بأن بالبلاد حركة ثقافية بالتأكيد سيردون بالنفي ولن ينسوا الموقف الذي تعرضوا له . . . ونحن هنا لاننكر أن هذه

الحالة لاتحدث بصورة دائمة ولكنها تكررت في أكثر من مناسبة وهذا التكرار قد يتحول إلى مرض دائم ومزمن . .

من هنا فإن المسألة بحاجة إلى نقاش من قبل الجهات المختصة بالقضايا الثقافية بالبلاد وبحاجة كذلك إلى وعي من الجمهور بضرورة مؤازرة النشاطات القائمة ودعمها لأنها لايمكن أن تعطي ثمارها من غير الإنسان المشارك لأنها بالنهاية تتعلق به وتضع يدها على مواضع الألم الذي يعانيه . .

وأخيرا . . . نتمنى ألا نسمع في مثل هذه المناسبات الثقافية أن . . الدعوة عامة ولكن لا يحضر أحد . . .

العيادات الخاصة

قضية العيادات الخاصة أصبحت قضية مزمنة. . فلا نكاد نتخلص من مشاكل إحداها حتى تظهر علينا غيرها بالمخالفات. . فقبل فترة تسبب طبيب إحدى العيادات الخاصة في وفاة امرأة نتيجة لعملية إجهاض. . . وأمس أغلقت السلطات البلدية بدبي عيادة «ميدكو» الخاصة نتيجة لضبط طبيبة تعمل بالعيادة من غير ترخيص. . . وقيام طبيب آخر ببيع أدوية داخل العيادة وما يدرينا ماذا سيحدث غدا. . . فقد نفاجأ بعدد كبير من العيادات التي تعمل على هذه الشاكلة اللامشروعة. . وهذا يعني أن أصحاب تلك العيادات لايزالون يتعاملون مع السلطات المختصة من منطلق أن الفوضى موجودة بالبلاد في كل شيء وأننا قوم كثيرا ما ننسى ما حدث لنا بالأمس ولا نعتبر من المشكلات التي تمر علينا ولا نأخذ منها الدروس. . . وهذا ما سبق أن حدث في قضية طبيب عجمان الذي تنقل بين ثلاث إمارات خلال فترة وجيزة ولو لم تقع إحدى النساء ضحية له لما اكتشف أمره. . .

من هنا فإن السلطات الصحية ممثلة بوزارة الصحة مطالبة بأن تضع هذه المسألة ضمن سلم أولوياتها. . وأن تعمل على محاربة المخالفين ومعاقبتهم لأنها الجهة المسئولة عن صحة المواطنين فالعتب في هذه المسائل والانذارات لاتجدي لأنها لايمكن أن تحل

شيئا مما نعانيه . . والتعامل مع هذه القضايا يجب أن يتم بالشدة . . . لأن تجار العيادات الخاصة هم آخر من يفكر في مصلحة المريض وراحته . . . فالربح سيد الموقف في هذه المسائل حتى ولو كان بطرق غير مشروعة . . .

الغـــذاء الفاســـد

تلاعب الشركات الموردة لـلأغذية واستهتارهـا بالقوانين يجب أن يوضع لهما حد، فالعقـاب الصارم يجب أن يطال الرءوس المدبرة والمنظمة لـذلك التلاعب والغش قبل غيرها، فشركة كشركـة «معتد أخـوان» والتي قـامت بـاستيراد كميـة كبيرة من الدجـاج الفـاسـد (١٢٠٠ طن) تأبي إلا أن تعودنا رغم أنفنا على أكل الدجاج الفاسد والمنتهي الصلاحية وغير المذبوح على الطريقة الإسلامية فبالرغم من أن بلـدية الشـارقـة سبق أن حكمت على عدم صـلاحيـة الدجـاج الفـرنسي من ماركـة «تلي» إلا أن الشركة الموردة لا تتـوانى في اختراع الوسائل التي تستطيع بها تصريف سمومها الفاسدة، فمن الشارقة التي رفضت منذ البداية دخـول الكمية إلى أسواقها، إلى عدن ودبي والسعودية وقطر، والتي اتخذت نفس الإجراءات، رست قبل ثلاثة أيام سفينة الدجاج الفاسد بعد رحلة طويلة في عجمان، ومن هناك بدأت كميـات الدجاج المغشوش تأخـذ طريقها إلى أسواق الـدولة «عيني عينك» وبتحد واستهتـار واضحين ونحن «لا من شاف ولا من دري».

والسـؤال الـذي يطرح نفسـه هنـا أين التنسيق بين بلـديـات الـدولـة، والتي أخذت أمـانـة البلـديـات على عاتقهـا دور تنميـة تطويره!!

الـوقائع التي تـوضحها قضيـة الدجـاج المغشوش تقـول إن التنسيق بين بلديات الدولة مـا هو إلا تنسيق على الورق فقط، فلو كان هناك تنسيق، لما دخـل الدجاج الفاسد عجمان!! بـالرغـم من منعه مـن الشارقـة ودبي إلا إذا كان المسئولـون ببعض البلـديات لا يعيرون التنسيق أهميـة أولا أو لا يقرأون مـا يكتب بـالصحف ثانيـا بدليل أن الكمية التي صـادرتها بلدية الشارقـة أعلن عنها في حينها بجميع الصحف، وتصدرت أخبار الـدجاج المغشوش الصفحات الأولى أي أنه لا توجد هناك مبررات لإعـادة طرحه في الأسواق ومن عجمان بهذه السهولـة!! عمليـة غريبة حقـا والأغرب منها سكـوتنا على العملية وأصحاب الدجاج المغشوش يتنقلون بكل حرية ودون تـدخل الجهـات المختصـة لإيقـافهم عنـد حـدهم ووضع حـد لاستهتارهـم بأرواح النـاس على هذه الأرض، والذين هـم بـالتأكيد بشر وليسـوا قطيع أغنـام ســائبـا لا يهم إن التهمتـه الـذئاب بهذه السهولة.

انتبهوا إلى سنغافورة

«توقفوا عن البصق إنها عادة قذرة وتنشر الأمراض» . . تحت هذا الشعار بدأت حكومة سنغافورة أمس فرض عقوبات صارمة فى دولتها التى تضم ٩ ملايين نسمة . . وسيدفع بناء على ذلك من يبصق للمرة الأولى على الأرض ما يعادل ١٣٠ دولارا أمريكيا أى (٥٢٠ درهما) . . أما المرة الثانية فستكون الغرامة مضاعفة أى (١٠٤٠ درهما) عن البصقة . .

وقفت طويلا أمام هذا الخبر الذى نقلته الوكالات . . تصورت كم ستكون جميلة تلك المدينة التى لا يبصق مواطنوها على الأرض . . وتصورت كم من الأمراض ستختفى نتيجة لاختفاء مسبباتها . . وتصورت كم هو حضارى ذلك السلوك الذى سيتعود عليه المواطنون فى سنغافورة . . هذه التصورات نقلتنى بالطبع إلى مدن الدولة وإلى الظواهر السلوكية المشابهة المنتشرة بها والتى هى بحاجة إلى قرار مماثل لنقضى عليها . . فالجاليات الآسيوية الموجودة على أرض الدولة تمارس العادة السيئة نفسها والمادة نفسها التى دفعت الحكومة السنغافورية إلى اتخاذ القرار منتشرة هنا . . فبدلا من التبغ يوجد لدينا (اللبان) . . وهذه المادة منتشرة فى أسواق البلاد برغم بعض القرارات التى تمنع استيرادها وتداولها . . ومن يريد أن يعرف ذلك من المسئولين بالبلديات فما عليه إلا أن يراقب

الأرصفة الممتدة بشوارعنا وأماكن التنزه فسيعرف كم هى مؤذية هذه المادة وكم من الأمراض تنتقل إلينا عن طريقها.

من هنا فإننا بحاجة إلى قرار مماثل للحفاظ على جمال المدن وصحة المواطن.. ولتغيير العادات السلوكية الموجودة لدى الجاليات الآسيوية.. وتصورت أخيرا وأنا أقلب الخبر حجم المبالغ التى ستوفرها الجهة التى ستتخذ القرار. بالتأكيد ستكون أكبر من حجم المبالغ التى سيوفرها القانون الذى بدأ تطبيقه اليوم..

الدجـــاج والعجـــاج

أخيرا وقـد انتهى مسلسل الـدجاج الفـاسـد بـالبيان الـذى أصدرته الأمانـة العامة لبلديات الدولـة ، والذى أكدت فيه على أن شحنة الـدجاج من ماركـة «تلي» الفرنسية غير صالحة لـلاستهلاك الآدمى ، لنقص فى بعض الأوراق الثبوتية الخاصة بالشحنة حيث أن الشهادات الأصلية غير متوافرة مع وجود اختلاف فى بعض تواريخ الصلاحية بالإضافـة إلى أن شهادات الذبح الحلال التى قدمت إلى بلـدية عجمان غير صـادرة من الجمعيـة الإسـلاميـة المعتمدة لـدى الدولة ، ومع تقديرنا للجهود التى قامت بها الأمانة العامة للبلديات فى متابعـة قضية الـدجاج الفـاسد من أجـل الوقـوف على الحقائق الكـاملـة عنها ، إلا أن البيـان لايشير من قـريب أو بعيـد إلى المورد الذى عمـد إلى جلب الشحنة إلى البـلاد ولايشير كذلك إلى مـوقف شركته ولا إلى أى إجـراء اتخذ لردعه عن تكـرار العمل الذى قـام به هل أفلت المورد بهذه السهولة أم ماذا ! !

سـؤال نبحـث عن إجـابــة لـه ! ! على ضـوء الحقـــائق التى اتضحت مـؤخرا والتى تـؤكد بأن الشحنـة غير صـالحة لـلاستهلاك الآدمى .

كذلـك فإن شحنة الـدجاج والتحـرك الذى قامـت به أمـانة البلديات يؤكدان لنا حقيقة هى أن التعاون بين بلديات الدولة يجب

أن يستمر وأن تدعم الأمـانة العامة لبلديات الدولـة وتأخذ القوانين التى تقـوم بإعـدادها المكـاتب المنـاسبـة ، لكى نستطيع أن نحمى أرواح الناس من المواد الغذائية الفـاسدة وغيرها ، والتى تتسرب بين فترة وأخرى وبسهولة ويسر. كذلك يجب أن تعمـل أمانة البلديات على التنسيق مع قوانين الدولة للقضاء على ظاهرة الغش التجارى .

أطفالنا .. ثروة الغد

أطفال اليوم ثروة الغد. . تحت هذا الشعار نحتفل اليوم ويحتفل معنا العالم بيوم الصحة العالمي. . ولا يختلف اثنان على أهمية هذه المناسبة. . فالأطفال في جميع أنحاء العالم. . هم الثروة المستقبلية التي تعول عليها الأمم في تقدمها. . هذه الثروة مهددة بالفناء إذا عرفنا أن المرض والجوع فتك في عام ١٩٧٩ بـ ١٥ مليون طفل من أطفال العالم الثالث. . مساكين. . ظلمتهم ظروف العصر الذي نعيش فيه والذي ينفق مئات المليارات على تطوير برامج التسلح لتطوير آلة الدمار. . في حين تعاني البشرية وبخاصة دول غرب القارة الإفريقية من المجاعات والمرض نتيجة لشح الموارد الاقتصادية ولموجة الجفاف التي تسود العالم. . هذا على صعيد وضع الطفل في العالم.

أما أطفال دولتنا فهمومهم مشابهة وإن اختلفت في نوعها. . فأطفالنا لا يعانون الجوع ولا المرض. . بل لهم همومهم الخاصة التي يئنون تحت وطأتها فهم لا ينقصهم شيء إلا حنان الأم وعطفها الذي لا يعوض. . يصرخون ولكن لا قلوب ترحم فالحنان الذي يعيشون بين أحضانه هو حنان المربية الآسيوية والتي لا يمكن لها أن تمنحهم إياه مهما كانت درجة عطفها. . وهذا هو الخطر بعينه والذي تتأثر به شخصية الطفل في المستقبل. . فالمربيات الأجنبيات يحملن إلى

أطفالنا الأمراض والعقد النفسية والتي تخلف بدورها رجال مستقبل مشوهين .

من هنا فإن وعي هذه المشكلة والعمل على حلها . . بحاجة إلى جهود مضنية وشاقة وبحاجة إلى تضحيات ووعي من الجيل الحالي بمخاطرها . . وبحاجة كذلك إلى أن تعي الأمهات أن الطفل لا تمنحه الأيدي الأجنبية . . وخلق شخصية قوية متكاملة لا يتأتى من خلالها . . بل من خلال رعاية الأم لطفلها . . ومشكلة الأطفال أخيرا هي مشكلتنا نحن ولن يحلها غيرنا . . فرحمة بجيل المستقبل . . أيتها الأمهات .

لا تزرعـــوا الحـــزن

الحوادث هم آخر من هموم أجـازة العيد، فهي ظاهـرة تتكرر كل عام، ويـذهب ضحيتها المئات من الأبريـاء، ونحن وقبل بدء الأجازة فإننا نذكر أجهزة المرور بالدولة، بحادث العام الماضي الذي وقع بـالمنطقـة الشرقية نتيجـة لطيش وتهور أحـد الشبـاب، وذهب ضحيتـه إحدى الأسر المواطنـة، من هنا يجب على أجهـزة المرور أن تعمل على فرض رقابة صارمة على السائقين المتهورين، ويجب علينا كـذلك أن نشـدد هـذه النـاحيـة، ونعمل على نشر أكبر عـدد من سيارات المرور خاصة على الطرق الخارجية، والرادار هو الآخر يجب أن ينتشر بشكل مكثف خــلال أجـازة العيـد تفـاديـا للحـوادث المفجعــة، ولحمايــة النــاس من طيش الشبــاب وتهورهم، وعلى المواطنين والمقيمين كذلك أن يـدركوا أن فترة الأجازة كثيرا مـا تشهد ازدحامـا ملحوظا في حـركة السيـارات من هنا يجب على الجميع أن يدركوا هذه الحقيقة، فالعيد يـوم فرح للناس، وواجبنا ألا نزرع فيه الحزن، بأسلوب نحن مقـدمون على تـلافيه من خـلال التعقل عند قيـادة السيارة، والانتبـاه إلى حـركـة السيارات الأخـرى، وتفـادي السرعة الـزائدة، فالحوادث مع تسليمنـا بقضاء الله وقـدره للسائق

دور كبير في حـدوثهـا وواجبـه أن يعـي هـذه الحقيقـة ويعمل على الحفاظ على نفسه وعلى أرواح الآخرين وغدا نكمل الحديث .

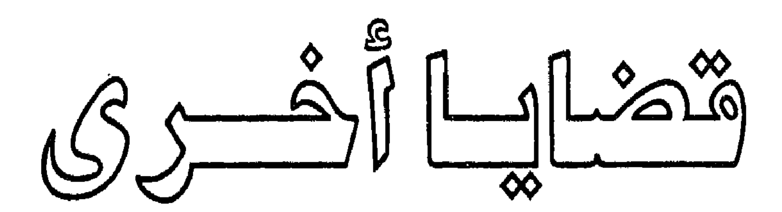
الاتجار بالسموم

تجار السموم لم يكفهم التلاعب والغش فى مجال الأغذية الفاسدة بل امتدت أياديهم القذرة لاقتحام مجال جديد أكثر ربحا من الأغذية . . ألا وهو الأدوية . . أى أن أولئك التجار لا يعترفون بشىء اسمه الحفاظ على أرواح الناس . . لأن الإنسان بنظرهم سلعة رخيصة كغيرها من السلع . . وإن حدث وإن قتل على أيديهم لايضيرهم فى شىء . . وخير دليل على ذلك هو الكميات الكبيرة من الأدوية والتى بلغت ١٠٩١ عبوة دوائية مخصصة لعلاج التهابات المسالك البولية والتى تم ضبطها أمس وسحبها من صيدليات أبوظبى نظرا لعدم صلاحيتها للاستعمال . . والظاهر أننا لن نسلم أبدا من التلاعب والتزوير والغش . . فلا نكاد نخرج من قضية الأغذية حتى تطلع علينا الأدوية . . لقد نبهنا مرات عديدة وكررنا على الملأ المناشدة والمناجاة . . للضرب بيد من حديد على كل الأيدى المتلاعبة والتى تعاملنا على أساس أننا لا نفقه شيئا ومن السهل التحايل والتلاعب علينا . . لكن الظاهر أننا نؤذن فى خرابة خاوية ولا أحد يسمعنا أو يلتفت لما ننادى به . . وغدا قد نسمع بتصريحات كما تعودنا بأن هذا الدواء الذى تم ضبطه بالأمس غير مضر بصحة الإنسان . . ويحدث هذا لتضارب جهات الاختصاص فى الحكم على هذه المسائل . . فتحليل المختبر الغذائى من جهة . .

قد لا تعترف به الجهة الأخرى . . وبعد فترة كذلك قد تغلق ملفات القضية ينتهى كل شىء وكأن شيئا لم يحدث .

من هنا فإن الضرورة وعلى ضوء الوقائع التى نشهدها . . يقتضى قبل كل شىء التنسيق بين مختبرات وأجهزة الرقابة بالبلاد . . ومن ثم تشديد العقوبة على أمثال أولئك التجار ومنعهم من مزاولة التجارة بالأدوية لأنهم ليسوا أهلا لتحمل مسئولية هذا العمل طالما أن هدفهم الربح على حساب صحة الإنسان وحياته بالطرق غير المشروعة .

ووزارة الصحة مطالبة أخيرا بتشديد الرقابة على الصيدليات ومزاولة التفتيش الدورى للتأكد من سلامة الأدوية التى تباع للناس . . فالقضية أولا وأخيرا هى قضية حياة أو موت . . . .


قضايا أخرى

قــرار غيــر مبــرر

القـرار الـذى أصـدرته وزارة الكهربـــاء والمـاء بضرورة أن يسلـم الموظف عهدتـه الشخصية عند قيامـــه بالأجــازة الدوريــة لا يوجـد ما يبرره سـوى افتراض عدم الثقـة فى الموظف. وعلى حد علمنــا فإن العهــدة لا تتعـدى مجمــوعــة من الأقــلام والأوراق والدفـاتر. . وحتى لو افترضنـا أن الموظف مسئول لقسم المحـاسبة مثلا أو لقسم شئـون الموظفين فإنه من الطبيعى عنـدما يهم بـالقيام بأجازة أن يتـولى شخص آخر العمل بدلا عنـه. أي أنه لايمكن أن يصطحب مثلا أوراقا مهمة معه لأن هذا العمل يعطل مهام القسم الذى يديـره وعلى حد علمنا كذلك فـإنه لا توجد نصـوص بقانون الخدمة المدنية تلـزم الموظف بهذا. . والصحيح أن الوزارة المعنية من حقهـا وضمن دائرة اختصـاصـاتها أن تصـدر القـرارات واللـوائح التنظيمية التى تستطيـع من خلالها تسيير العمل الـذى تشرف عليه ولا يمكن لأحد أن يعارضها فى ذلك إلا بقـدر ما تتناقض فيه تلك القرارات مع ما تعارف عليه الموظفون وألغوه. من هنا لا يوجد مبرر لمثل هذا القـرار لأن تعيين الموظف فى جهاز حكومى تحكمه قـواعد وأطر يعرفها الجميع ومن المفترض أن توضع فيه الثقة طالما أنه مؤهل للعمل الذى يشرف عليـه. ونزع هذه الثقة يعنى التعـامل معه على أساس غير سليم. . والإنتـاج والحرص على المصلحة العـامة أخيرا

لا يتأتيـان بالقـرارات بل بافتراض النـزاهـة فى الموظف عوضـا عن التشكيـك بـه .

القــوى الضاغطــة !

موظف مـواطن وخريج جـامعة الإمـارات . . عين فى إحدى المؤسسات الخاصـة وأسندت إليـه مهمة إدارة أحـد الأقسام بها . . المسكين بـذل جهـدا كبيرا فى تنظيم قسمه وتـرتيبـه . . هـذا القسم الذى تعاقب عليـه ثلاثة مسئولين قبله ولم يستطيعوا إصـلاحه لأنه قسم من السهل على المسئول عنه أن يتحايل ويقبض بعضا مما تجود بـه أيدى الأسخيـاء . . ولكن ذلك المواطن استطـاع أن يقضى على جميع الظـواهر السلبيـة الموجودة واستطـاع كـذلك خلال سنـة من تعيينه أن يحقق أربـاحا لا بأس بها للمـؤسسة . . ولأنـه كذلك . . بدأت (القوى الضاغطة) فى المؤسسة بالقرف منه لعدم مجاراته التيار العام . . وهنا بدأت الحرب الحقيقية ضـده وسياسة التنغيص ولكنه صمـد بـوجـه كل تلك الأمـور اعتقـادا منـه بأن المسئـولين الكبـار بالمؤسسة التى يعمل بها سيقدرون على الأقل نـزاهته وسيقفون معه بـالنهايـة لأنه ابن هـذا البلد . . ولكنـه فوجىء بعكس ذلك تمامـا حيث استطاعت «قوى الضغط» الفاعلة فى المؤسسة إقناع مسئوليه الكبـار بضرورة أن يـؤخـذ بيـده حتى يستطيع إدارة دفــة الأمـور بقسمه . . الصدمة حدثت له عندما فوجىء فى أحد الأيام بقرار من مسئوليه بتعيين مسئول عليه بالقسم الذى يعمل به . . وعندما سأل عن طبيعة عمل ذلك الشخص قالوا له اعتبره مستشارا لك .

هذه قضية واحـدة من جملة القضايا التى تحدث بمـؤسساتنا ودوائرنـا . . فهل يصـدق عقـلا أو يقتنـع بأن يكـون رئيس القسم مسئولا عن مستشاره . . شىء مضحـك ومبك في الوقت ذاته وإن دل على شىء فإنما يـدل على أن البعض مـن (الفـلاحـة) مـازالـوا يتعاملـون مع المواطن على أسـاس أنه مـازال طفلا وبحـاجة الى أن يؤخذ بيده حتى يكبر. . سامحهم الله . . . .

قـــرار حكيـــم

القـرار الـذى أصـدره معـالى حمدان بن راشـد وزيـر الماليـة والصناعة ورئيس بلدية دبى بتزويد طريق دبى العين بالإنارة لمسافة ١٠ كيلومترات . . قرار حكيم . . ولكن حبـذا لو امتدت الإنارة إلى مسافة أكبر . خـاصة وأن هذا الشارع كما نعلم حصـد المئات من شبابنـا فكم من امرأة ترملت . . وكـم من عـائلة فقدت ابنا عـزيزا عليها على مدى السنـوات الماضية . . فالشارع يتميز بـزيادة الحركة عليه خاصـة بعد افتتاح الجامعة . . كما أن سكـان القرى التى تمتد على جانبيه يعتمـدون فى حياتهم اليومية على تـربية الجمال . . وهذه تضيف خطرا آخـر على غيرها . . لذلـك فبالإضافـة إلى الإنارة فإن الشـارع كذلك بحـاجة إلى سيـاج لمنع الحيوانـات السائبـة تفاديـا للخطر الكبير الذى يسببه للسائقين . .

وشـارع العين ليس هـو الـوحيـد الـذى يحتـاج إلى صيـانـة وإنارة . . فهناك شارع دبى — أبـوظبى وشارع دبى — الشارقة . . وشـــارع أم القيــوين — رأس الخيمـــة . . أي معظم الطـــرق الخارجية . . التى تربط مناطق الـدولة . . فإنارة تلك الطرق ووضع العلامـات الإرشادية عليهـا . . تشكل أولويـة لايمكن تأجيلها أو تأخيرها . . ونحن لا ننكر هنا أن بالبلاد شبكة طرق تعتبر جيدة إذا ما قـارناهـا بغيرها . . ولكننـا نركـز على ضرورة إكمال وحسن تنظيم

ماشيدناه ليكون البناء متكـاملا ولنضيف شيئا جديدا إلى المنجزات التى تحققت .

وأخيرا فإننا نتمنى من المسئولين أن يـدركوا كل ذلك ويعملوا على تذليل كل تلك الصعـاب بأقصى سرعة ممكنـة . . والمثال على ذلك موجود . . .

الترقيات

الترقية كما تقول نصوص قانون الخدمة المدنية حق لكل موظف . . يرى المسئولون عنه أنه أحق بها من غيره «مبدأ سليم ولا اعتراض عليه . . بل نبصم بالعشرة» وأنه لو طبق بشكل حقيقى لفقد الكثيرون من المديرين وظائفهم . . والسبب أن الكثيرين رقوا من غير وجه حق . . فكما نعرف أن بالوزارات الاتحادية كوادر وطنية مخلصة . . أعطت وتعطى بما فيه الكفاية فى مجال العمل الذى تديره ولكنها إلى الآن لم تعد تحلم ببصيص من الأمل من الممكن ان يظهر تجاه تعديل الوضع الوظيفى والدرجة التى عليها . . والسبب كما قال أحد «المظلومين» بإحدى الوزارات . . أن الترقيات لا تكون وفق أسس صحيحة وعادلة . . فأنا أعمل رئيس قسم بإحدى الوزارات منذ أعوام وإلى الآن مازلت بالدرجة نفسها دون اية ترقية تذكر . . والسبب أننى لا اجامل «رئيسى فى العمل» ولا ارتاد مكتبه كل صباح لتقديم الولاء والطاعة ولا اروى له مغامراتى العاطفية . . ومواقفى البطولية فى الدفاع عن سياسته التى ينتهجها ثم أننى «لست خفيف الدم» كغيرى لكى أعدل مزاجه إذا تعكر «بنكتة او نكتتين» تزيل همومه وتضفى عليه جوا من السعادة . . وهذه كما أعتقد هى أسباب عدم حصولى على الترقية إلى الآن . . وهناك أسباب أخرى لا أخفى عليك أننى كثيرا ما أنتقد القرارات

التى يصدرها والتى ارى أن الكثير منها خاطىء من أساسه .

هذا المواطن بحق وكما نعتقد يعبر بصـدق عن واقع الترقيات فى المؤسسـات والـوزارات الاتحاديـة . . وإن كـان لنـا تعليق عليـه فليس إلا اننا بحاجة إلى تغيير الكثير من المفاهيم السائدة فى عقول المسئولين وتـوعيتهم بأن المؤسسات المسئولين عنهـا ليست بشركات خاصة بهم يديرونها وفق أهوائهم وأمزجتهـم . . بل هى ملك لجميع أفـراد المجتمع . . ومن حق العـاملين فيهـا أن يرقـوا ويصعـدوا الى درجات وظيفيـة أكبر إذا كانـوا جديـرين بها . . عوضا عـن بقائهم رؤساء أقسام إلى ماشاء الله . . . .

مستحقات المقاولين

بالرغم من قرار المجلس الأعلى للاتحاد والقاضى بصرف مستحقات المقاولين الذين قاموا بتنفيذ مشروعات لصالح وزارات الدولة المختلفة . . إلا أن هناك شكاوى عدة من قبل المقاولين المواطنين الذين يقولون إن الأشغال لم تسلمهم إلى الآن المبالغ المستحقة لهم . . والأشغال بدورها ترد بأن الشيكات قيد الإعداد بوزارة المالية والصناعة . .

من هنا لا يعرف أولئك المقاولون الجهة التى ستتولى صرف مستحقاتهم فهم تائهون فى هذه الفترة بين المالية والأشغال . . وهذه العملية تكلف المقاولين الكثير من العناء خاصة مقاولى المناطق البعيدة كرأس الخيمة والفجيرة الذين ترددوا على وزارة الأشغال أكثر من مرة ولكن دون جدوى . . هذا ما قاله المقاولون المواطنون . . ولا شك بأن شكواهم فى محلها . . خاصة وأن الكثيرين منهم اقترضوا مبالغ كبيرة من البنوك عند قيامهم بتنفيذ المشروعات المختلفة والتى كانوا يأملون أن تصرف مستحقاتهم عند تسليمهم تلك المشروعات . . ولكن الظروف التى مرت أدت إلى تأخر الجهات المختصة فى صرف مستحقاتهم . . وهذا أدى بدوره إلى تراكم الفوائد عليهم دون أن يجدوا حلا لها . . وجاء قرار المجلس الأعلى للاتحاد ليخفف الكثير من الأعباء عنهم . . من هنا فإن

الضرورة تقضى بسرعة حل مشاكلهم. . حتى لايتعرض الباقون منهم إلى الإفلاس كما حصل لبعض المقاولين خلال الأعوام السابقة. .

معاملـــة خاصـــة !

شخص مهم بالدولة توجه يوم الخميس الماضى إلى مطار دبى الدولى لوداع أحد أصدقائه . . قبل الإعلان عن موعد إقلاع الطائرة بقليل تـوجه إلى بوابـة الدخـول . . وحاول مع الشرطى الـذى يقف أمام الباب أن يسمح له بالدخـول إلى صالة المغادرة . . وبعد نقاش مع الشرطى اقتنع بأن النظام المعمول به بـالمطار لا يسمح بالدخول إلى صـالـة المغادرة لغير المسـافـرين . . إزاء ذلك لم يكن أمـام تلك الشخصية الا الاقتناع بالأمر الـواقع وأن الشرطى ما هو إلا فرد ينفذ القوانين الموضوعة . . ويضيف : إننى سلمت على صديقى بصالة المسـافـرين وعـدت أدراجى . . وبينما كنت أهم بمغـادرة القـاعـة حـدثت المفـاجأة . . وأمـام عينى فقـد دخلت إحـدى الفنـانـات المواطنات وبصحبتهـا اثنتان فما كـان من الشرطى إلا أن سمح لهن بالدخول دون أي عقبات . . وتسـاءل هذا الإنسان وهو يروى تلك الواقعـة . . هل للفنـانين والفنانات تعـامل خـاص بدوائر الـدولة ومؤسساتها أم ماذا . .

ونحن لا تعليق لنـا على ذلك ســوى أن الفن وأهل الفن لهم سحر وتـأثير خاص وربما يكون الشرطـى أحد المولعين أو المعجبين بتلك الفنانة . . ودمتم . . . .

أصحاب الطرادات .. والشرطة

نبهت مديريات الشرطة بالدولة قبل فترة المواطنين الذين يستقلون الطرادات للنزهة أو الصيد بضرورة إبلاغ الشرطة بالجهة التى سيذهبون إليها . . لكى تتمكن الشرطة عند وقوع أى حادث من أن تعمل على إنقاذهم ومساعدتهم . . ولكن الظاهر أن تنبيهات الشرطة لم تجد استجابة وصدى لدى المواطنين . . وبالأمس فقد اثنان من مواطنى منطقة دبا الحصن فى عرض البحر . . وبقدر ما تألمنا وحزنا على فقدانهما . . بقدر ما نشدد على ضرورة أن يعي المواطن . . أن القرارات والقواعد والقوانين التى تسنها مديريات الشرطة . . هى فى صالحه ولحمايته فى النهاية . . ووضعت من أجل حمايته من أي حادث قد يتعرض له . . ولكن على ضوء الحوادث التى تقع بين فترة وأخرى يتضح أن الوعى بدور تلك الأنظمة مفقود . . والرابطة بين رجل الشرطة والمواطن هى الأخرى معدومة . . وقد يرجع ذلك إلى عدم تفهم المواطن لدور الشرطة أو لعدم قدرة الشرطة على إفهام الناس بالدور المنوط بها . . ولايجاد تلك الرابطة من المفترض أن تعمل الأجهزة المختصة سواء أجهزة الإعلام وغيرها على توضيح وتبيان ما تتخذه الشرطة من قرارات . . حتى تجنب المواطن الكثير من الحوادث والتى تقع نتيجة لجهله بالكثير من النظم المتبعة . . .

المرايا العاكسة

فكرة المرايا العاكسة التى بدأت شرطة مرور الشارقة بتطبيقها أول أمس فكرة جيدة وممتازة . . ونحكم من البداية بأنها ستنجح خاصة وأنها قد طبقت فى الكثير من بلدان العالم وأثمرت نجاحا لابأس به . . وتطبيقها بالشارقة سيحل كما قال المسئولون بالمرور العديد من المشاكل خاصة مشكلة الازدحام والحوادث التى تشهدها شوارع الشارقة كل يوم . . لكننا ننبه من الآن المسئولين بالمرور بضرورة إرشاد السائقين خاصة الإخوة الآسيويين والذين قد يفاجئنا أحدهم بين لحظة وأخرى بتحطيمه تلك المرايا الموضوعة إما لجهله بها . . وإما لانشغاله بتسريح شعره على انعكاساتها اللامعة خاصة وأن (المعدات) وقطع الغيار تمتلىء بها سيارات الأجرة . . من هنا فإن توعية السائقين وخاصة الآسيويين من خلال إقامة ندوة تذاع من خلال البرامج الأجنبية سواء بالتليفزيون أو الإذاعة ضرورة ملحة حتى يعرف اولئك السائقون أهمية تلك المرايا ودورها فى الحد من الازدحام والحوادث بالإضافة إلى توزيع نشرات وكتيبات صغيرة على السائقين ليعرفوا دورها . . عند ذلك من الممكن أن تطور التجربة وأن تطبق فى مختلف شوارع الشارقة .

على العموم فإن تلك الملاحظات لا تنقص من قدر الفكرة التى طبقها مرور الشارقة بل العكس . . فان استيراد وتطبيق النظم

الجيدة شيء جيد ومن المفترض أن نعمل على تطويره.

وأخيرا نقول بجانب تلك الأفكار الجديدة إننا نتمنى أن يكون رجال مرور الشارقة خاصة أولئك المنتشرين بالشوارع أكثر هدوءا وأقل عصبية.. هذه السمة لو تحققت سنقول لمرور الشارقة مبروك...

الأنشطة الصيفية والتعاون

المتتبع لأنشطة المراكز الصيفية خلال العام الحالي يلاحظ ظاهرة جيدة بدأت تبرز. . وهي التعاون بين مختلف الأجهزة الاتحادية والمحلية مع المجلس الأعلى للشباب والرياضة. . بحيث لم تعد العملية محصورة في القائمين على هذه الانشطة بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة بل إن مختلف الجهات سواء كانت مديريات الشرطة. . أو المناطق الطبية او التلفزيون متعاونة بشكل جيد من أجل ابراز هذه المراكز ومن أجل تقديم صورة جيدة عن أنشطتها وتعريف شباب المراكز بتلك الأنشطة. . والإقبال الذي شهدته المراكز الصيفية خلال هذا العام يعني أن هناك جهدا كبيرا بالفعل وراء تلك المراكز. . . ويؤكد في الوقت نفسه حقيقة وهي أن الجهود الجماعية إذا قامت بإمكانها أن تصنع الكثير على عكس الجهد الفردي الذي مهما كانت اجتهادات الاشخاص القائمين عليه. . لن يكتب لها النجاح والاستمرارية خاصة في مجال العمل المجتمعي. . . الذي يحتاج لكي يظهر إلى تعاون الجميع. .

من هنا فإن المواطنين مطلوب منهم التعاون ومساعدة الجهود الرسمية وذلك بدفع أبنائهم إلى تلك المراكز التي تشكل أفضل مكان للشباب لكي يمارس فيه مختلف هواياته. . في ظل الفراغ الذي يعاني منه الشباب خلال فترة الصيف والذي أبرز خلال

الأعوام المنصرمة ظواهر انحرافية خطرة جرت الكثير من فلذات أكبادنا إلى طريق الهاوية. . فهل يدرك الآباء تلك الحقيقة. . . ويعملون على مساندة الجهود الرسمية. . ام يتركون ابناءهم عرضة. . . لخطر الفراغ القاتل. .

لمـــــاذا ... ؟

لا ندري لماذا حـولت بلدية دبي الوزارات والـدوائر المحلية الى غرف تجارة وصنـاعة . . ولا نـدري لماذا هذا القـرار العجيب الذي ينص على ضرورة حصول الموظف على إذن من جهة العمل إذا رغب في الحصول على رخصة تجارية . . . هل البلدية دائرة شئون موظفين أم ماذا . . وهل الـوزارات الاتحادية والدوائر المحليـة بنوك تستطيع ضمان موظفيها . . وتمنعهم من عدم التلاعب . .

القوانين الاتحاديـة التي تنظم علاقـة الموظف بجهة العمل لا تنص على حـرمـان الموظف من العمل الخاص بعـد أوقات الـدوام الرسميـة . . . بل تقتصر على عدم جمع الموظـف بين وظيفتين وهذا غير حاصل . . من حق البلدية أن تنظـم أمورها فهذا شأن داخلي لا علاقة لنـا به إلا بقدر ما يمس هذا الأمر مصـالح الغالبية العظمى من المواطنين . . ونحن لانختلف مع البلـديـة في أن هناك فـوضى وعدم انضبـاطية في منح الـرخص . . . وهناك قضـايا عـدة كذلك تشهدها أروقة المحاكم كل يـوم وهذه المسألة طبيعية نتيجة للجمود الذي يسيطر على أوضـاع السوق التجارية ونتيجة للـديون المتراكمة على التجار والوضع الاقتصادي العام الذي تشهده البلاد . .

وضبط مـا يدور داخل السـوق وتنظيمـه شيء جيد ومحبـذ في ظل «الخربطـة» الحاليـة وسيـادة مبـــدأ استغـلال الفـرص وتحقيق

المكاسب في أقل فترة ممكنـة . . حتى لو كان بأسـاليب وطرائق غير مشروعة كالغش التجاري او اللجـوء إلى رفع الأسعار بدون مبرر . . وبـدون الاهتمام بمصلحـة المستهلك . . هـذه القضـايـا التي تمس مصالح المواطن بشكل مباشر بحاجة بـاعتقادنا إلى قوانين وقرارات رادعة تقضي على التلاعب والفـوضى الموجودة . . . وهي أحوج الى الحسم لا غيـر.

. . وهذا ما كـان مفترضا من البلدية أن تقوم بـه وهو أجدى وأنفع من حـــرمـــان المواطن من حقـــه في العمل وتعليق ذلك على موافقة جهة عمله . . فجهـة العمل ليست سلطة قضائية ولا سيفا مصلتا على رقاب الموظفين إذا كانوا خارج دائرة عملهـم . . واذا كان ما يقومون به لاتحرمه القوانين الاقتصادية المعمول بها . . لذلك فإن القرار بحاجة إلى إعادة نظـر والاعتراف بالخطأ شيء جيد . . . وقمة الصواب . . .

الطب النفسي يقرع أجراس الخطر...

.. هموم مجتمعات الثراء عديدة ومتنوعة بل وغريبة في احايين كثيرة.. ومهما كتب عنها يبقى هناك الكثير من الجديد.. طالما ان العملية مستمرة وعجلة التطور تسير بشكل عشوائي دون توقف يمهد لها البنيان الاجتماعي والاقتصادي القائم على اعمدة هشة.. والذي اظهر الخلل والعلل في سنوات تعد من عمر الشعوب قليلة.. من هنا ينبع الخوف من المستقبل.. ماذا سيصنع هؤلاء الذين دمرهم هذا التطور المزيف الذي قاد الى ظواهر عديدة قد لا نلمحها اليوم بشكل واضح لكنها تطل برأسها يوما بعد آخر لتضرب البنيان الاساسي لمجتمعنا وعموده الفقري الذي يقوم عليه ألا وهم الشباب... الذين استشرت بينهم مؤخرا ظواهر سلوكية بعيدة كل البعد وغريبة كل الغرابة عن تقاليد هذا المجتمع واعرافه وقيمه الاجتماعية التي سار على خطاها على مر السنين.

.. فقد انتشرت مؤخرا بين فئاتنا الشابة ظاهرة تعاطي الهيروين والكوكايين وعقاقير اخرى مختلفة ومتنوعة اضافة الى شم الغراء وغيره من المواد الاخرى وهذه الظواهر منتشرة بين فئات تتراوح اعمارها بين ١٨ الى ٢٠ سنة، ففي عام ١٩٨٢ بلغ اجمالي الحالات المترددة على قسم الطب النفسي بمستشفى الكويت والتي تعاني من فتك تلك الامراض ٩١٠٨ حالات... فلو افترضنا ان عدد

المواطنين من بين هـذه الحالات الـربع فقط يصبح اجمالي المواطنين الذين يعانون من هـذه الامراض ٢٠٠٠ شخص هذا عدا الحالات المترددة على قسم الامـراض النفسيـة بمستشفى راشـد . . وهـذه النسبة مخيفة بنظر المختصين وتثير اكثر من سؤال حول مسبباتها . . من هنـا كـان لنـا لقـاء مع الملتصقين بهذه الحالات . . . الـدكتـور سهيل صالح استشاري الامراض النفسية بمستشفى الكويت بدبي حيث قـال ان اهم المسببـات لـلامـراض النفسيـة هـو التفكك الاسري . . فالزواج بأكثر من واحدة والطـلاق الذي تزايدت نسبته في الاونة الاخيرة يعتبر احد المسببات الهامة للامراض النفسية اضافة الى الطفـرة الماديـة التي ابـرزت هـذه الحالات بشكل واضح . . . ويضيف بـأن الالم الـذي يعـاني منـه الشخص مـن الممكن علاجه . . . بعكس الالم النفسي . .

فالمرض النفسي يترك الشخص في عذاب متواصل مدة طويلة وان لم يكن على طول حياته وقد يؤدي به ذلك الى الانتحار اذا كانت الكـآبـة النفسية تـزيـد عن حـدتها المعتادة . . . وفي السـابق كـان العـلاج يتم عن طريق المطـوع الذي يفيـد في حالات معينـة ولكن ليس كل الحالات . . وينصح بأن من يـلاحظ اي تغيير في سلـوك احد المقربين منه ان يلجأ الى الطب النفسي قبل كل شيء . .

اما صالحة ذيبان الاخصائيـة النفسية بالقسم فتقول ان سبب

هـذه الحالات يعـود الى الانتقـال مـن المجتمع القـديم الى المجتمع الحديث . . . وسبب البـلاء بنظرهـا هـو احتكاك الفئـات الشابـة بمجمـوعـة كبيرة من العمالـة الـوافـدة التي سحبت امـراضهـا من مواطنها الاصليـة الى مجتمعنا . . اضافة الى ان الـزواج من اجنبيات ادى الى انجاب اطفـال وهؤلاء الاطفـال يعانـون من الاختلاف بين الاب والام . . . فـالام تحمل عادات وتقـاليـد بيئتها القـادمة منهـا والاب تختلف عاداتـه وتقاليـده هو الآخر . . مـن هنا يضيع الطفل بين الاثنين واغلب الحالات المريضة والتي تقـابلنا يـوميا منتشرة بين هؤلاء الاطفـال كذلك لايـوجد هناك انسجـام ما بين الطفـرة المادية والوعي الاجتماعـي وهذا ادى بدوره الى صـدمة حضـارية بـالنسبة للمواطن والـوافد اضافة الى تلك العـوامل ، هناك العوامل الـوراثية والامراض كانت موجودة في السابـق والذي ابرزها في هذه الفترة هو وعي الناس بها .

على ضوء كل تلك الآراء والارقام هل نتـدارك الامر قبل فوات الاوان وقبل ان تجر القضية مزيدا من الضحايا والتائهين المحلقين في سراب الخيال وبحـر الاوهام . . ابريـاء نعم وبملء الفم . . . فهم ليسوا سـوى جزء من هذه التركيبـة التي شوهت بفضل العـديد من العوامـل منها الثروة الماديـة التي ضربت بتأثيرها السلبـي على البيئة الاجتماعية وادت الى هذه المشـاكل التي تتزايد يومـا بعد يوم . . من

هنا فان النداء يوجه الى الجهات المسئولة وعلى رأسها الشئون الاجتماعية فهي الجهة الملقى على عاتقها رعاية النشء وتهذيب سلوكه وذلك بوضع البرامج والخطط التي تحمي المجتمع . . فالرعاية الاجتماعية احدى مهامها . . . وهناك قسم بهذا الاسم على حد علم الجميع . .

ومن هنا فان التساؤل حول دور هذا القسم وارد . . هل يعلم بهذه الظواهر . . . وهل هناك حلول مقترحة لمواجهتها ام ان من يعاني من هذه الامراض عليه ان يقبع اما في المستشفى او احدى دور الاحداث والتي هي الاخرى تلاقي الكثير من العقبات ومن سوء فهم البعض لدور هذه المراكز . . . ان الضرورة وعلى ضوء الارقام المبينة لتلك الحالات تقتضي من الشئون الاجتماعية التحرك لرصد كل هذه الامراض التي بدأت تنخر في العمود الاساسي لمجتمعنا . . وعليها كذلك معالجة مسبباتها لانها هي الجهة المسئولة عن كل ما يتعلق بالأمن الاجتماعي وهذا لايلغي دور الجهات المكملة من مدرسة وبيت . .

طبع بمطابع مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع

دولة الامارات العربية المتحدة (ص. ب ٧٥٠)

الاخراج الفني. مهاب لبيب